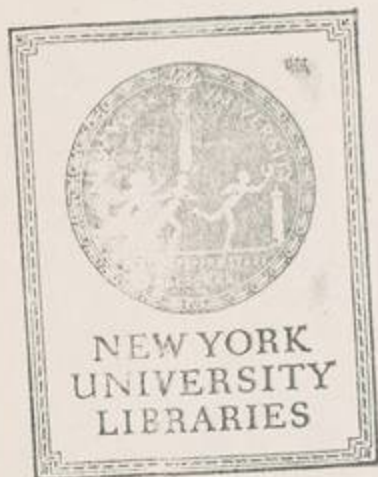


← Barcode one page backward

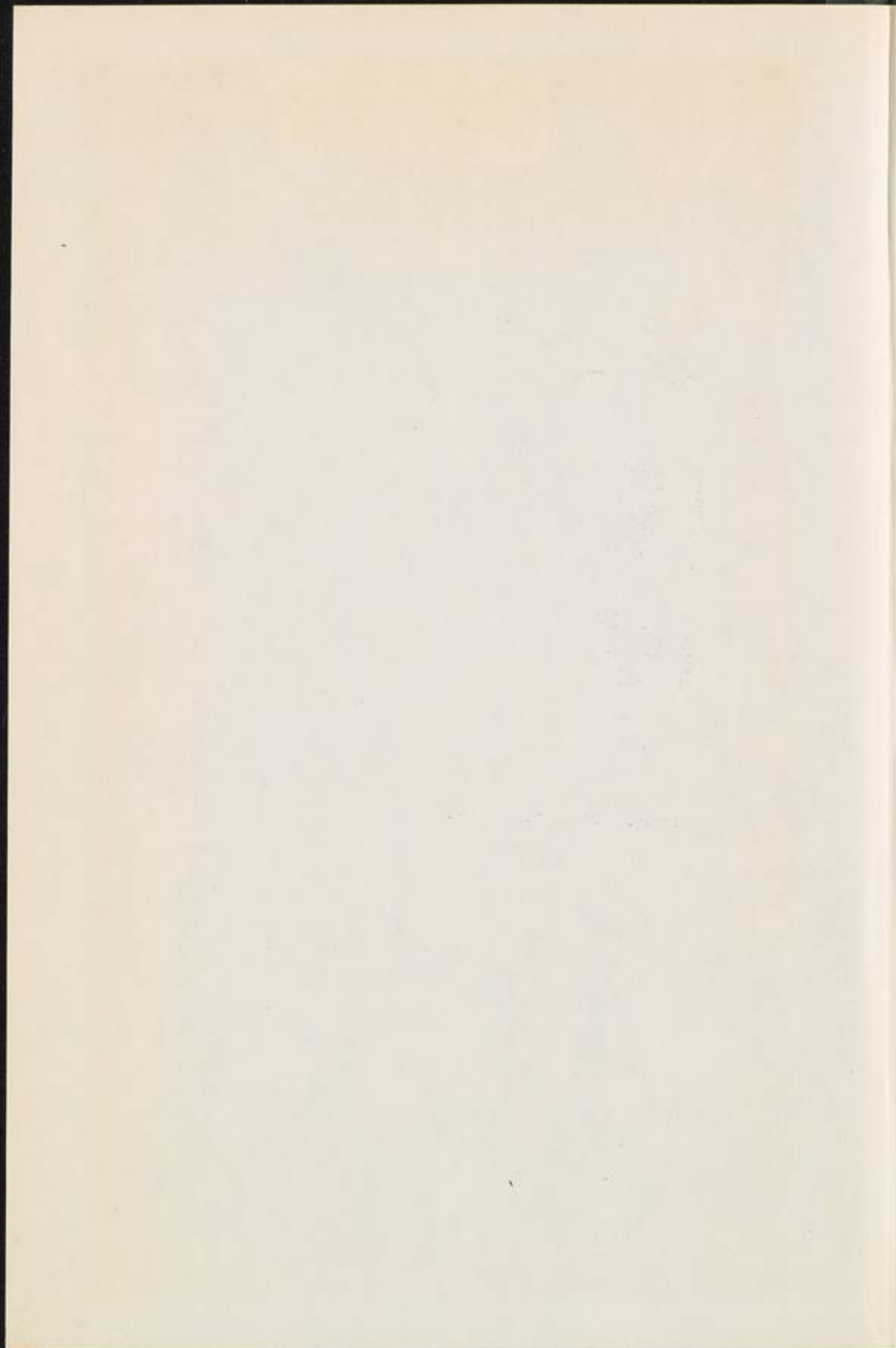


NEW YORK  
UNIVERSITY  
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---

---



BOBST LIBRARY



3 1142 02824 2470

Muhammadī, Muhammad



اشارات دانشگاه تهران

۳۴۰

دروس فی  
/Dorūs fī adāb al-lughah  
al-‘arabiyyah/

آداب اللغة العربية وتاريخها

front  
الجزء الأول ۷.۱

من امری القیس الی عبدالحمید الکاتب

محمد محمدی

N. Y. U. LIBRARIES

استاذ الادب العربی بجامعة طهران

طهران

۱۳۳۵ . ش .

مطبعة الجامعة

B

Near East

PJ

6075

.Ms

v.1

c.1

M. Y. U. LIBRARIES

بها: ٦٠ ريال

## فهرس الكتاب

الصفحة	العنوان
د	كلمة المؤلف
١	الشعر الجاهلى
٢	امرو القيس ومعلقته
٦	زهير بن ابى سلمى والحكم المنسوبة اليه
١٠	النابغة الذبياني ونخبة من اعتذارياته
١٦	الاعشى وامثلة من مدائحه
٢٢	لامية العرب للشنفرى امثلة من الخطب الجاهلية
٢٨	اكرم بن صيفى - فس بن ساعدة
٣٢	نظرية فى الادب الجاهلى
٣٥	الشعر والخطابة فى صدر الاسلام
٣٦	الخطب النبوية
٤٠	كعب بن زهير وقصيدة « بانم سعاد »
٤٩	حسان بن ثابت و نخبة من اسلامياته
٥٤	الامام على بن ابيطالب و امثلة من خطبه
٦١	الخطبة البتراء لزياد بن ابيه
٦٦	من خطب الحجاج
٦٩	من رسائل صدر الاسلام

<u>الصفحة</u>	<u>العنوان</u>
٦٩	كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى
٧٢	كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك
٧٤	كتاب الحجاج الى قطرى بن الفحاة وردّه عليه
٧٦	رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبدالله
٨١	الغزل في صدر الاسلام وعصر بنى امية
٨٣	عروة بن حزام العنبرى
٨٣	قصيدة عروة في فتاته عقراء
٨٧	جميل بن معمر العنبرى
٨٧	من اشعار جميل في فتاته بثينة
٩١	عمر بن ابي ربيعة
٩٢	رائية عمر الشهيرة
١٠٠	الشعر في العصر الاموى
١٠٣	الاختل
١٠٤	قصيدته في عبد الملك بن مروان
١١٣	الفرزدق
١١٤	قصيدته في هجاء جرير
١٢٠	قصيدته في الامام على بن الحسين
١٢٥	جرير
١٢٧	من قصيدة ناقض بها الفرزدق
١٣٠	من هجائه للاختل
١٣٥	الكميت



الصفحة	العنوان
١٣٦	نخبة من اشعاره
١٤٣	بدء ظهور عناصر ايرانية في الادب العربي
١٤٥	زياد الاعجم
١٤٦	نخبة من اخباره وقصائمه
١٥٤	موسى شهوات
١٥٥	امثلة من مدائحه
١٥٩	اسماعيل بن يسار
١٦٠	نزعته الشعوية
١٦٢	امثلة من اشعاره الفخرية
١٦٥	من اشعاره في الغزل
١٦٨	مرثاته لاخته محمد بن يسار
١٧١	السائب بن فروخ ( ابو العباس الاعمى ) وامثلة من اشعاره
١٧٦	عبد الحميد الكاتب وأثره في تطور الكتابة العربية
١٨٢	رسالة عبد الحميد الى الكتاب
١٨٩	رسالة عبد الحميد في نصيحة ولي العهد

1872

1873

1874

1875

1876

1877

1878

1879

1880

1881

1882

1883

1884

1885

1886

1887

1888

1889

1890

1891

1892

1893

1894

1895

1896

1897

1898

1899

1900

## بِسْمِ تَعَالَى

هذه دروس في الادب العربي القديم نلقيها على طلاب العربية في قسم الدكتوراه من كلية الاداب و في الصفوف النهائية من كلية المعقول و المنقول - معهد الدراسات الشرقية والاسلامية بجامعة طهران - رأينا نشرها ليكون في متناول المشتغلين باللغة العربية في ايران - مع ما اخرجناه سابقاً في الادب الحديث (١) - نخبة من ذخائر الادب العربي قديمه وحديثه .

وقد عدلنا في هذا الكتاب عن الطريقة التي اتبعناها في نظائره ، فجمعنا فيه بين الادب وتاريخه ، بادئين بأقدم العصور حسب الروايات الادبية ، وتابعناسيره التاريخي في ادواره الرئيسية لينطبق على مناهج الدروس العربية في معاهد الجامعة المختلفة وليسهل على الطلاب فهم الاتجاهات الادبية في مختلف العصور . ومع اننا اقتصرنا فيه على درس طائفة من زعماء الشعر والكتابة ، واجملنا درسنا للعوامل الفعالة في تطور الادب في كل عصر، فقد اتسع بنا المقال ولم يبق في استطاعتنا اخراج الكتاب كله في جزء واحد فاختمنا هذا الجزء ، بالعصر الاموي لنبداً درسنا في الادب العباسي في جزء آخر .

وانا اعترف ان شبابتنا المتأدين قد يجدون صعوبة في درس هذا الادب القديم واستساغته ، لما يتضمنه من عبارات غير مأنوسة لهم وتعابير بعيدة عن اذهانهم . فلاشك انهم لا يتذوقون هذا الادب كما يتذوقون ادباً عصرياً يمثل نزعاتهم ويعبر عن شعورهم وعواطفهم . الا انني اريد - استنهاضاً لهمهمم - ان اوجه انظارهم الى امر يفرض عليهم درس هذا الادب مهما بلغت الصعوبة التي يجدونها في درسه ، وهوان معظم

ما نسميه بالادب القديم ، خصوصاً في عصور ازدهاره و رقيه ، ليس ادباً اجنبياً بالنسبة الى الايرانيين ، بل هو ادب اسلامي اشتر كوا ، هم مع غيرهم من الامم الاسلامية ، في تشييد دعائمه و اعلاء شأنه . هو ادب لغة اتخذها علماء ايران و ادبائها وسيلة للتعبير عن افكارهم و عواطفهم طيلة قرون ، فنقلوا اليها ما بقى من آثارهم القديمة ، و وضعوا فيها من الكتب العلمية و الادبية ما تعد من عيون آثار الثقافة الاسلامية في كل عصر و مصر . فعلى هؤلاء الشباب المتأدين ، سواء كانوا في صفوف الجامعة او خارجها ، ان يعرفوا ان اهدافنا من درس هذا الادب العربي تختلف عما نستهدفه من درس اى ادب آخر من آداب اللغات الاجنبية . فليس غرضنا من درسه هو الاطلاع على آثار العرب الثقافية فحسب ، وان كان ذلك من اهدافنا الرئيسية . الا اننا نرمى من وراء ذلك الى درس تاريخنا و ثقافتنا و التعرف بعلمائنا و ادبائنا ايضاً ، ممن وضعوا آثارهم بالعربية و لاسيما لنا الى معرفتهم و معرفة آرائهم الا من خلال هذه الآثار .

ولاجل ان يقف طلابنا على هذه الحقيقة و يجدوا في هذه الدروس ما يرغيبهم فيها ، و يشوقهم من خلالها الى تعلم العربية و ادبها ، فقد عنينا فيها عناية خاصة بتراجم الشعراء و الكتاب الذين ينتمون الى اصول ايرانية ، و ينابا لاجمال ما ظهر لهذه العناصر من اثر في الادب العربي و تطوره في عصوره المختلفة .

وهناك امر آخر يؤيد ما ذكرناه من ضرورة تعلم العربية للادباء الايرانيين يجب ان نشير اليه ، وهو ما تشترك فيه اللغتان الفارسية و العربية معاً من حيث وجود كميات كبيرة من الفاظ كل واحدة منهما في الاخرى مما يجعل من العسير الاحاطة بدقائق كل من هاتين اللغتين من دون المام باللغة الاخرى .

فقد دخل في الفارسية من الالفاظ العربية الشئ الكثير و رحب بها شعرنا و كتابنا ، بل و فضلاً عن الالفاظ المفردة ، اخذوا من الحكم العربية و امثالها ،

ومن الايات القرآنية والاحاديث النبوية ما زينوا بها كتبهم واشعارهم ، ووجدوا بذلك آثراً رائعة لانزال نستعذبها ونستحلها ونعدها من افخر ما انتجه الادب الفارسي .  
وكذلك دخل في العربية من الالفاظ الفارسية عدد غير قليل . فقد اخذ العرب في العصور الاسلامية من هذه اللغة كثيراً من المصطلحات الادارية والفنية والاجتماعية واسماء ادوات الحضارة والصناعة وما الى ذلك من اسماء النباتات والازهار والاطعمة والاشربة والاولوان وغيرها ، كما انه تسرب الى العربية ضمن الكتب المؤلفة على ايدي شعراء ومؤلفين متضلعين في اللغتين كثير من الكلمات والتعبير الفارسية التي كان لها اثر كبير في ازدياد ثروة اللغة واتساعها .

على ان هناك فرقاً في هذه الناحية بين اللغتين . فالعربية بمقتضى طبيعتها و خاصيتها قد غيرت الالفاظ الدخيلة فيها و ابعدها عن صورها الاصلية لتلحقها بصيغها وابتيتها ، فاشكل أمر هذه الالفاظ وخفي حتى على جامعي اللغة اصول كثير منها فحسبوها من صميم العربية ، ولذلك ظهرت المعربات عن الفارسية فيها اقل بكثير مما هي في الواقع . ولكن الامر في الفارسية بالعكس . فالالفاظ العربية الدخيلة فيها لا يصعب تمييزها لمن كان له الملم بهذه اللغة . والسبب في ذلك ان اللغة الفارسية لم تعامل الالفاظ العربية هذه المعاملة بل احتفظت بها من دون تصرف فيها او تغيير في هيئاتها و حروفها حتى ولو كانت تلك الحروف مما لا ينطق بها في الفارسية .

و على كل فنحن نعتقد ان من يحاول درس احدي هاتين اللغتين درساً علمياً صحيحاً ليحل رموزها ومشاكلها ويصل الى اصول الفاظها ومبانيها و يعرف الاصيل منها من الدخيل حتى يشعر انه قد امتلك ناصيتها وانه يستطيع ان يجول في ميدانها دون ان يحس بوحشة او غرابة ، اقول : ان هذا الذي يريد أن يدرس احدي هاتين اللغتين بهذه الصورة ، لامناس له عن تعلم اللغة الاخرى سواء كانت فارسية للعرب او عربية للفارسيين . فلا يصحح تعلم الفارسية من دون العربية كما انه لا تكمل العربية

من دون المام بالفارسية . و لكن مالنا و ابداء الرأى فى امر - اعنى لزوم الفارسية  
 للعربية - غير نامن زعماء العربية و اساتذتها احق بابداء الرأى فيه ، فكل ما نحن بصدد  
 الآن و نسعى اليه هو ان يعرف طلابنا المتأدبون ان عدم معرفتهم للغة العربية يحرمهم  
 من معرفة كثير من فرائد الادب الفارسى ، كما ان جهلهم بالادب العربى و اهمالهم اياه  
 معناه جهلهم بقسم كبير من تاريخ ثقافتهم و اهمال دور هام من ادوار هذه الثقافة ربما  
 يكون من اهم ادوار الثقافة الايرانية نشاطاً فى تاريخها الطويل الحافل بروائع  
 الاثار و الاحداث .

و اختتم كلمتى هذه بما اوصى به عبد الحميد الاكبر ككتاب عصره حين قال لهم  
 فيما قال « فتنافسوا با معشر الكتاب فى صنوف الاداب . . . و ابدأوا بالعربية فانها  
 ثقاف السنتكم » . و ارجوان تجد هذه الوصية اذانا واعية عند طلابنا و اسأل الله تعالى  
 ان يحقق فى الخير آمالنا و ان يوفقنا جميعا لما يحب و يرضاه .

. م . م

طهران - } مهر ١٣٣٥ هـ . ش .  
 اكتوبر ١٩٥٦ م . }

## الشعر الجاهلي

لم يكن الشعر العربي في اول نشوئه فناً معروفاً بأوزان خاصة بل كان الشاعر يرسل كلامه نثراً مسجوعاً ثم نشأ الرجز على زعم بعضهم وهو أقرب الأوزان إلى السجع، لأن صدره و عجزه مبنيان على قافية واحدة . و يقال أنه مأخوذ عن حركة الجمال في مشيها - وهذا مثال منه :

لألحظ الدنيا بعيني وامق (١) و لا أبالي قلة الموافق

وبقي الشعر رجزاً أو ما يشبهه زماناً طويلاً حتى ظهرت البحور المختلفة وهي مع الرجز ستة عشر بحراً. وكان العرب قبل الاسلام يعرفون أكثرها وينظمون عليها ، على أنها لم تدون و لم تجعل علماً خاصاً إلا بعد ان جمعها الخليل بن أحمد ووضع لها احكامه المشهورة . اما طريقتهم في النظم ففي الغالب واحدة . يبتدئ الناظم بذكر الديار والدمن والآثار فيشكو ويبكى و يخاطب السريع و يستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها . ثم يصل ذلك بالنسيب فيشكوشدة الشوق و ألم الوجد والفرق . ثم يرحل ويشكو النصب و السهر و سرى الليل و انضاء الراحلة ثم يبدأ بالمديح أو سواه . تلك كانت طريقتهم في النظم . قال ابن قتيبة « و الشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب و عدل بين هذه الاقسام » (٢) وقد تبعهم فيها شعراء الاجيال التي تلتهم ، اللهم الا نقرأ اختطوا لأنفسهم أساليب جديدة دفعهم اليها اختلاف أحوالهم و حرية طبائعهم .

وقد عرف الشعر الجاهلي مع خشونته و بعده عن المألوف بالمتانة و دقة التعبير

(١) الوامق : المحب

(٢) مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة.

عن العواطف الطبيعية . و ذلك لما فى ناظمه من الميل الى بساط العيش والبعد عن تصنع الحضارة . و هذه مزية الشعر المطبوع أن يؤتى به تبعاً لما يتطلبه انفعال النفس من الوصف أو الحماسة أو الغزل و غيرها من أبواب الشعر ، بحيث يكون خارجاً من أعماق النفس جاريماً مجرى القلب موحى به من الطبيعة . و ما يقال عن الشعر من هذا القبيل يقال عن الخطابة ايضاً . على أنه من الخطأ أن تجزم بأفضلية الجاهليين على سواهم فى ضروب النثر والشعر ، فان فى الاجيال التى خلقتهم رجالاً فاقوا اسلافهم وسبقوهم فى ميادين الأدب . و ذلك طبيعى فى الأمم الحية التى تنمو وتتقدم بتقدم الزمان .

أما الذى وصل الى أيدينا من آداب الجاهلية فمعظمه من أعمال القرن الأول و بعض القرن الثانى قبل الاسلام و هو يدل اذا صحّت الرواية عنه جميعاً ، على هبة فكرية حدثت فى ذلك الوقت فتركت لنا كثيراً من مآثرهم . على أن الثابت عند المحققين ان الكثير مما نقل لنا مصطنع لا حقيقى . لكننا مع كل ذلك نستطيع به ان نعرف شيئاً من آدابهم و احوالهم ، (١)

### امرؤ القيس و معلقته

هو أشهر شعراء الجاهلية من الطبقة الاولى و ربما جعلوه امام الشعراء الأقدمين قالوا اشعر الناس اربعة امرؤ القيس اذا ركب ، و زهير اذا رغب ، و النابغة اذا رهب ، و الأعشى اذا طرب .

يرجع الرواة نسبة الى ملوك كندة و كندة قبيلة يمنية كانت تسكن قبل الاسلام غربى حضرموت و تبتدى دولة كندة من حُجر بن عمر الذى يرجع تاريخ حياته الى منتصف القرن الخامس للميلاد . و قد بسط نفوذه الى نجد بعد ان

(١) المقدسى : الدول العربية و ادابها ، ٤٣



حارب اللخمين ملوك الحيرة الذين كانوا قد سيطروا على تلك البلاد . وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ولأه كسرى قباذ من ملوك ايران الحيرة مكان اللخمين لعدم رضاه عن سياسة المنذر الثالث المعروف بابن ماء السماء، فهاجم الحارث الحيرة واستولى عليها . ولّى ابنه حجراً ( ابا امرئ القيس ) قبيلة بنى اسد كما ولّى ابناه الثلاثة قبائل اخرى . وبقى الحال كذلك حتى ملك كسرى انوشروان فقرب المنذر وارجمه الى عرش الحيرة فتنكر بنو اسد لحجر الكندي وقاموا عليه وقتلوه وابنه امرؤ القيس شاعرنا غاب بجول في اليمن ، فلما اتاه نعي والده رحل يستنصر القبائل للاخذ بثأر ابيه من بنى اسد فلم يوفق الى ذلك فرحل الى قيصر ملك الرومان ليعينه على ملوك الحيرة وهم في كنف ملوك ايران و ذكر بعض الروايات ان قيصر وعده اعادة ملكه و لكن الوعد لم يجده نفعاً لانه مات بانقرا وهو عائد من القسطنطينية .

اما شعره فقد اجمع الرواة على ان له سبق في ابتداع المعاني وطرد موضوعات لم يسبق لها وكان شعره مرآة لحياته فقد كان في شبابه لاهم له غير الصيد والشعر والشراب وكذلك كان شعره في شبابه خمر ونساء وصيد . وقد يفحش في تشبيهه بالنساء و تحدته عنهن و اختلفوا في سنة وفاته والمرجح انه توفي سنة ٥٦٠ م .  
واليك نخبة من معلقته الشهيرة :

قِفَانَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَ مَنَزَلٍ

بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْلِ مَلٍ<sup>(١)</sup>

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا

لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ<sup>(٢)</sup>

(١) سقَطِ اللَّوِيِّ : اى منقطع الرمل . والدَّخُولِ و حَوْلِ مَوْضِعَانِ .

(٢) الْبَيْنِ : الْفَرْقَةُ . تَحَمَّلُوا : سَافَرُوا . سَمَرَاتِ : اشجار . نَقَفَ الْحَنْظَلُ : اسْتَخْرَجَ

حَبَّهُ مِنْهُ . وَالْحَنْظَلُ ثَمَرُ مَرَّ الطَّعْمِ وَ نَاقِفُ الْحَنْظَلِ يَنْهَمِرُ دَمْعَهُ لِحَرَارَتِهِ .

وَإِنْ شَفَانِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ

- (١) فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُمَوَّلٍ  
فَفَاظَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّْي صَبَابَةً
- (٢) عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِجْهَلِي  
الْأَرْبُ يَوْمَ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحِ
- (٣) وَلَا سِيًّا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ  
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيطِي
- (٤) فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ  
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
- (٥) وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمِ مَسِّ الْمُفْتَلِ  
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُيُوزَةٍ
- (٦) فَقَالَتْ لَكَ الْوَيَالَاتِ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) عَبْرَةٌ : دَمْعَةٌ . مُهْرَاقَةٌ : مَسْكُوبَةٌ . الْمُمَوَّلُ : مَا يُسْتَعَانُ بِهِ .

(٢) صَبَابَةٌ : مِنْ صَبَّ ( إِلَيْهِ ) يَصْبُ : إِذَا كَلَفَ بِهِ وَاجِبَهُ حَبْأَشَدِيدًا مِجْهَلٌ : مَا يُحْمَلُ

بِهِ السِّيفُ .

(٣) دَارَةٌ جُلْجُلٌ : مَكَانٌ بِنَجْدٍ ، يُتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنْ ذِكْرِيَّاتِ شَبَابِهِ .

(٤) يَتَذَكَّرُ الشَّاعِرُ يَوْمَ نَحَرَ لِلْإِبْكَارِ نَاقَتَهُ . وَالْكُورُ : السَّرْحَلُ وَالْمُتَحَمَّلُ عَلَى

صِيغَةَ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى الْمَحْمُولِ .

(٥) هُدَابُ الثَّوْبِ : الْخِيُوطُ الَّتِي تَبْقَى فِي سَطْحِهِ مِنْ عَرَضِيَّةٍ دُونَ حَاشِيَّتِهِ .

الدِّمَقْسُ : الْحَرِيرُ . الْمُفْتَلُ : الْمَفْتُولُ . يَذْكُرُ الشَّاعِرُ الْعَذَارَى بَقِيَّةً يَتَلَاعَبْنَ بِتَرَامِي

لَحْمِ نَاقَتِهَا الَّتِي نَحَرَهَا لِهِنَّ بِشَحْمِهَا الشَّيْبِ بِأَهْدَابِ الْحَرِيرِ الْمَفْتُولِ .

(٦) الْخِذْرُ : الْهُودُجُ . وَعُيُوزَةٌ اسْمٌ لِمُحِبُّوتِهِ . مُرْجَلِي : تَقْسِيرُنِي رَاجِلَةً أَوْ مَاشِيَةً .

تَقُولُ وَ قَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعَا  
 عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ<sup>(١)</sup>  
 فَقُلْتُ لَهَا سَبِيْرِي وَاَرْخِيْ زِمَامَهُ  
 وَا لَا تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَائِكَ الْمُعَلَّلِ<sup>(٢)</sup>  
 دَعِيَ الْبَكْرُ لَا تَرْتِيْ لَهُ مِنْ رِدَافِنَا  
 وَهَاتِيْ اذِيقِيْنَا جَنَاةَ الْقَرْنَفْلِ<sup>(٣)</sup>  
 بِنَفْعِيْرِ كَمَثَلِ الْاَوْجُوَانِ مُنُوْرٍ  
 نَقِيِيْ الشَّنَايَا اَشْنَبِ غَيْرِ اَثْعَلِ<sup>(٤)</sup>  
 اَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلُلِ  
 وَاِنْ كُنْتِ قَدْ اَزْمَعْتِ صَرْمِيْ فَاَجْمَلِيْ<sup>(٥)</sup>  
 اَغْرَكَ مَنِّيْ اَنْ حُبَّكَ قَاتِلِيْ  
 وَاَنْكَ مَهْمَا نَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

- (١) الغبيط : الرجل ، يشد عليه الهودج . عقرت بعيري : اى جرحته وادميت ظهر جملي لتقلك .  
 (٢) الجنى : الثمر . المعلل على بناء المفعول من علل الثمرة اذا جناها مرة بعد اخرى .  
 (٣) اى دع حديث البعير والاشفاق له من ركوبنا معاً عليه وهات اذيقينا من ثمرك المعطر الشبيه بالقرنفل .  
 (٤) يصف الشاعر فى هذا البيت ثمر حبيبه بالتنسيق والصفاء . الأوجوان : نبات له زهر ابيض يشبهون بها الاسنان . المنور : على بناء المفعول من نور الشجر اذا ظهر زهره . أشنب : ذوالرقة والصفاء . أثعل : من ثعلت اسنانه اذا تراكبت احداهما على الاخرى .  
 (٥) ازمع الامر : اذا ثبت عزمه على امضائه . الصرم : القطع والفراق . الاجمال : الرفق ، اى ان قصدت فراقى فارقتى .

وَأَنْكَ قَسَمَتِ الْفُؤَادَ فَنَصَفَهُ

قَتِيلٌ وَنِصْفٌ بِالْحَدِيدِ مُكَبَّلٌ<sup>(١)</sup>

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الْهَوَى

وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنِ هَوَالِكُ بِمُنْسَلِي<sup>(٢)</sup>

زهير بن أبي سلمى

والحكيم المنسوبة إليه

شاعر جاهلي من مزينة. قيل نشأ في بيت عريق في الشاعرية، فقد كان خاله بشامة شاعراً وكذلك كان أبوه و زوج أمه اوس بن حجر واختاه سلمى وخنساء وابناه بجير وكعب. روى انه كان يصرف اربعة اشهر في نظم القصيدة و ينقحها في اربعة اشهر، ويعرضها للنقد في اربعة اشهر، فلا ينشرها الا بعد سنة ولهذا اشتهر بعض قصائده المطولة بالحوليات. يجمع الرواة على ان زهيراً كان من المعمرين وان اختلفت الروايات في تاريخ حياته ويرجح انه مات قبيل انتشار الاسلام.

و زهير من اصحاب المعلقات و قد نظم معلقته على اثر الصلح الذي عقب حرب داحس و غبراء التي نشبت بين بني عبس و بني ذبيان من قبائل العرب و دامت مدة تعددت فيها القتلى من الفريقين. حتى اخذ العقال، و منهم هرم بن سنان و الحارث بن عوف، بالسعي في عقد الصلح و حقن الدماء و قد وقف زهير معلقته التي مطلعها.

(١) مكبّل بالحديد : مقيد به .

(٢) تسلّت : تكشفت . عمائات : ضلالات . منسلي : من سلا (عن الشئ) يسلو، اذا

نسيه وذهل عن ذكره يقول بطلت ضلالات الرجال بعد عشقهم ولكن فؤادي لا ينسى هواك.

أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ . بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَلْمَشِّمِ (١)  
 على مدح هذين السيدين وبعْدان تبسُّط فيهما في وصف الحرب ونتائجها المدمومة  
 انتهى بهذه الحكم المشهورة التي جرت مجرى الامثال :

سَمِتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ؛ وَ مِنْ يَعْشُ  
 ثَمَانِينَ حَوْلًا ، لِأَبَاكَ ! يَسَامِ (٢)  
 وَ أَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
 وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِّي ! (٣)  
 رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشْوَاءَ مِنْ تُصِبِ  
 ثِمْتُهُ ، وَ مِنْ تُخْطَى يُعَمَّرُ فِيهِمْ (٤)  
 وَ مَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
 يُضْرَسُ بِأَنْيَابِ ، وَ يُوْطَأُ بِمَنْسِمِ (٥)

(١) تَكَلَّمَ اى تَتَكَلَّم . أمْ أَوْفَى : اسم امرأة وهى على ما قيل زوجته التى كان  
 قد طَلَّقَهَا ثم ندم .

الدمنة : اثر الدار . حَوْمَانَةُ الدَّرَاجِ : ماء بنجد على طريق البصرة الى مكة . وَالْمَشِّمِ  
 موضع قريب منه .

(٢) سَمِتُ : اى مَلَلْتُ . لِأَبَاكَ : كلمة جافية كأنه يلوم بها نفسه ويراد بها هنا التنبيه  
 والاعلام .

(٣) الْعَمَى : الْجَاهِلُ .

(٤) الْمَنَايَا جمع المنية : الموت . الْخَبِطُ : الضَرْبُ بِالْيَدِ . وَالْعَشْوَاءُ مَوْنُ الثَّالِثِ  
 وهى التى لا تبصر بالليل ، يريد بها الناقه . يُقَالُ تَخْبَطُ خَبِطَ عَشْوَاءَ اى تَسِيرُ عَلَى غَيْرِ هَدًى .

(٥) يُصَانِعُ : اى يَدَارَى وَ يُجَامِلُ . يُضْرَسُ : يُعَضُّ بِالضَّرْسِ . الْمَنْسِمُ خُفُّ الْجَمَلِ .  
 يريد انه من لا يدار الناس اذْلُوهُ وَ وَطْئُوهُ بِأَقْدَامِهِمْ .

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرِضِهِ

يَفِرُّهُ؟ وَ مَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ (١)

وَمَنْ يَأْكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَ يُذَمُّ

وَ مَنْ يُؤْفٍ لَا يُذَمُّ ، وَ مَنْ يُهْدَقَلْبُهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ (٢)

وَ مَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنُهُ

وَ إِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ (٣)

وَ مَنْ يَجْمَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَ يَنْدَمُ (٤)

وَ مَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ

يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ (٥)

(١) يَفِرُّهُ : أَي يَكْتَرُهُ ، مِنْ وَفَرَ بِمَعْنَى كَثُرَ . يَرِيدُ مِنْ جَعَلَ إِحْسَانَهُ وَ قِيَامَةَ لَشْرَفِهِ وَ

وَ عَرِضُهُ حَفِظَ شْرَفَهُ مِنْ إِنْ يَمَسُّ .

(٢) يُوْفِي : بِمَعْنَى يَفِي . الْمُطْمَئِنِّ : الثَّابِتُ . لَا يَتَجَمَّعُ : لَا يَتَرَدَّدُ . وَ الْمَعْنَى : مَنْ وَفَى

بِعَهْدِهِ أَمِنَ مِنْ ذَمِّ النَّاسِ أَيَاهُ وَ مِنْ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى حَالَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبُهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي الْمَضَاءِ فِيهَا .

(٣) هَابَ : خَافَ . أَسْبَابَ الْمَنَايَا : وَسَائِلَ الْمَوْتِ كَالْحُرُوبِ وَ مَا شَاكَلَ .

أَسْبَابَ السَّمَاءِ : الْعِبَالُ .

(٤) مَنْ يُحْسِنُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِحْسَانَ يَنَالُ الذَّمَّ عَوَضَ الْحَمْدِ وَيَنْدَمُ عَلَى عَمَلِهِ .

(٥) الزَّجَاجُ بِكسْرِ الزَّاءِ جَمْعُ الرَّجِّ بِضَمِّهَا : وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ .

الْعَوَالِي جَمْعُ عَالِيَةٍ : طَرَفُ الرَّمْحِ الْأَعْلَى . اللَّهْدَمُ : السَّنَانُ الطَّوِيلُ . - كَانَ مِنْ

عَادَةِ الْعَرَبِ ، إِذَا لَقِيَ الْفَرِيقَانِ ، أَنْ يَدِيرُوا زَجَاجَ الرَّمَاةِ . ثُمَّ يَسْعَى السَّاعُونَ بِالصَّلْحِ ،

فَإِنْ نَجَحُوا كَانَ خَيْرًا ، وَإِلَّا قَلَبُوا رَمَاحَهُمْ وَاقْتَتَلُوا بِالْأَسِنَّةِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى : مَنْ أَمَى الصَّلْحَ

ذَلَّلَتْهُ الْحَرْبُ .

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَن حَوْضِهِ سِلَاحَهُ

(١) يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

(٢) وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ مَرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ ، تُعْلَمُ

وَكَأَيِّنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ

(٣) زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِنَسَانِ الْفَتَى نِصْفٌ ، وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالذَّمِّ

(٤) وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى ، بَعْدَ السَّفَاهَةِ ، يَحِلْمُ

(٥) سَأَلْنَا فَاَعْطَيْتُمْ ، وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ ، وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ

(١) لم يذُد : لم يدافع . الحوض : يريد به كل ما يخص الانسان من مال وحرير  
وماشاكل .

(٢) من ينزح عن وطنه يحسب عدواً صديقه لانه لم يجربه .

(٣) كأين : بمعنى كم واصلها كأى . اى : كم من صامت يعجبك صمته ولا يظهر  
زيادته او نقصه الا عند تكلمه .

(٤) السَّفَاهُ وَالسَّفَهُ : الجهل ، عدم العلم .

(٥) التَّسْأَلُ : السُّؤَالُ ، الاستعطاء .

## النابغة الذيباني

### و نخبة من اعتذارياته

و هو زياد بن معاوية الملكني بأبي أمامة و الملقب بالنابغة . و قد ذكروا في تلقيبه بالنابغة اسباباً أحدها أنه نبغ بالشعر دفعة واحدة و هو كبير . احد فحول الشعراء الجاهليين و قد عدّه الرواة من الطبقة الاولى . و لا نعرف عن تاريخ حياته الا قليلاً . انقطع الى مناذرة العراق ، ثم الى غسانة الشام ، وأشهر ممدوحيه النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي حكم من نحو سنة ٥٨٠ الى ٦٠٢ م . و قد مدحه النابغة بقصائد كثيرة و اتخذه النعمان نديماً له . ثم انقلب النعمان عليه حيناً لوشاية بعض اعدائه به و هم يقتله فهرب النابغة الى الشام وشخص الى ملوك غسان اعداء ملوك الحيرة فرحب به عمر بن الحارث و مدحه النابغة بقصائد رائعة منها بأبيته الشهيرة التي مطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيئ الكواكب<sup>(١)</sup>

و في سنة (٦٠٠ م) ترك الغسانيين و اتجه نحو الحيرة فاخذ يبرر نفسه عند النعمان و يعتذر اليه بتلك الاعتذاريات الرائعة التي تعدّ من عيون اشعار النابغة ، فرضى عنه النعمان على اثر ذلك و لكن الحظ لم يساعده على ان تطول اقامته في الحيرة

(١) كليني : اي اترك كليني . ناصب : اي ذونصب ، متعب



فان كسرى لم يلبث ان تقوم على عميله النعمان فاقتيد الى المدائن حيث قتل تحت ارجل  
القبيلة ، حسب الراوية المشهورة ، نحو السنة ٦٠٢ . و للنابغة ديوان مطبوع نشره  
المستشرق ديرنبورغ Derenbourg سنة ١٨٦٨ مع شرح الأعلام الشنتمرى وترجمة  
كاملة الى الفر نسوية مع مقدمة واسعة فى حياة الشاعر . و نشر أيضاً فى كتاب  
( شعراء النصرانية ) للأب شيخو اخبار النابغة مع ديوانه و شروحه و كل ما  
اضيف اليه .

و قد اشتهر النابغة كما قلنا بقصائده التى يعتذر فيها للنعمان و اشهر اعتذارياته  
تلك الدالية التى يعدّها من المعلقات من يجعلون هذه القصائد عشرأ .  
و اليك ابياتاً منها :

يا دار مية بالعلياء ، فالسند ،

أقوت ، و طال عليها سالف الأبد<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فلا ، لعمر الذي مسح كعبته

و ما هريق على الأنصاب من جسد<sup>(٢)</sup>

و المؤمن العائدات الطير ، تمسحها

ركبان مكة ، بين الغيل والسعد<sup>(٣)</sup>

(١) مية : اسم فتاة الشاعر التى يشبب بها . العلياء : المرتفع من الارض . والسند :  
اول ارتفاع الجبل . و لعل الشاعر اراد موضعين بينهما . اقوت : اى نزل فى ( قواء ) و  
هو القفر من الارض اراد أنها خلت من ساكنيها . السالف : الماضى . الأبد : الدهر .  
(٢) الأنصاب : حجارة كانت تنصب فى الجاهلية و تدبج عليها الذبائح . الجسد :  
الدم . يبتدى الشاعر بهذا البيت بتبرير نفسه فيحلف برب الكعبة التى مسحها و بدم  
القرابين التى ذبحت على الانصاب .

(٣) المؤمن : اراد به الله اسم الفاعل من آمن بمعنى آمن . و عائدات الطير :  
التى التجأت الى الحرم فأمتت . تمسحها : تزورها . الغيل والسعد : أجمتان بين مكة و متى .

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ

إِذَا ، فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي <sup>(١)</sup>

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً

قَرَرْتُ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْقَدِّ <sup>(٢)</sup>

هَذَا ، لِأَبْرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُدِفْتُ بِهِ

طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرّاً عَلَى كَيْدِي <sup>(٣)</sup>

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ،

وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ <sup>(٤)</sup>

مَهْلًا ! فِدَاءُ لِكَ الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ ،

وَمَا أُمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

لَا تَقْدِرُ فَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ

وَأَنْ تَأْتِفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ <sup>(٥)</sup>

(١) اى ما قلت شيئاً مما اتاك الواشون به . و ان كنت كاذباً شل الله يدي حتى لا

استطيع رفع سوطى بها .

(٢) القَدِّ : الكذب والخطأ .

(٣) نوافذ : جمع نافذة . اراد حدة الأقوال التى قُذِفَ بها و شدة تأثيرها .

(٤) ابو قابوس : كنية النعمان . الزَّارُ صوت الأسد .

(٥) الرُّكْنُ : الامر العظيم ، ومراد الشاعر هنا سخط النعمان . تَأْتِفُكَ الاعداء : اى

اجتمعوا حولك و احاطوك . الرفد : المعاونة . يقول الشاعر لا ترمينى بغضبك الذى

لانظير له ولا تسمع للوشاة الذين احاطوك ويعاونون بعضهم بعضاً .

فما الفراتُ — اذا هبَّ الرياحُ له

تَرمي أواذيه العبرين بالزبد<sup>(١)</sup>

يَمُدُّه كُلُّ وادٍ مُترَعٍ لِحَبِّ

فيه رُكَّامٌ من اليَبوتِ والخَضدِ<sup>(٢)</sup>

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاحُ مُعْتَصِماً

بالخيزُرانةِ ، بَعْدَ الأينِ والنَجْدِ ،<sup>(٣)</sup>

يُوماً — بِأَجودَ مِنْهُ سَيَبَ نَافِلَةً

ولا يَحوُلُ عَطاءُ اليَومِ دونَ غَدِ<sup>(٤)</sup>

### وفى المعنى نفسه

أتاني أبيت اللعن ، أنك لم تني

و تلك التي أهتم منها و أنصب<sup>(٥)</sup>

(١) أواذى: جمع آذى و هو الموج . العبران : الضفتان .

(٢) يمدّه : يزيد فيه بانصباب مائه . المترع : الممتلى . اللجج : ذواللجج و

هو هياج البحر و اضطراب امواجه . الركام : الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض .

اليبوت : شجر الخشخاش . الخضد : الشجر المتكسر .

(٣) الخيزرانة : السكّان ، ذنب السفينة . الاين : العياء ، التعب . النجد : الكرب

والشدة .

(٤) السيب : العطاء . النافلة : الزيادة ، الفضل .

(٥) ( ابيت اللعن ) جملة دعائية كانت تحية ملوك الحيرة اى ابيت ان تفعل

شيئاً تلعن به . أهتم : أعتم . أنصب : أتعب .

فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنِي

هَرَسًا بِهِ يُعَلَى فِرَاشِي وَ يُشَبُّ (١)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

و لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ ، لِإِمْرَأَةٍ مَطْلَبٌ ! (٢)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ نِلَّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً

لَمَسْلِفِكَ الْوَأَشِي أَعَشُّ وَ أَكْذَبُ (٣)

وَ لِيَكُنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ

مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَ مَذْهَبٌ (٤)

مُلُوكٌ وَ إِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ

أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَ أَقْرَبُ (٥)

(١) العائدات : جمع العائدة : المرأة التي تزور المريض . الهراس : نبت كثير الشوك كانه حسك . يُشَبُّ : يخلط ويجدد .

(٢) الريبة : الشك : يقول انه ليس بعداليتين بالله مجال للشك فيما أقول .

(٣) الخيانة : الذنب . الوأشي : التمام . أعش : اسم التفضيل من العش وهو الخيانة والخذعة .

(٤) مستراد : مصدر ميمي من استراد ، اى اقبال و ادبار ، او اسم المكان بمعنى الموضوع الذى يتردد فيه لطلب الرزق .

(٥) ملوك و اخوان : بيان «مستراد» فى البيت السابق اراد الغسانين الذين مدحهم لاكرامهم اياه .

كفِعْكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ

قَلَمَ تَرَهُمْ ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا (١)

فَلَا تُتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ ، كَأَنِّي

إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ ، أَجْرَبُ (٢)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً

تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ (٣)

فَأِنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ

إِذَا طَلَعَتْ ، لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوَكَبُ

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ

عَلَى شَعَثٍ . أَى الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ (٤)

فَإِنَّ أَكْ مَظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ

وَ إِنْ تَكُ ذَاعَتِي فَشُكِّكَ يَعْتَبُ (٥)

(١) اى: ان مدحتهم شكراً لهم فليس ذلك ذنباً على، كما فعلت انت فى من اصطفيتهم من الناس، فاذا مدحوك شكراً لك فلا ذنب عليهم .

(٢) اى لا تتركنى تحت غضبك فيتجنبنى الناس كما يتجنبون البعير الأجرى المطلي بالقطران .

(٣) السورة : المنزلة الرفيعة والشرف . يتذذبذب : يضطرب .

(٤) تلمه : تجمعه و تصلحه : الشعث : الفساد و التفرق . اى الرجال المهذب :

استفهام انكارى ، اى لا تجد رجلاً لا يحتاج الى اصلاح وتقويم . اراد ، انك لا تستبقي صديقاً لك من لم تصلحه من الناس و تقوم اخلاقه .

(٥) العتبى : الرضى ، اى ان تغفر لى فانك حقيق بذلك .

## الأعشى

### و امثلة من مدائحه

هو ابو بصير ميمون بن قيس ، سُمي الاعشى لضعف في بصره و اشتهر بصنّاجة العرب لما كان لشعره من وقع بليغ في الأسماع و اثر بعيد في البلاد . او لانه أول من ذكر الصنّج في شعره (١) وقال :

و مستجيب لصوت الصنّج سمعه اذا ترجع فيه القينة الفُضّل

نشأ في قرية من اليمامة تُسمى منفوحة و عاش في اواخر العهد الجاهلي و اوائل الاسلامي و قد نقل عنه قصيدة يمدح بها النبي .

قيل انه لما عظم امر النبي (ص) انشد اعشى هذه القصيدة و قصده بالحجاز فلقبه كفار قريش فأعطوه مائة ناقة على ان يرجع الى بلده ففعل، فلما كان في بعض الطريق سقط عن ناقته و مات . الا ان بعض المحققين من المعاصرين يشكّون في صحة الحادثة و يرجّحون نسبتها الى مشايخ بكر (٢)

و هو اول من صرّح في شعره بالسؤال ، طاف بالبلاد و اكتسب بشعره . والشعراء قبله يمدحون و لا يسألون . وكان ينتاب ملوك نجران و اساقفتها و ملوك الحيرة ، و قصد بلاط كسرى و مدحه بقصيدة عربيّة لم يرّقه لسوء ترجمته له و هو مع ذلك أجزل عطاه ، و كان تطوافه سببا في كثرة معارفه و سعة ثقافته و قد ادخل في شعره ألفاظاً فارسية استفادها من رحلته الى الحيرة و ايران و هو مشهور بوصف

(١) - ذكر ذلك ابن قتيبة في كتاب « الشعر و الشعراء » ١٣٦

(٢) Caetani ، Annali dell Islam ، 1 ، 302

والبستاني ، الروائع ج ٣١ ، ص ١٥

الخمر وقليلة قصائده التي لا يذكر فيها الخمر أو مجلس الشرب. وفي اشعاره الخمرية  
جرثومة حية لفن تم في شعر أبي نواس و من اليه . و كان له نفوذ كبير بين القبائل،  
ذكروا انه مر على رجل حامل الذكر يسمى محلق فأكرم و فادة الأعشى وشكاه  
حاله و عدم اقبال العرب على زواج بناته لخمول ايهن و قد كان اباً ثمانى بنات .  
فانشد أعشى قصيدته الشهيرة في وصف المحلق و نوه بذكره في عكاظ فلم يمض  
عليه حول حتى زوجت كل بناته .

بعد الأعشى رابعاً لثلاثة الفحول : امرئ القيس ، والنابعة ، وزهير . وعدوه من  
اصحاب المعلقات أمّا معلقته فبعضهم يقول هي التي مطلعها :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَجِلٌ      و هل تطيق وداعاً ايها الرجل (١)  
و بعضهم يقول بل هي التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال      و سؤالي وما تردّ سؤالي (٢)

وللأعشى ديوان كبيراً كثره في المدح وقد نشر رودلف جيير ( R . Geyer )  
في سنة ١٩٢٨ كتاباً نفيساً في الأعشى وشعره سماه «الصبح المنير في شعر ابي بصير» طبع  
في فيناني مجموعة جيب (E. J. W. Gibb memorial , New Series VI)

(١) وقد نشرها سلفستردى ساسي Silvestre de sacy في باريس سنة ١٨٢٦  
في مجموعة Chrestomathie Arabe و ترجمها الى الفرنسية . ونشرها احمد شاه  
رضوانى مع لامية الشنفرى في كتاب طبع في امرت سر سنة ١٨٨٨ بعنوان : شرح قصيدة  
شلملية اعشى اسدى المعروف بشلشل الملقب بصنّاجة العرب . مع شرح قصيدة الشنفرى  
المشهورة بلامية العرب في الفارسية والعربية معاً .

(٢) وقد نشر هامع اللامية الاولى رودلف جيير R . Geyer في ليبسيك

## من قصيدته في مدح النبي (ص)

- أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرَمَدَا      وَ عَادَكَ مَاعَادَ السَّلِيمِ الْمُنْسَهَدَا (١)  
 وَ مَا ذَاكَ مِنْ عَشَقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا      تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَّةَ مَهْدَا (٢)  
 وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ      إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَايَ عَادَ فَاؤْسَدَا (٣)  
 شَبَابٌ وَ شَيْبٌ وَ افْتِقَارٌ وَ تَرَوَةٌ      فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا !  
 وَ مَا زِلْتُ أُبْغِي المَالَ مَذَانًا يَافِعٌ      وَ لَيْدًا وَ كِبَالًا حِينَ شَبْتُ وَ أَمْرَدَا (٤)  
 وَ أُبْتَدِلُ العَيْسَ المَرَاقِيلَ تَغْتَلِي      مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَجِيرِ وَ صَرْخَدَا (٥)  
 أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيَّنَ يَمَّتْ      فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا (٦)

(١) الأرمد : المصاب بالرمم . عاد : زار وانتاب . السليم : الذي لدغته الأفعى .  
 المسهد : من أرق و قلّ نومه من ألم او من عشق .

(٢) و (٣) مههد : اسم فتاته . و الخلة : الصداقة و الحب . يقول في هذين البيتين  
 ان ما اصابني من الأرق لم يكن من الحب فقد تناسيته بل عن فساد الدهر الذي يفسد كل ما  
 أصلحه .

(٤) اليافع : غلام ترعرع و ناهز البلوغ . الوليد : الصبي . الكهل : من كان بين  
 الثلاثين و الخمسين تقريباً . شبت : من شاب يشيب اي ابيض شعري . الامرد : الشاب  
 طرّ شاربه و لم تنبت لحيته .

(٥) العيس : الناقة . المراقيل : جمع المرقال وهو المسرع . تغتلي : تسرع . النجير  
 و صرخد موضعان .

(٦) يممت : قصدت . يثرب : مدينة الرسول .



فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ      وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدًا<sup>(١)</sup>  
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ      أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجِدًا<sup>(٢)</sup>  
 مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ      تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا<sup>(٣)</sup>  
 لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِبُّ وَنَائِلٌ      وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْتَعُهُ غَدًا<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ بَزَادٍ مِنَ التَّمَى      وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَرَوَدَا  
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ      فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا.<sup>(٥)</sup>

### و من قصيدته في مدح المحلق

أَرِقْتُ وَ مَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُورِقُ

و مَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَ مَا بِي مَعَشَقُ<sup>(٦)</sup>

- (١) آليت : اقسمت . لا أرى لها : لا أرق لها ولا أرحمها ، والضمير للناقة .  
 كلاله : التعب . حفى من حفى يحفى : أى رقت قدمه من كثرة المشى .  
 (٢) أغار : هبط الغور وهو المكان المنخفض . أنجد : رقى النجد وهو ما  
 ارتفع من الارض . يريد ان ذكره عم البلاد .  
 (٣) تناخي : من اناخ الجمل اذا أبركه . اليد : النعمة .  
 (٤) ما تغب : أى ما تنقطع . من غب يغب اذا اتى يوماً وانقطع يوماً .  
 النائل : العطاء .

(٥) ارصد للأمر : اعدّه .

(٦) الشهاد والارق : قلة النوم .

و لَكِنَّ أَرَانِي لَا أزالُ بِحَادِثٍ

أَغَادِي بِمَا لَمْ يُمَسِّ عِنْدِي وَ أَطْرُقُ

فَإِنْ يُمَسِّ عِنْدِي الشَّيْبُ وَالْمَهْمُ وَالْعَشَى

(١) فَقَدِ بِنَ مَنْيَ ، وَ السَّلَامُ تُفَلِّقُ

بِأَشْجَعِ أَخَاذِي عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ

(٢) فَيَنْ آيَ مَا تَجْنِي الْحَوَادِثُ أَفْرَقُ

فَمَا أَنْتَ إِنْ دَامَتْ عَلَيْكَ ، بِخَالِدِ

(٣) كَمَا لَمْ يُخَلِّدْ قَبْلُ سَاسَا وَ مَوْزَقُ

وَ كَسِيرِي شَهْنِشَاهِ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ

(٤) لَهُ مَا أَشْتَهَى رَاحُ عَتِيقُ وَ زَنْبَقُ

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ

(٥) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحْرَقُ

تُسَبُّ بِمَقْرورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا

(٦) وَ بَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَ الْمُحَلَّقُ

(١) العَشَى : سوء البصر بالليل والنهار او بالليل فقط. بِنَ من بان : اى ذهب و

فارق . السَّلَامُ : الحجارة الدقيقة الاطراف . تفَلِّقُ : تنشق .

(٢) الأشْجَعُ : الجسيم و باشْجَعِ متعلق بِنَ . افْرَقُ : أخاف .

(٣) سَاسَا : مخفف ساسان ، وهو جد الأكرسة . مَوْزَقُ من ملوك الروم .

(٤) الرَاحُ : الخمر

(٥) اليْفَاعُ : المرتفع من الارض .

(٦) المقْرور : من اصابه البرد . يَصْطَلِيَانَهَا : يستد قتان بها .

رَضِيعَى لِبَانِ تَذِي أُمَّ تَحَالَفَا

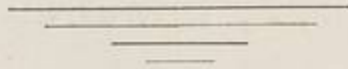
بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضَ لَا نَتَفَرَّقُ<sup>(١)</sup>

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفُّ مُفِيدَةٌ

وَكَفُّ إِذَا مَا ضَنَّ بِالزَّادِ ، تُنْفِقُ<sup>(٢)</sup>

رَى الْجُودَ يُجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ

كَمَا زَانَ مَثَنَ الْهِنْدُوَانِي رَوَّنَقُ<sup>(٣)</sup>



- (١) اللَّبَانُ : الرِّضَاعُ . الْأَسْحَمُ وَالدَّاجِي كِلَاهُمَا بِمَعْنَى السَّوَادِ وَالْمُرَادُ هُنَا اللَّيْلُ .  
عَوْضٌ : أِبْدَأُ ، ظَرْفٌ لِاسْتِعْرَاقِ الْمُسْتَقْبَلِ .  
(٢) ضَنَّ بِالشَّيْءِ : بَخَلَ بِهِ .  
(٣) الْهِنْدُوَانِي : نِسْبَةٌ إِلَى الْهِنْدِ وَهُنَا وَصْفٌ لِلسَّيْفِ وَالْمَوْصُوفُ مَحْذُوفٌ .

## لامية العرب

### للشنفرى

اختلف الرواة فى اسم الشاعر و نشأته بل و فى معنى لفظ « الشنفرى » . قيل معناه عظيم الشفة ، و هو لقب الشاعر و اسمه ثابت بن جابر ، وقيل غير ذلك . و لاتنقل الروايات تاريخ حياته بالضبط ولكن يستفاد من بعضها أنه عاش قبيل الاسلام و لم يدرك النبى . و يعدّ الشنفرى من الشعراء الصعاليك و هم طائفة من المتلصّصين كانت طرق معيشتهم منحصرة بالسلب و النهب و الغارات ليلاً بخفة و رشاقة و خلدوا اعمالهم هذه فى اشعار خشنة دقيقة التعبير . و هو من اشهر عدائى العرب حتى ساربه المثل و قيل « أعدى من الشنفرى »

و له اشعار متفرقة فى الاغانى و المفضليات و الحماسة ، على ان اشهر آثاره هو لامية العرب و هى قصيدة ذات ٦٨ بيتاً ، يصف فيها حاله و صفاته و صبره على الجوع و الحرّ و البرد و بطشه ليلاً على قوم مطمئنّين و فتكه ببعضهم و نهبه أموالهم و عوده بسرعة و خفة و سيره فى القفر و وصف الوعول و الذئاب و ما الى ذلك من الموضوعات الجافة التى يمثّل حياة الشاعر الخشنة أحسن تمثيل . و قد شكّ بعضهم فى صحّة نسبتها الى الشنفرى و رأى من المرجّح نسبتها الى شعراء صدر الاسلام ، على ان فى القصيدة من الخشونة و دقة التصوير و التبع للحقيقة الوضعية ما يجعله انموذجاً صادقاً للشعر الجاهلى و ان كانت منتحلة . و نالت القصيدة شهرة واسعة و رووا حديثاً عن النبى ( ص ) يقول : « علموا اولادكم لامية العرب ، فانها

تعلّمهم مكارم الاخلاق » و قد يميل القارئ الى الشك في صحة هذا الحديث لما يرى في القصيدة من مواقف يشرح فيها الشاعر بطشه ونهبه و قتله الابرياء مالا يلائم و مكارم الأخلاق . وقد اهتمّ بشرحها كثير من العلماء اشهرها الشرح المطول للرمخشري الذي أسماه « أعجب العجب في شرح لامية العرب » و ترجمها المستشرق سلفستردى ساسى (S. de Sacy) الى الفر نساوية و طبعها مع تعليقات عليها و شروح كما ترجمها المستشرق ريس (Reuss) الى الالمانية و المستشرق ردهوس (Redhouse) الى الانكليزية .

و اليك نخبة من ابيات القصيدة :

أقيموا ، بني أمي ، صدور مطيكم  
 فإني إلى قوم سواكم ، لأميل<sup>(١)</sup>  
 ولي ، دونكم ، أهلون : سيد عمّس<sup>٢</sup>  
 و أرقط زهلول<sup>٣</sup> ، و عرفاء جبال<sup>٤</sup> ،  
 هم الأهل . لا مستودع السير ذائع<sup>٥</sup>  
 لديهم ، ولا الجاني ، بما جرّ يُخدل<sup>(٦)</sup>

(١) اقيموا صدور مطيكم : اى استعدوا للرحيل . أميل : اسم تفضيل من مال ،

اى انى اطلب صحة غيركم .

(٢) يندد الشاعر في هذا البيت صواجه دون قومه . السيد : الذئب . العمّس :

القوى على السير . الأرقط : النمر . الزهلول : الأملس . جبال : علم للضبّ . عرفاء :

ذات العرف و هو شعر العنق .

(٣) ذائع : منتشر . المخنول : الذى لا يعان و لا ينصر .

و كَلُّ أَبِي بَاسِلٍ . غير أنني .

إِذَا عَرَّضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أَبْسَلُ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

و يصف صبره على الجوع بما يلي :

أَدِيمٌ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ

و أَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ <sup>(٢)</sup>

وَأَسْتَفُّ تَرَبَ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ

عَلِيٌّ ، مِنْ الطَّوْلِ ، امْرُؤٌ مُتَطَوَّلٌ <sup>(٣)</sup>

و لَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّمِّ ، لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ

يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَى وَ مَا كَلُّ <sup>(٤)</sup>

و لَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الضَّمِّ إِلَّا رَيْشًا اتَّحَوَّلُ <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

(١) أبى : ممتنع من الظلم. الطرائد : جمع الطريدة و هى ما طردت من صيد و غيره، والمراد هنا الفرسان. يقول: اذا عرض من يطرد كان منا او من غيرنا كنت اشد بسالة .

(٢) مطال : من الماطلة و هى امتداد المدة. يُقال ضرب عنه صفحاً اذا عرض عنه .

(٣) استفّ الدواء : اخذه غير ملتوت . التُّرب : التراب . الطَّوْلُ : الفضل ،

المنّة. اى اكل التراب خيفة أن يمن على انسان .

(٤) الذَّمُّ : العيب ، الذم .

(٥) الضَّمُّ : الظلم . الريث : مقدار المهلة من الزمن ، ريشا : اى قدوما .

و في وصف بطشه في الليلة الباردة يقول :

و لَيْلَةَ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبِّهَا

(١) و أَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَنْتَبِلُ

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَ بَعْشٍ وَ صَحْبَتِي

(٢) سُعَارٌ ، وَ ارْزِيزٌ ، وَ وَجْرٌ وَ أَفْكَالٌ

فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَ أَيَّمْتُ وَلَدَةً ،

(٣) وَ عُدْتُ كَمَا أَبَدَّاتُ وَ اللَّيْلُ الْيَلُّ

وَ أَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ ، جَالِسًا

(٤) فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ ، وَ آخَرُ يُسْأَلُ

فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلِ كِلَابِنَا

(٥) فَقُلْنَا أَذِئْبُ عَسٍّ أَمْ عَسٌّ فُرْعَلٌ

(١) ليلة نحس : اراد بها الليلة المظلمة الباردة . اصطلى بالنار : استدفأ بها .

الاقطع جمع قطع و هو نصل قصير عريض . تنبله : اتخذه نبلاً و اختاره لرميه .

(٢) دعست : وطئت ، سريت . الغطش : الظلمة . البعش : المطر الخفيف . السعار :

شدة الجوع و توهج العطش . ارزيز : برد صغير شبيه بالثلج . الوجر : الخوف . الأفكال :

الرعد .

(٣) أيمت نسواناً : اى قتلت ازواجهن فتركتهن بلا ازواج . الأيم : من لازوج له

من الرجال والنساء . الليل الأليل : الشديد الظلام .

(٤) الغميصاء : محل قرب مكة .

(٥) هرت الكلاب : نبحت وصاحت . عس : طاف و دار . الفرعل : ولدا الضبع .

فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوِّمَتْ ،

(١) فقلنا : قَطَاةٌ رِيْعَ أَمِ رِيْعَ أَجْدَلُ (١)

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لَأُبْرَحَ طَارِقًا

(٢) وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ، مَا كَهَا الْإِنْسُ يُفْطَلُ (٢)

\* \* \*

و فِي جِلْدِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَ وَصَفَ شَعْرَهُ يَقُولُ

وَ يَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لِعَابُهُ

(٣) أَفَاعِيهِ ، فِي رَمْضَانِهِ ، تَتَمَلَّلُ (٣)

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَ لَا كَيْنٌ دُونَهُ

(٤) وَ لَا سِتْرَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الْمُرْعَبِلُ (٤)

(١) النِّبَاةُ : الصَّوْتُ . هَوِّمَتْ : نَامَتْ ؛ مِنَ الْهَوْمِ وَ هُوَ النَّوْمُ الْخَفِيفُ . رِيْعَ :

أَفْرَعُ . الْأَجْدَلُ : الصَّقْرُ .

(٢) أُبْرَحُ : اتَى بِالْبَرْحِ ، أَيِ الْأَمْرِ الْمُدْهَشِ الْمَعْجَبِ .

(٣) الشَّعْرَى : كَوْكَبٌ يَظْهَرُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ . اللَّعَابُ : هُوَ مَا تَرَاهُ وَقْتُ الظُّهْرِ

مِنَ شِدَّةِ الْحَرِّ مِثْلَ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ يَنْحَدِرُ مِنَ السَّمَاءِ . الرَّمْضَانُ : شِدَّةُ وَقْعِ الشَّمْسِ

عَلَى الرَّمْلِ وَ غَيْرِهِ . التَّمَلُّلُ : التَّحَرُّكُ عَلَى الْفِرَاشِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَجَعِ .

(٤) نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي : أَيِ اقْتَمْتُ . الْكَيْنُ : السِّتْرُ . الْأَتْحَمِيُّ : نَوْعٌ مِنَ الْإِنْوَابِ .

الْمُرْعَبِلُ : الْمَمْرُوقُ .

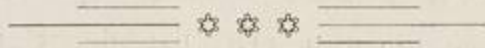


وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ، طَيَّرَتْ

لِبَائِدٍ عَنِ اعْطَافِهِ ، مَا تُرَجِّلُ<sup>(١)</sup>

بَعِيدٍ يَمْسُ الذَّهْنَ وَالْقَلْبَ عَهْدُهُ ،

لَهُ عَبَسُ عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مُحْوَلٌ<sup>(٢)</sup>



(١) ضَافٍ : طويل . نعت لمخدوف أى شعر طويل . لبأيد : جمع لبيدة وهى ما تلبد من الشعر، أى لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد . الاعطاف : الجوانب . رجل الشعر : سرجه و مشطه .

(٢) فَلَئِ رَأْسَهُ أَوْ تَوْبَهُ : نقاهما من القمل . العَبَسُ : ما تعلق بأذنان الإبل من أبعارها و أبوالها يجف عليها . محول : أى مر عليه الحول و هو السنة .

(١) نسخة بخطه (١)

(٢) نسخة بخطه (٢)

## امثلة من الخطب الجاهلية

اكتثم بن صيفى - قس بن ساعدة

الخطابة هي نوع من النثر، و ان كان لها صلة وثيقة بالشعر، لاعتمادها على الخيال و لأن الغاية منها اثارة المشاعر و تهييج العاطفة . كان للخطابة وقع شديد فى نفوس العرب الآن تفوق الجاهليين فى الشعر أكثر من تفوقهم فى النثر . وأكثر ما نقل فى كتب الأدب خطب خطبوها، امّا عند وفودهم على الملوك و الامراء فى حاجاتهم؛ و امّا فى الحكم و المواعظ، و امّا فى المنافرات . و من الامثلة على الاولى خطبة منسوبة الى ا كثم بن صيفى قيل انه خطبها امام كسرى حين اوفده النعمان بن المنذر ملك الحيرة الى بلاط ايران على رأس طائفة من فصحاء العرب كحاجب بن زرارة و حارث بن ظالم و عمرو بن الشريد وغيرهم من الخطباء . ذكروا أن ا كثم بن صيفى كان من ابلغ حكماء العرب و اعرفها بأنسابها .  
و اليك خطبته امام كسرى :

إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا؛ وَأَعْلَى الرَّجَالِ مُلُوكُهَا؛ وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ أَعْمَهَا  
تَفْعًا، وَخَيْرُ الْأَزْمِنَةِ أَخْضَبُهَا، وَأَفْضَلُ الْخُطَبَاءِ أَصْدَقُهَا .

الصِّدْقُ مَنجَاةٌ؛ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ؛<sup>(١)</sup> وَالشُّرُجَاةُ؛ وَالْحَزْمُ مَرْكَبُ  
صَعْبٌ؛ وَالْعَجْزُ مَرْكَبُ وَطْنِي<sup>(٢)</sup> آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى؛ وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ؛

(١) مهواة ، مهلكة .

(٢) الوطنى : السهل اللين .

و خَيْرُ الْأُمُورِ الصَّبْرُ . حُسْنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ ؛ <sup>(١)</sup> و سُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ ؛ إِصْلَاحُ  
فَسَادِ الرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِ الرَّاعِي ؛ مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ <sup>(٢)</sup> كَانَ  
كَالغَاصِ بِالْمَاءِ .

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا أَمِيرَ بِهَا ، وَ شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ ؛ الْمَرْءُ  
يَعْجُزُ لَا مَحَالَةَ ، أَفْضَلُ الْأَوْلَادِ الْبَرَّةُ ، خَيْرُ الْأَعْوَانِ مَنْ لَمْ يُرَأَ <sup>(٣)</sup> بِالنَّصِيحَةِ ،  
أَحَقُّ الْجُنُودِ بِالنَّصْرِ مَنْ حَسُنَتْ سَرِيرَتُهُ ، <sup>(٤)</sup> يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ  
الْمَحَلَّ ، حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَبَاعِهِ . الصَّمْتُ حُكْمٌ <sup>(٥)</sup> وَ قَلِيلُ فَايَعْلَهُ ، الْبَلَاغَةُ  
الْإِبْجَازُ ، مَنْ شَدَّدَ نَفْرَهُ ، وَ مَنْ تَرَخَى تَأَلَّفَ .

\* \* \*

و من الخطب المشهورة المنقولة اليينا عن العصر الجاهلي خطبة نسبت الى  
قس بن ساعدة الأيادي، وهو من اشهر خطباء الجاهلية وحكامها، وقد ضرب به المثل  
في البلاغة. ذكروا انه كان يدين بالتوحيد و يدعوا العرب الى ترك عبادة الاصنام  
و يوصيهم بعبادة الله ، و مما ذكروا عنه انه اول من قال في خطبه « اما بعد » ، و اول من  
اتكأ على سيف او عصا في خطابته ، و اول من خطب على شرف .  
قيل انه مات قبيل البعثة و قد سمعه النبي (ص) قبل البعثة يخطب في عكاظ

(١) الورطة : الهلكة ، كل امر تعسر النجاة منه .

(٢) بطانة الرجل : اهله و خاصته .

(٣) راءه مرآة : اراه خلاف ما هو عليه .

(٤) السريرة : النية .

(٥) الحكم : الحكمة و منه قوله تعالى « و آتيناها الحكم صبياً »

فَعَجِبَ مِنْ حُسْنِ كَلَامِهِ وَ انْتَهَى عَلَيْهِ .

وَ اليك ما نقل من خطبته في سوق عكاظ .

أَيُّهَا النَّاسُ ! اسْمَعُوا وَ عُوا ،

أَنْظُرُوا وَ أَذْكُرُوا

مَنْ عَاشَ مَاتَ      وَ مَنْ مَاتَ فَاتَ

وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ

لَيْلٌ دَاجٍ <sup>(١)</sup>      وَ نَهَارٌ سَاجٍ <sup>(٢)</sup>

وَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ

أَلَا أَنْ أَبْلُغَ الْعِظَاتِ      السَّيْرِ فِي الْفَلَوَاتِ <sup>(٣)</sup>

وَ النَّظْرُ إِلَى مَحَلِّ الْأَمْوَاطِ

إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا      وَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا

مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ      فَلَا يَرْجِعُونَ ؟

أَرْضُوا هُنَاكَ بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا      أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا ؟

يَا مَعْشَرَ آيَادِ

أَيِّنَ الْآبَاءِ وَ الْأَجْدَادِ ؟      وَ أَيِّنَ الْمَرِيضِ وَ الْعَوَادِ ؟

وَ أَيِّنَ الْفَرَاعِنَةَ الشُّدَادِ ؟

(١) الداجي : المظلم .

(٢) الساجي : الساكن اللين .

(٣) الفلوات : جمع « الفلاة » : الصحراء الواسعة .

أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيْدٌ؟ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ؟<sup>(١)</sup>

وَعَرَّهَ الْمَالَ وَالْوَالِدَ؟

أَيْنَ مَنْ طَغَى<sup>(٢)</sup> وَبَغَى<sup>(٣)</sup>؟ وَجَمَعَ فَأَوْعَى<sup>(٤)</sup>؟

وَقَالَ: أَنَارَ بِكُمْ الْأَعْلَى؟

أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَمْوَالًا؟ وَاطْوَلَ مِنْكُمْ آجَالًا؟

في الذاهبين الأولين من القرون لعا بصائر

لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الأصغر والأكابر

لا يرجع الماضي إلى، ولا من الباقيين غابر

أيقنت أنني، لامحالة، حيث صار القوم صائر.

(١) نَجَّدَ : زَيَّنَ .

(٢) طَغَى : اسرف في الظلم والمعاصي .

(٣) بَغَى : عصى و ظلم .

(٤) اوعى : حفظ و جمع .

## نظرية في الادب الجاهلي (١)

« و أول شيئي أفجوك به في هذا الحديث هو انني شككت في قيمة الادب الجاهلي و ألححت في الشك ، او قل الحّ على الشك . فأخذت ابحت و افكر و اقرأ و اتدبر ، حتى انتهى بي هذا كله الى شيئي الآ يكن يقيناً فهو قريب من اليقين . ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه ادباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيئي . و انما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام . فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و اهواءهم اكثر مما تمثل حياة الجاهليين . و أكاد لا اشك في أن ما بقي من الادب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً و لا يدل على شيئي . و لا ينبغي الاعتماد عليه

(١) وهي نظرية الدكتور طه حسين ، بسطها و توسع في عرضها في كتاب « الشعر الجاهلي » الذي ظهر سنة ١٩٣٦ في القاهرة و الذي اضطر مؤلفه تحت الضغط السياسي أن يحذف منه فصلاً اعتبر مطالبه ماسة ببعض العقائد الدينية و وثبت مكانه فصلاً و يضيف اليه فصلاً و يغير عنوانه بعض التغيير فيعيد مطبوعاً باسم « في الادب الجاهلي » بعد سنة من ظهور الكتاب الاول .

و قد احدث الكتابان ضجة عظيمة في الاوساط الدينية و الادبية و ظهرت في نقدها و ردها كتب و رسائل تركز على النقد التحليلي الرصين حيناً و على التعصب العاطفي احياناً . و من اشهر ما صدر في الموضوع : « النقد التحليلي لكتاب الادب الجاهلي » لمحمد احمد الغمراوي ، و كتاب « تحت راية القرآن » لمصطفى صادق الرافعي ، و كتاب « الشهاب الراسد » لمحمد مصطفى جمعه ، و كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلي » لمحمد فريد وجدى .

و قد راينا ان نقل هذه العبارة بنصها عن « الادب الجاهلي » ط ٢ . ص ٦٣-٦٥ لان فيها تلخيص تلك النظرية التي وضع الكتاب لايضاها

فى استخراج الصورة الادبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلى . وانا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية . و لكننى مع ذلك لا اتردد فى اثباتها و اذاعتها . و لا اضعف عن ان اعلن اليك و الى غيرك من القراء أن ما تقرؤه على انه شعر امرى القيس او طرفة او ابن كلثوم او عنترة ليس من هؤلاء الناس فى شئى . و انما هو انتحال الرواة او اختلاق الأعراب او صنعة النحاة او تكلف القصاص او اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين .

و أنا أزعم مع هذا كله ان العصر الجاهلى القريب من الاسلام لم يضع . و أنا نستطيع ان نتصوره تصوراً واضحا قويا صحيحاً . ولكن بشرط الأتعتمد على الشعر ، بل على القرآن من ناحية ؛ والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى .

و ستسألنى كيف انتهى بى البحث الى هذه النظرية الخطرة ؟ و لست أكره ان أجيبك على هذا السؤال بل أنا لا أكتب ما أكتب الا لأجيبك عليه . و لاجل أن أجيبك عليه اجابة مقنعة يجب ان أتحدث اليك فى طائفة مختلفة من المسائل و سترى أن هذه الطائفة المختلفة من المسائل تنتهى كلها الى نتيجة واحدة هى هذه النظرية التى ذكرتها منذ حين . يجب أن احدثك عن الحياة السياسية الداخلية للأمة العربية بعد ظهور الاسلام و وقوف حركة الفتح ، و ما بين هذه الحياة و بين الأدب من صلة . و يجب أن احدثك عن حال اولئك الناس الذين غلبوا على امرهم بعد الفتح فى بلاد الفرس و فى الشام و الجزيرة و العراق و مصر ، و ما بين هذه الحال و بين لغة العرب و آدابهم من صلة . و يجب ان احدثك عن نشأة العلوم الدينية واللغوية و ما بينها و بين اللغة و الادب من صلة . ثم يجب ان احدثك عن اليهود فى بلاد العرب قبل الاسلام و بعده ، و ما بين اليهود هؤلاء و بين الادب العربى من صلة . و يجب أن احدثك بعد هذا عن المسيحية و ما كان لها من الانتشار فى بلاد العرب قبل الاسلام و ما أحدثت من تأثير فى حياة العرب العقلية والاجتماعية

والاقتصادية والادبية؛ وما بين هذا كله وبين الادب العربي والشعر العربي من صلة .  
 ثم يجب ان احدثك عن مؤثرات سياسية خارجية عملت في حياة العرب قبل -  
 الاسلام وكان لها اثر قوى جداً في الادب العربي الجاهلي و في الادب العربي الذي  
 انتحل و اضيف الى الجاهليين . و هذه المباحث التي اشرت اليها سنتهي كلها الى  
 تلك النظرية التي قدمتها : و هي ان الكثرة المطلقة مما نسميه الادب الجاهلي ليست  
 من الجاهلية في شئى .

و لكنى مع ذلك لن اقف عند هذه المباحث : لاني لم اقف عندها فيما بينى  
 و بين نفسى بل جاوزتها و اريد أن أجاوزها معك الى نحو آخر من البحث اظنه  
 اقوى دلالة و أنهض حجة من المباحث الماضية كلها . ذلك هو البحث الفنى و اللغوى .  
 فسينتهي بنا هذا البحث الى ان هذا الشعر الذى ينسب الى امرئ القيس او الى الأعشى  
 او الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية و الفنية أن يكون  
 لهؤلاء الشعراء؛ ولا أن يكون قد قيل و أذيع قبل ان يظهر القرآن . نعم ؛ وسينتهي بنا  
 هذا البحث الى نتيجة غريبة . و هي انه لا ينبغي ان يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن  
 و تأويل الحديث؛ و انما ينبغي ان يستشهد بالقرآن و الحديث على تفسير هذا الشعر و تأويله،  
 اريد أن اقول ان هذه الاشعار لا تثبت شيئاً و لا تدل على شئى ؛ و لا ينبغي ان تتخذ وسيلة  
 الى ما اتخذت اليه من علم بالقرآن و الحديث . فهى انما تكلفت و اخترعت اختراعاً  
 ليستشهد بها العلماء على ما كانوا يريدون ان يستشهدوا عليه .

فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هي هذه النظرية التي قدمتها،  
 فسنجنهد فسى أن نبحت عما يمكن ان يكون ادباً جاهلياً حقاً . و أنا اعترف  
 منذ الآن بأن هذا البحث عسير كل العسر؛ و بأننى اشك شكاً شديداً فى انه قد ينتهى  
 بنا الى نتيجة مرضية . و مع ذلك فسنحاوله .



## الشعر و الخطابة

### في صدر الاسلام

كان الشعر في الجاهلية ديوان آداب العرب به يفصحون عما يجول بخاطرهم من وصف او تشييب او فخر او هجاء . فلما جاء الاسلام و تغيرت الحالة عما كان عليه العرب في الجاهلية ضعفت الحاجة الى قول الشعر خصوصاً بعد ما جاء الطعن على الشعراء في القرآن بقوله تعالى « و الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واد يميمون و انهم يقولون ما لا يفعلون » . و هذه الآية و ان نزلت - كما ورد في بعض الروايات - في شعراء قريش الذين تناولوا رسول الله (ص) بالهجاء و الاذى امثال عبدالله بن الزبيرى و ابو سقيان و عمرو بن العاص، و قد أبدى النبى (ص) اعجاباه باشعار حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبدالله بن رواحه الذين انتصبوا لهجاء قريش و للدفاع عنه (ص) الا ان البيئة الاسلامية لم تكن لتساعد على قول الشعر في هذا الصدر الاول كما كان الشأن في الجاهلية او في العصور المتأخرة فان الديانة الاسلامية كانت لاتزال في بدء عهدها تحتاج الى دعاية قوية توجه الافكار نحو مبادئها الجديدة و تستنهض الهمم لتأييدها و الدفاع عنها فتوافرت فيها الدواعى الى الاستعانة بالخطابة لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للتفهم و الاقتناع بين اقوام أميين لم يكن للكتابة فيهم شأن يذكر . و العرب اهل خيال و ذوق نفوس حساسة و للكلام الخطابى تأثير شديد فى عواطفهم يقدهم و يقيمهم فاصبحت الخطابة من اهم العوامل الفعالة فى انتشار الاسلام بين العرب و قد جعلها الشارع شعار كل امام فى حفل دينى

او سياسى كالجمعة و العيدين و موسم الحج او اعلان نصر او غير ذلك . فانصرفت القرائح الى الخطابة . و لم تسعد العربية بكثرة الخطباً و وفرة الخطيب مثل ما سعدت به فى هذا الصدر الاول ، فالخلفاء و القواد و الأمراء كان معظمهم من الخطباً و وصلت الخطابة العربية فى هذا العصر الى أرقى ما وصل اليه فى أى عصر من عصور الأدب العربي .

## الخطب النبوية

وُلد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي السَّنَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعَامِ الْفِيلِ ، وَ هِيَ سَنَةٌ ٥٧١ م . وَ قَدِمَاتِ ابُوهُ عَبْدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَفَلَهُ عَمُّهُ ابُو طَالِبٍ وَ تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ آمَنَةُ وَ هُوَ (ص) فِي السَّادِسَةِ مِنْ عَمْرِهِ . وَ كَانَ أَهْلَ مَكَّةَ تَجَارَةً ؛ لَهُمْ رِحَالٌ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَ إِلَى الْيَمَنِ فَاسْتَنْغَلَ مُحَمَّدٌ (ص) بِالتَّجَارَةِ . وَ طَلِبَتْ مِنْهَا خَدِيجَةٌ وَ هِيَ سَيِّدَةٌ مُوسِرَةٌ أَنْ يَتَّعِدَّ تِجَارَتَهَا ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ لِجَمِيلِ صِفَاتِهِ وَ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الزَّوْاجَ وَ هُوَ (ص) فِي الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ وَ هِيَ أُرْمَلَةٌ فِي الْارْبَعِينَ . بَعَثَ مُحَمَّدٌ (ص) بِالرِّسَالَةِ فِي الْارْبَعِينَ مِنْ عَمْرِهِ وَ اسْتَمَرَ ثَلَاثَ سِنِينَ يَدْعُوا سِرًّا إِلَى الْإِسْلَامِ كُلِّ مَنْ يَثِقُ فِيهِ وَ يَطْمَئِنُّ إِلَى اسْتِعْدَادِهِ لِقَبُولِ دَعْوَتِهِ ؛ وَ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِ سِنِينَ أَمَرَ بِالْجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ وَ مَا وَافَتْ السَّنَةَ الْعَاشِرَةَ مِنْ نَزُولِ الْوَحْيِ حَتَّى أُصِيبَ الرَّسُولُ (ص) بِوَفَاةِ عَمِّهِ وَ حَامِيهِ ابِي طَالِبٍ ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةٌ بَعْدَ ابْنِي طَالِبٍ . وَ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ (ص) بِمَوْتِهِمَا الْمَصَائِبُ وَ نَالَتْ مِنْهُ قَرِيْشٌ . وَ لَمَّا اشْتَدَّ أَذَاهُمْ ، هَجَرَ مَكَّةَ هُوَ وَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ كَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ « وَ هِيَ الَّتِي يَبْدَأُ مِنْهَا تَارِيخُ الْإِسْلَامِ الْهَجْرِي » فَلَقَاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْأَكْرَامِ وَ نَصَرُوهُ فَسَمَّوْا الْأَنْصَارَ ، كَمَا سَمَّى مِنْ هَاجَرَ مَعَهُ الْمُهَاجِرِينَ . فَلَمَّا قَوِيَتْ شَوْكَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ عَزَمَ عَلَى الْجِهَادِ

ضد المشركين و غزا غزوات عديدة كان الفتح في معظمها حليف المسلمين ؛ و بفتح مكة سنة ( ٦٣٠ م . ) تمت له الغلبة على العرب فساروا اليه و اعتنقوا الاسلام . و في سنة ١١ هـ توفي النبي (ص) و له من العمر ٦٣ سنة . و قد نقل عنه صلى الله عليه وسلم كثير من جوامع العلم و طرائف الحكمة . و اليك امثلة منها :

### فمن خطبة له (ص) في حجة الوداع

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ، فلا يحل لأمرئٍ مال أخيه إلا عن طيب نفسه . . . فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض ، فأني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضأوا : كتاب الله و أهل بيتي .

أيها الناس إن ربكم واحد ؛ و إن أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب . ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتموى .  
و منها (١)

أيها الناس كان الموت فيها على غيرنا قد كتب ، و كان الحق فيها على غيرنا قد وجب ، و كان الذي نشيع من الأموات سفر<sup>(٢)</sup> عما قليل إلينا راجعون ، نبوتهم<sup>(٣)</sup> أجداتهم<sup>(٤)</sup> ، و نأكل من تراثهم كأننا

(١) صبح الاعشى ٢/٢١٣

(٢) السفر بمعنى المسافر .

(٣) نبوتهم : من بواه بالمكان أى اقامه فيه .

(٤) الأجدات : جمع الجدّ و هو القبر .

مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ؛ وَنَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمْنًا كُلَّ جَائِحَةٍ. <sup>(١)</sup> طُوبَى لِمَنْ  
شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مَالًا أُكْتَسِبَهُ مِنْ غَيْرِ  
مَعْصِيَةٍ؛ وَجَالَسَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ؛ طُوبَى لِمَنْ زَكَتْ وَحَسَنَتْ خَلِيقَتُهُ؛  
وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ؛ <sup>(٢)</sup> وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ؛ طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ  
مِنْ مَالِهِ؛ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ؛ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعَةُ. «

### و من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ؛ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى.  
الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ، <sup>(٣)</sup> يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.  
النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ.  
حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ.  
إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا،  
الْمُؤَطَّنُونَ أَكْنَفًا، <sup>(٤)</sup> الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ. وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَ  
أَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ، <sup>(٥)</sup> الْمُتَشَدِّقُونَ، <sup>(٦)</sup>

(١) الجامعة: البلية و التهلكة .

(٢) طابت سريرته : سلم قلبه و صفت نيته .

(٣) البيتان ، مصدر بنى بينى و المراد هنا المبنى .

(٤) المؤطَّنون اكنافاً : الممهدة جوانبهم ، السهلة اخلاقهم .

(٥) الثرثار : الكثير الكلام المهدار .

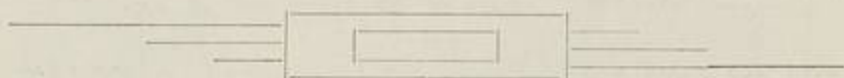
(٦) المتشددق : الذي يلوى شدة للتفصح والذي يتوسع في الكلام من غير احتياط

الْمُتَفَيِّقُونَ<sup>(١)</sup> .

لِأَن يُأْخِذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَضِبُ فَيَبِيعُ فَيَأْكُلُ  
وَيَتَصَدَّقَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ .

إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا فِي سَفِينَةٍ فَأَقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَوْضِعٌ ،  
فَنَقَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَهُ بِفَأْسٍ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانِي ،  
أَصْنَعُ فِيهِ مَا شِئْتُ .

فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَوْا ؛ وَإِنْ تَرَكَوهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا .



(١) المتفهيق : المنتطح في الكلام المتوسع فيه كأنه يملأه فيه .

كعب بن زهير

وقصيدة

« بانّت سعاد »

وهو ابن زهير ابن أبي سلمى الشاعر الجاهلي، ويعدّ كعب من المخضرمين وهم شعراء نشأوا في الجاهلية وأدر كوا الاسلام، وقد نال كعب شهرته الواسعة بهذه القصيدة التي أنشدها في مدح النبي صلى الله عليه وآله و الاعتذار اليه، وهي قصيدة لامية من البحر البسيط ذات ٥٨ بيتاً .

وقد ذكروا في سبب انشادها أن كعباً كان قبل اسلامه يهجو المسلمين و النبي في اشعاره هجواً مرّاً لاذعاً؛ وقد بلغ شدة تأثر النبي بهذه الاشعار مبلغاً اهدر دم قائلها و قال « من لقي منكم كعباً فليقتله . فلما قويت شوكة الاسلام بعد فتح مكة و حنين و الطائف و قتل النبي رجالاتهم ممن كان يهجوهم و يؤذيه مثل ابن اخطل- و كان قد اوعده بما اوعده به كعباً- و ابن ضبابه و غيرهما و تحقق بجير بن زهير اخو كعب - و كان قد اسلم من قبل - أن النبي (ص) لم يهدد عبثاً كتب الى اخيه كعب و اخبره بذلك، قال ابن اسحق : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم من منصرفه عن الطائف. كتب (اي بجير) الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قتل رجالاتهم، ممن كان يهجوهم و يؤذيه ؛ و ان من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبير

و هَمِيرَةَ بن أبي وهب ، قد هربوا كلَّ وجه ، فان كانت لك في نفسك حاجة ، فطر  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يقتل احداً جاءه تائباً ؛ وان أنت  
لم تفعل فانجُ الى نَجَاءك (١) من الأرض ... فلماً بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض و  
اشفق على نفسه ؛ و أرجف به من كان في حاضره (٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول .  
فلماً لم يجد من شئٍ بدأ ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه و  
سلم و ذكر فيها خوفه و ارجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ،  
فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، فغدا به الى رسول الله (ص) حين صلى الصبح ،  
فصلى مع رسول الله (ص) و جلس اليه ، فوضع يده في يده ؛ و كان رسول الله (ص)  
لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً  
مسلماً ، فهل أنت قابل منه ان أناجتتك به ؟ قال رسول الله (ص) : نعم ، قال : أنا  
يارسول الله كعب بن زهير ، فأمنه الرسول (٣) . وهناك روايات أخرى ذكرت القصة  
بصور أخرى . أما القصيدة فقد ذكر المؤرخون أن لامية كعب هذه ، راقى النبي  
و استفزته حتى انه خلع عليه برده و ذكروا أن معاوية اشتراها من كعب او من ورثته -  
على اختلاف الروايات - و أنها ظلت في ورثة معاوية و انتقلت من الأمويين الى  
العباسيين . و زعم بعضهم أنها بقيت حتى غزوا التتار فاحرقها (هولاكو) و ذهب بعضهم  
الى ابعده من ذلك و قال أنها نقلت الى مصر ثم انتقلت الى الاستانة في غزوا العثمانيين  
و ان خلفاء آل عثمان حفظوها باسم « الخرقاة الشريفة » . و على كل فقد نالت القصيدة  
في الاسلام من الاهتمام و العناية ما لم تنله قصيدة عربية أخرى . فقد تبارى الشراح

(١) الى نجاك ، اى الى محلّ ينجيك منه .

(٢) أرجف به : خاض في أمره بما يسوءه و يفرغه .

(٣) عن السيرة النبوية لابن هشام ، ط مصر ١٩٣٦ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ و ما بعد ملخصاً .

فى التعليق عليها و تنافس الشعراء و النظام فى معارضتها و تشطيرها و تخميسها ، حتى جاوزت اثارهم خمسين . و من اشهر المعارضات قصيدة البوصيرى صاحب « البردة » التى مطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغولٌ

و أنت عن كل ما قدمت مسؤولٌ

وقد سماها « ذخر المعاد فى معارضة بانة سعاد » . و شرحت قصيدة كعب شروحا عديدة و طبعت نحو العشرين طبعة فى الشرق و الغرب و ترجمت الى لغات عديدة من - اللاتينية و الفرنسية و البولونية و الاردية و الانكليزية و الالمانية و الايطالية و التركية . ولها ترجمات فارسية منها واحدة للكاملى منشورة مع شرح لعبد الحافظ محمد نظير فى لكتو سنة ١٨٧٥ م . (١)

و اليك نخبة منها :

بانة سعاد فقلبي اليوم متبولٌ

متيمٌ إثرها ، لم يفد ، مكبولٌ (٢)

و ما سعاد ، غداة البين ، اذ رحلوا

إلا أغن ، غضيض الطرف ، مكحولٌ (٣)

(١) راجع التفصيل فى الروائع ج ٣٢ .

(٢) بانة : من البين و هو الفراق . متبول : من تبلة الحب ، اذا أسقمه و ذهب بعقله . متيم : مدلل . مكبول : مقيد .

(٣) أغن : الذى فى صوته غنة . غضيض الطرف : فاطر النظر ، منكسر الأجران . مكحول : الذى وضع فى عينه الكحل .



\* \* \*

اَكْرَمُ بِهَا خُلَّةٌ ، لو أَنَّهَا صَدَقَتْ

(١) فِي وَعْدِهَا ، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولٌ

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا

(٢) فَجَعٌ وَوَأَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا

(٣) كَمَا تَلَوْنَ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ

وَلَا تَمَسُّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ

(٤) إِلَّا كَمَا يُنْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ

فَلَا يَغْرُنُكَ مَا مَنَّتْ وَ مَا وَعَدْتَ

(٥) إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلٌ

(١) الخُلَّةُ: الصَّدِيقُ وَ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُ .

(٢) سَيِّطٌ : خَلِطٌ ، مِنْ سَاطِ الشَّيْءِ يَسُوطُهُ أَيْ خَلَطَهُ . الْفَجَعُ : الْإِصَابَةُ بِمَا يُكْرَهُ . الْوَلَعُ : الْكُذْبُ . الْإِخْلَافُ : عَدَمُ الْقِيَامِ بِالْوَعْدِ .

(٣) الْغُولُ : مَوْجُودٌ خِرَافِي كَانَ الْعَرَبُ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ مِنَ الْجِنِّ وَ أَنَّهُ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً ؛ شَبَّهَ الشَّاعِرُ تَلَوْنَ سَعَادٍ فِي أَحْوَالِهَا بِتَلَوْنِ الْغُولِ .

(٤) تَمَسَّكَ : تَمَسَّكَ ، حَذَفَتْ مِنْهُ التَّاءُ كَمَا فِي نِظَائِرِهِ . الْغَرَابِيلُ : جَمْعُ الْغَرَابَالِ .

(٥) مَنَّتْ : أَيْ جَعَلْتِكَ تَمَنِّي .

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا

و مَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ<sup>(١)</sup>

أَرْجُو وَ أَمَلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدُّتِهَا

و مَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ<sup>(٢)</sup>

أَمَسَّتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا

إِلَّا الْعِتَاقُ ، النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ<sup>(٣)</sup>

و بعد ان يصف النافذة بآيات يتخلص الى مدح النبي و يقول :

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا ؛ وَ قَوْلُهُمْ :

« إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ ، لَمَقْتُولُ »<sup>(٤)</sup>

و قَالَ كُلُّ حَلِيلٍ كُنْتُ أَمَلُهُ :

« لَا إِلَهِيَنَّكَ ؛ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ »<sup>(٥)</sup>

(١) عُرْقُوبٌ : رَجُلٌ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِإِخْلَافِهِ الْوَعْدَ ، وَ الضَّمِيرُ فِي مَوَاعِيدِهِ لِلْمُرْقُوبِ .  
أَبَاطِيلٌ : جَمْعُ بَاطِلٍ .

(٢) التَّنْوِيلُ : مِنَ النَّوَالِ وَ هُوَ الْعَطَاءُ وَ النَّصِيبُ .

(٣) الْعِتَاقُ : هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَمَا بَعْدَ هَاصِفَاتِ لِلنُّوْقِ الْمَحْذُوفَةِ ، وَ الْعِتَاقُ الْقَوِيَّةُ الرَّامِعَةُ .

النَّجِيَّاتُ : الْكَرِيمَاتُ . الْمَرَّاسِيلُ : جَمْعُ الْمِرْسَالِ ، السَّهْلَةُ الْيَدَيْنِ فِي السَّيْرِ .

(٤) جَنَابَيْهَا : نَاحِيَّتَيْهَا ، طَرَفَيْهَا وَ الضَّمِيرُ لِلنَّافَةِ أَوْ لِسَعَادٍ كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ .

(٥) لَا إِلَهِيَنَّكَ : لَا أَشْغَلُنَاكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْعِزْزِ . يَقُولُ : أَنْ كُلِّ صَدِيقٍ

كَانَتْ أَرْجُو مَسَاعِدَتَهُ لِي تَرْكَنِي وَ أَعْرِضَ عَنِّي .

- فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي ، لَا أَبَالِكُمْ ،  
 فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ (١)  
 كُلُّ ابْنِ أُنْتَى ؛ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
 يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ (٢)  
 نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ (٣)  
 مَهَلًا - هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْ  
 قُرْآنَ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ (٤)  
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ  
 أَذْنِبْ ؛ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوَالِ (٥)  
 لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ ،  
 أَرَى وَ أَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ (٦)

(١) لا أبالكُم : تعبير للتفجع و التعجب و يستعمل في المدح و الذم .

(٢) آلَة حَدَبَاءَ : نَعَشٍ يَحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَيْتَ : يقول كل انسان صائر الى الموت طالت

سلامته او قصرت .

(٣) نُبِّئْتُ : أَخْبِرْتُ . أَوْعَدَنِي : هَدَدَنِي بِالْقَتْلِ . مَأْمُولٌ : مَرْجُو ، مَطْمُوعٌ فِيهِ .

(٤) النافلة : العطيّة والفضل .

(٥) يقول الشاعر لا تستبح دمى بأقوال الوشاة فاني لم أذنب ذنباً وان كثرت الاقوال حولي .

(٦) يقوم : فاعله الفيل المحذوف يفسره الظاهر و جواب لو في البيت التالي .

يقول: اني أقوم مقاماً هانلاً لو يقوم به الفيل وارى و أسمع مالو رآه الفيل وسمعه، لظل

يرعد . . الخ .

لِظَلٍّ يُرْعَدُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

مِنَ الرَّسُولِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، تَنْوِيلٌ<sup>(١)</sup>

مَا زِلْتُ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ ، مُدْرِعًا

جُنْحَ الظَّلَامِ ؛ وَثُوبَ اللَّيْلِ مَسْبُولٌ<sup>(٢)</sup>

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي ، لَا أَنْازِعُهُ ،

فِي كَفِّ ذِي نَقِيَّاتٍ قَيْلُهُ الْقَيْلُ<sup>(٣)</sup>

لِذَلِكَ أَهَيْبٌ عِنْدِي إِذَا أَكَمَّهُ

وَقَيْلٌ : «إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ»<sup>(٤)</sup>

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَرْضِ ، مَسْكِنُهُ

مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ<sup>(٥)</sup>

(١) يُرْعَدُ : تأخذه الرعدة وهي الاضطراب يكون من فزع وغيره . تنوِيل: العطاء

و المراد هنا العفو و الأمان .

(٢) البیداء : الفلات . مسبول : من أسبل الستر ای أرخاه .

(٣) وضعت يميني : ای كفى الأيمن ، يشير الى مصافحته النبي بالاسلام . لا أنازعه:

ای طامعاً له . نقمات : جمع نَقْمَةٍ بمعنى المكافأة بالعقوبة . القيل : القول ای أن قوله نافذ معتد به .

(٤) لذلك : إشارة الى النبي (ص) منسوب و مسؤل : ای منسوب الى امور صدرت

منك و مسؤل عنها .

(٥) خادر : الأسد و من خادر متعلق باهيب . عَثْرٌ : مكان فى اليمن تكثر فيه

الأسود . الغيل : الأجمة : يقول ان النبي (ص) اشد أخافة عندى من تلك الأسود .

و بعد ان يصف الليوث بايات يختم القصيدة بالتخلص الى مدح المهاجرين :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ،  
 مُهَنْدٌ ، مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، مَسْلُولٌ <sup>(١)</sup>  
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ،  
 بِيَطْنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : « زُولُوا ! » <sup>(٢)</sup>  
 زَالُوا ، فَأَزَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ ،  
 عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا مِيلٌ مَعَاذِلٌ <sup>(٣)</sup>  
 شَمُّ الْعَرَانِينَ ، أَبْطَالٌ ، لِبُوسِهِمْ  
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَاءِ سَرَائِيلُ <sup>(٤)</sup>

(١) وفي السيرة « لنور » مكان « لسيف » . يستضاء به : يهتدى به . وقد كانت عادة العرب اذا ارادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر لمعانه من بعد . فيأتون اليه مهتدين بنوره . المهند : المنسوب الى الهند ؛ و سيوف الهند قديماً أحسن السيوف . المسلول : المخرج من غمده .

(٢) العصبة، الجماعة وروى « في فية » . زولوا : اى انتقلوا من مكة الى المدينة .

(٣) أنكاس : جمع نكس وهو الرجل الضعيف وكُشِفَ ( حرك للشعر ) جمع أكُشِفَ وهو الذى لا ترس معه . والميل جمع أميل وهو الذى لاسيف معه او هو الذى لا يحسن الركوب فيميل عن السرج . المعاذيل : جمع معزال ، وهو الذى لاسلاح معه .

(٤) شؤ : جمع أشم بمعنى العالى والمرتفع . العرائين : جمع العرائين : طرف الأنف و الشمم فى العرائين حدة فيه و ارتفاع ، و هو كناية عن الانفة و كبر النفس . اللبوس : ما يلبس من السلاح . نسج داود : اى منسوجه و هو الدرّوع . والهيجاء : الحرب . السرائيل : جمع السربال و هو القميص او الدرّع .

بيض ، سوابغ ، قد سُكَّتْ لها حَلَقٌ

كَأَنْهَا ، حَلَقُ الْقُقَعَاءِ ، مَجْدُولٌ (١)

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحَهُمْ

قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا ، (٢)

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزَّهْرِ ، يَعْصِمُهُمْ

ضَرْبٌ ، إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ (٣)

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ ،

وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ (٤)

(١) فى هذا البيت يصف الدروع بأنها بيض : اى صافية مصقولة . سوابغ : اى طولال و طول الدروع يدل على قوّة لابسها . سُكَّتْ : اى ادخل بعض حلقها فى بعض القفعاء : نبات له شوكة ينبسط على وجه الأرض له حلق مثل الخواتم، تشبه بحلق الدروع . مجدول : مقبول .

(٢) نالت : اى اصاب رماحهم الأعداء ، كناية عن غلبتهم عليهم . مجازيع : جمع مجزاع : و هو كثير الجزع .

(٣) الجمال : جمع الجمال . الزهر : جمع الأزهر ، الأبيض المشرق . عَرَدَ : اى فرّ و هرب عن قرنه . التنايل : جمع التنبال و هو القصير . يصف المهاجرين بامتداد القامة و عظم الخلق ما يدل على الوفاق و السؤدد و يتعرض فسى البيت الأخير - كما ذكر بعض الشراح - بالأنصار .

(٤) النحور : جمع النحر و هو اعلى الصدر . يقول : انهم لا ينهزمون فى الحرب ليقع الطعن فى ظهورهم . و اراد بحياض الموت ساحات القتال . التهليل : الجبن و التأخر .

## حسان بن ثابت ونخبة من اسلامياته

ابو الوليد حسان بن ثابت الانصاري، شاعر رسول الله من اهل المدينة. وهو من الشعراء المخضرمين، اتصل في الجاهلية بالغساسنة امراء الشام، ومدح النعمان بن المنذر من امراء الحيرة، وقد أسلم هو وقومه الخزرج على اثر الهجرة، ولما لم يكن حسان رجل حرب مال الى نصرة النبي بلسانه على من كان يهجوهم من شعراء قريش وسائر المشركين، وعارضهم وهجاهم بمثلهم وفضائحهم التي كان يستمدها من ابى بكر. روى ان النبي (ص) قال له عند ما تطوع للدفاع عنه: « اذهب الى ابى بكر ليحدثك حديث القوم واياهم واحسابهم ثم اهجمهم وجبريل معك ». وقد أدى بذلك خدمة جليلة للاسلام، وعرف له النبي هذه الخدمة ففرط شعره وعطف عليه وتجاوز عن بعض سيئاته.

وعندوا من صفات حسان ادمانه على الخمرة واستمتاعه بالغناء وما يتصل بذلك من لهو وعبث، ويظهر ان الاسلام لم يحوله كثيراً من هذه العادة فهو - على ما يستفاد من تاريخ حياته - يتابع الشرب واللهو والسماع كمن ذى قبل ويصف الخمرة حتى في مدائحه للنبي .

وله ديوان معروف طبعت مراراً منذ اواسط القرن التاسع عشر في تونس و بومباي و لاهور و مصر وقد طبعه هرشفيلد في سلسلة كيب التذكارية

E. J. W. Gibb Memorial Series Vol XIII London 1910

وهو افضل طبعاته. واكثر قصائده في الديوان هجائية تتناول المشركين من قريش وغيرهم، وهو شديد الهجاء، يقذف لسانه بالشتائم المقذعة، لا يبالي ولا يتحرج في ذكر شيى حتى قيل لومزج البحر بشعر حسان لمزجه . وكان رسول الله (ﷺ) اذا سمع هجاءه في اعدائه

يقول : « لهذا اشد عليهم من وقع النبل » . وفي ديوانه بجانب هذه القصائد الهجائية قصائد في مدح الغساسنة و وصف مجالس اللهو والشرب . و قد حفظ لنا في قصائده أسماء المعارك العديدة بين المسلمين والمشركين و أسماء الصحابة و أسماء اعداء الاسلام من قتل منهم و من انتصر و لذلك شبهه بعض النقاد الحديثين بشاعر الدولة الرسمي يؤرخ و يحصى و يقوم بالدعاية و يناضل ، و عدوه مؤسس الشعر التاريخي الاسلامي .

واليك قصيدته في فتح مكة:

### فتح مكة

عفت ذات الأصابع فالجِواءِ      إلى عذراءٍ منزَّلهَا خِلاءِ<sup>(١)</sup>  
ديارٍ من بني الحسحاسِ قفرٌ      تُففيها الروامسُ والسَّاءِ<sup>(٢)</sup>  
وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ      خلالَ مُرُوجِها نَعْمٌ وِشَاءِ<sup>(٣)</sup>  
فَدَعَ هذا ! و لكنَّ من لَطِيفِ      يُورِقني ، إذا ذهبَ العِشَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) عفت : تغيرت و درست . ذات الأصابع و الجواء : موضعان بالشام ، و بالجواء كان منزل الحارث بن ابي شمر الغساني ، وكان حسان كثيراً ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . عذراء : قرية على بريد من دمشق .

(٢) بنو الحسحاس : حي من بني أسد . واصل الحسحاس الرجل الجواد ، و لعله مراد هنا . الروامس : الرياح التي ترمس الآثار اى تغطيها . السماء : المطر .

(٣) النعم : المال الراعي ، و هو جمع لا واحد له من لفظه ، و اكثر ما يقع على الإبل . الشاة من الغنم يقع على الذكر و الأنثى ، و الجمع شاء و شياه .

(٤) الطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . يورقني : يسهرني . يريد ان الطيف اذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .



- لِسَعْتَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَّتْهُ  
كَأَنَّ حَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ  
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ،  
نَوَلِيهَا الْمَلَامَةَ ، إِنْ أَلْمَنَّا  
وَنَشْرُبُهَا فَتَرَكْنَا مُلُوكًا  
عَدِمْنَا حَيْلَنَا ، إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
يُنَازِعْنَ الْأَعْنَةَ ، مُصْفِيَاتٍ  
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
- (١) فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ (١)  
(٢) يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (٢)  
(٣) فَهِنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ (٣)  
(٤) إِذَا مَا كَانَ مَعْتُ أَوْ لِحَاءُ (٤)  
(٥) وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُنَهَا الْلِقَاءُ (٥)  
(٦) تُشِيرُ النَّعَمَ ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٦)  
(٧) عَلَى أَكْتَابِهَا الْأَسْلُ الْظِّمَاءُ (٧)  
(٨) تَلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ (٨)

- (١) شعناء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، وقيل غير ذلك .
- (٢) الخبيئة : الخمر المخبوءة المصونة المضمون بها . وبیت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة .
- (٣) الأشربات : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب : يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .
- (٤) نوليها الملامة : نصرف اللوم اليها . إن أَلْمَنَّا : ان فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال أَلَمَ الرجل فهو ملوم . المغت : الضرب باليد . اللحاء : السباب .
- (٥) ينهننا : يزجرنا ويردنا .
- (٦) النعم : الغبار . كداء : ثنية بأعلى مكة وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعلاة . ودخل النبي (ص) مكة منها .
- (٧) الأعنة : جمع عنان وهو اللجام . والمصفيات : الموائل المتحرفات للطعن . الأسل : الرماح . الظمأ : العطاش .
- (٨) المتمطرات : التي يسبق بعضها بعضاً . تلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها . اي ان النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح .

- فَأَمَّا تُعْرَضُوا عَلَيْنَا ، أَعْتَمَرْنَا  
وَالْأَقَاصِرُوا الْجِلَادِ يَوْمِ  
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا  
شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صَدِقُوهُ  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ  
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا  
أَلَّا أَبْلِغَ أَبَاسُفِيَانَ عَنِّي  
بِأَنَّ سَيْوَفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا
- (١) وَكَانَ الْفَتْحُ ، وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ ؛  
(٢) يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ؛  
(٣) وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ؛  
(٤) يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ ؛  
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ  
(٥) هُمُ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ ؛  
(٦) سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ ؛  
(٧) وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ ؛  
(٨) مُغْلَغَلَةٌ فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ؛  
(٩) وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ ؛

(١) اعتمرنا : ادينا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٢) الجِلَاد : القتال بالسيوف .

(٣) كِفَاءُ : مثل .

(٤) الْبَلَاءُ : الاختبار .

(٥) عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ : عَادَتْهَا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْقَاءِ ، فَهِيَ قَوِيَّةٌ عَلَيْهِ .

(٦) نَحَكَّمُ : نَمْنَعُهُ وَنُكَفِّهُ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَاضِي حَاكِمًا ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ .

(٧) أَبُو سَفِيَانَ : هُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ بْنِ عَمِّ النَّبِيِّ ، وَكَانَ هَجَا النَّبِيَّ

قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ .

(٨) مُغْلَغَلَةٌ : رِسَالَةٌ تُرْسَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

(٩) يُرِيدُ أَنْ سَيْوَفِ الْأَنْصَارِ جَعَلَتْ أَبَاسُفِيَانَ كَالْعَبْدِ الَّذِي يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَأَنَّ سَادَةَ

بَنِي عَبْدِ الدَّارِ صَارُوا كَالْإِمَاءِ فِي الْمَدِينَةِ وَالْهُوَانِ .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَ أَجَبْتُ عَنْهُ  
 أَتَهَجُّوهُ وَ لَسْتَ لَهُ بِكَفٍ  
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا  
 أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
 فَإِنَّ أَبِي وَ وَالِدَهُ وَ عِرْضِي  
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

وَ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ  
 فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ  
 أَمِينَ اللَّهُ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ (١)  
 وَ يَمْدُحُهُ وَ يَنْصُرُهُ سِوَاهُ ؟  
 لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
 وَ بَحْرِي لَا تُكَلِّدُهُ الدِّلَالُ

(١) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفا ، لانه مال عن الباطل الى الحق . شيمته : طبيعته .

## الامام علي بن ابي طالب (ع)

### وامثلة من خطبه

ولد علي بن ابي طالب (ع) بمكة قبل البعثة بعشرين سنين . ولما بعث رسول الله (ص) كان علي اول من آمن به من الصبيان ولما يناهز الثالثة عشرة . وقد زوجه النبي من ابنته فاطمة (ع) في السنة الثانية للهجرة . واشترك علي في جميع الغزوات عدا غزوة تبوك فان الرسول خلفه علي المدينة . ولما تولي الخلافة سنة ٣٥ هـ بادر - لما عرف عنه من الشدة في الحق وعدم الهوادة فيه - بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان والذين كانوا مثار الفتنة وسبب خروج الثوار عليه . كما استفتح ولايته باسترداد الاقطاعات التي كان عثمان قد منحها بعض بطائته والمقربين من اهل بيته الى بيت المال ، وقد احفظ هذا العمل قلوب اولئك الولاة الذين أنشروا في عهد عثمان . وأبي معاوية بن ابي سفيان - الذي مكنته ثروة بلاد الشام من تكوين حزب قوي - الاذعان لأمر علي ، ونشر لواء الثورة و العصيان . ومن ثم قامت موقعة جمل التي اوقع فيها علي (ع) برجال بني امية وعائشة وطلحة والزبير . ثم دارت بينه وبين معاوية موقعة صفين التي اعقبها عقد التحكيم وما اقترن به من انقسام جنده علي انفسهم و ظهور الخوارج ، وبينما كان علي (ع) يلقي الشدائد علي يد اصحابه الذين ثاقلوا عنه وتسلبوا من جيشه تمكن معاوية من الاستيلاء علي مصر علي يد عمر بن العاص . ولم يكف معاوية بذلك بل اخذ يدعو الي نفسه بالخلافة . وادرك علي (ع) هذا الخطر فجمع جيشاً قوامه اربعون الفاً لقتال معاوية . ولم يكد هذا الجيش يتحرك حتى طعن عبدالرحمن بن ملجم الخارجي علياً بسيف مسموم ، فتوفي في رمضان سنة ٤٠ هـ .

على ان لعلّى بن ابي طالب شخصية ادبية بارزة كان لها اثر نافذ في مذاهب المتأدبين والبلغاء ، فهو يعدّ بحق افصح العرب بعد رسول الله (س) وقد نقل عنه في كتب التاريخ والأدب من الخطب والمواعظ والحكم الشيعي الكثير، وكان الناس يتداولونها بعده حتى قام الشريف الرضى فجمع كل ما نقل عنه (ع) وضمّنها كتابا واحداً سماه نهج البلاغة، انتهى من تأليفه في رجب سنة ٤٠٠ هـ . وقد شكّ قوم من النقاد والمؤرخين كابن خلكان والصفدى وغيرهما في صحّة نسبة كلّها الى الامام و تبعهم بعض المستشرقين، إلا أنه كما يظهر من اقوال المؤرخين القدماء، ليس هناك مجال للشك في أن خطبا كثيرة كانت متداولة في الألسن عن علي بن ابيطالب قبل الشريف الرضى ، وقد قال المسعودي المتوفى قبل تأليف نهج البلاغة بأكثر من نصف قرن: « والذى حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته اربعمائة خطبة ونيف وثمانون ، يوردها علي البديهة ، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً » (١)

واليك امثلة من كلامه المأثور:

#### فمن خطبة له عليه السلام

وَاللّٰهُ لَإِنْ أَيْتَ عَلَيَّ حَسَكٌ<sup>(٢)</sup> السَّعْدَانِ<sup>(٣)</sup> مُسَهِّدًا<sup>(٤)</sup> وَأَجْرِي فِي الْأَغْلَالِ  
مُصْفَدًا<sup>(٥)</sup> ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا

(١) مروج الذهب ط . دارالرجاء ج ٢ . ص ٢٩٦ .

(٢) الحسك : الشوك .

(٣) السَّعْدَانِ : نبت له شوك وهو من افضل ما ترعاه الابل .

(٤) المُسَهِّدُ : القليل النوم .

(٥) المصفد : المقيّد بالحديد .

لِبَعْضِ الْعِبَادِ . وَغَاصِباً لِشَيْئٍ مِنَ الْحَطَامِ . وَكَيْفَ أَظْلَمَ أَحَدًا لِنَفْسٍ  
يُسْرِعُ إِلَى الْبَلِيِّ قُفُوءُهَا <sup>(١١)</sup> وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُوءُهَا <sup>(١٢)</sup> .

وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً <sup>(١٣)</sup> وَقَدْ أَمْلَقَ <sup>(١٤)</sup> حَتَّى اسْتَحَانِي <sup>(١٥)</sup> بُرْكَمَ  
صَاعاً <sup>(١٦)</sup> وَرَأَيْتُ صَبِيانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ <sup>(١٧)</sup> غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ قَشْرِهِمْ <sup>(١٨)</sup> .  
وَاعَاذَنِي مُوَكِّدًا وَكَرَّ عَلَى الْقَوْلِ مُرَدِّدًا . فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي  
أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبَعُ قِيَادَهُ <sup>(١٩)</sup> مُفَارِقًا طَرِيقِي . فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ  
جَسَمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ <sup>(٢٠)</sup> مِنْ أَلْمِهَا وَكَادَ أَنْ يَجْتَرِقَ مِنْ  
مَيْسِمِهَا <sup>(٢١)</sup> . فَقُلْتُ لَهُ ثَكَلْتُكَ الثُّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ ، أَتَنْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحَاهَا  
إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجْرُثُنِي إِلَى نَارٍ سَخَّرَهَا جَبَّارُهَا لِعَضِّهِ . أَتَنْنُ مِنَ الْأَذَى

(١) اى يسرع الى الفناء رجوعها .

(٢) اى يطول فى التراب مقامها .

(٣) عقيل اخوه وقد طلب من بيت المال شيئاً لم يكن من حقه فمنعه على فلم يرض

عقيل وفارقه الى معاوية .

(٤) أملق : افتقر اشد الفقر .

(٥) استحانى : طلب منى العطاء .

(٦) البرم : الحنطة . الصاع : المكيال .

(٧) الشعث : جمع الاشعث وهو من كان شعره متغيراً وملصقاً ببعضه ببعض .

(٨) الغبر : جمع الأغبر وهو ما لونه لون الغبار .

(٩) القيادة : ما تقادبه الدابة من جبل ونحوه ، اتبع قياده ، اى اطيعه وامشى خلفه .

(١٠) الدنف : المرض الشديد .

(١١) الميسم : الحديدية التى تحمى فى النار وتوسم بها .

وَلَا تَنْ مِنْ لَطْفِي<sup>(١)</sup> !

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنْتِهَا<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهَا عَجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا . فَقُلْتُ أُصَلِّهُ أَمْ زَكَاتُهُ أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحْرَمٌ  
عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَإِذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدْيِيَّةٌ ، فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ  
الْهَبُولُ<sup>(٣)</sup> . أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي . انْخَبِطْ أَمْ ذُوجَتِي أَوْ تَهْجُرْ<sup>(٤)</sup> . وَاللَّهِ  
لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا  
جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ . وَإِنْ دُنْيَا كَمْ عِنْدِي لِأَهْوُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جَرَادَةٍ  
تَقْضُمُهَا<sup>(٥)</sup> . مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلذَّةٍ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ<sup>(٦)</sup>  
وَقُبْحِ الزَّلَّلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

و من خطبة له يوم أغار الأعداء على الأنبار

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِيَهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذَّلِّ  
وَأَشْمَلَهُ الْبَلَاءَ ، وَالزَّمَهُ الصَّغَارَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

(١) اللطفي : لهيب النار .

(٢) شنتها : كرهتها وهو يشير الى نوع من الحلوى .

(٣) الهبول : المرأة التي لا يعيش لها ولد .

(٤) هجر في نومه او مرضه : خلط وهذى .

(٥) تقضمها : تأكلها .

(٦) سبات العقل : نومها .

لَيْلًا وَنَهَارًا وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْرُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُواكُمْ ، قَوَّالَهُ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ  
 فِي عُمْرٍ <sup>(١)</sup> دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَا كَلَّمُ <sup>(٢)</sup> وَتَخَاذَلْتُمْ <sup>(٣)</sup> وَثَقَلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي  
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ <sup>(٤)</sup> . هَذَا أَخُو غَايِدٍ  
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ . قَوَّاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ  
 وَقَشَلِكُمْ عَنْ حَمِّكُمْ ! فَتُبْحًا لَكُمْ حِينَ صرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى ! يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا  
 تُغَيِّرُونَ وَتُغْرُونَ وَلَا تَغْرُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ  
 حَمَارَةَ الْقَيْظِ <sup>(٥)</sup> أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ  
 ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَا هَذَا الْقُرُّ <sup>(٦)</sup> . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ  
 وَلَا رِجَالٍ ، وَيَا أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ <sup>(٧)</sup> ، وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ  
 وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ ، وَأَنِّي لَا أَعْرِفُكُمْ . وَاللَّهِ حَرَّتْ وَهْنًا <sup>(٨)</sup> ، وَوَرَيْتُمْ  
 وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا <sup>(٩)</sup> وَجَرَعْتُمْ فِي الْمَوْتِ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ .

(١) العقر والعقر؛ وسط الدار واحسن موضع منه .

(٢) تواكلتم : اى اتكل بعضكم على بعض وتركتم الجهاد .

(٣) تخاذلتم : اى ترك بعضكم بعضاً .

(٤) اى وجهت عليكم من كل جهة .

(٥) حمارة القَيْظِ : شدة الحر .

(٦) القُرُّ : البرد .

(٧) احلام : اى عقول .

(٨) الوهن : الضعف فى العمل .

(٩) وريتم من ورى الزند اذا خرجت ناره اى حرقتم صدرى من الغيظ .



وَالْحِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ  
 بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ أَبُوهُمْ أَوْ هَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا <sup>(١)</sup> وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً  
 مِنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ ، فَهِيَ أَنَا ذَا الْآنَ قَدْ نَبَّتْ عَلَى السِّتِينَ ،  
 وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

### وَمِنْ حِكْمِهِ الْمَأْتُورَةِ

لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا .

مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ .

إِسْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَاحْتِجْ <sup>(٢)</sup> إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أُسِيرَهُ ،

وَأَحْسِنِ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ .

إِنْ اسْتَطَعْتَ الْآيَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَا فَعَلْ . فَإِنَّكَ

مُنْذِرُكَ قِسْمَكَ وَأَخْذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَمَالَى الْكَرَمُ

وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ عِنْدِهِ .

النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الدَّلِّ فِي الدَّلِّ .

إِذَا تَمَّ الْمَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

(١) مِرَاسًا : أَي مِمَارَسَةً وَمِرَاوَلَةً .

(٢) احْتِجَّ : أَمْرٌ مِنْ احْتِيَاجٍ احْتِيَاجًا .

أَكْثَرُ مَصَارِعَ <sup>(١)</sup> الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهَ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

أَكْرَمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ

تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا .

النَّاسُ ابْنَاءُ الدُّنْيَا وَ لَا يُبْلِغُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

الْحَيْرَمَانُ خَيْرٌ مِنَ الْإِمْتِنَانِ <sup>(٢)</sup> .

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ ، أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَ إِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ ،

سَابَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ <sup>(٣)</sup> .

إِحْدَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَ اللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ .

الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ .

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَاءُ ، وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ

قِيَامِهِ إِلَّا السَّوْرَ وَالْعَنَاءُ ! حَبِّدَا نَوْمَ الْأَكْيَاسِ <sup>(٤)</sup> وَ إِفْطَارَهُمْ .

(١) مصارع : مهالك .

(٢) أى إذا سئل الإنسان فخير له أن يحرم من أن يعطى ويمن عليه وذلك تشديد

لترك السؤال .

(٣) أى أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد تأمل و تفكر و الاحمق يسبق كلامه

مراجعة فكره .

(٤) الأكياس : جمع الكيس : وهو الفطن الحسن الفهم .

ماءٌ وَجِهَكَ جَامِدٌ يَقَطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِرُهُ .  
 إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً ، قَتَلْتَ عِبَادَةَ التُّجَّارِ . وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ  
 رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ . وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .  
 رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

## الخطبة البتراء

### لزياد بن أبيه

هو زياد بن ابي سفيان ، كان مولده بالطائف عام الفتح و نشأ غلاما فصيحاً  
 شجاعاً ، و كتب للدغيرة ابن شعبة ثم لابي موسى الاشعري والى البصرة من قبل  
 عمر ثم لابن عامر ثم لابن عباس ، فظهر من المهارة ما جمع القلوب على حبه . وكان  
 مع علي بن ابي طالب (ع) ، فولاه فارس وكانت حينئذ مضطربة على الخلافة فاستطاع  
 بخداعه و تدبيره من ايقاع الشقاق بين رؤساء المشاعين ، و ما زال يضرب بعضهم  
 ببعض حتى سكنت سائرتهم و ظل يتولّى الاعمال لعلي بن ابي طالب (ع) حتى قتل  
 علي فاستقدمه معاوية فاستجاب له و قدم عليه فاستلحقه معاوية بنسب ابيه ابي سفيان و  
 ادعاه اخاله فسمي زياد بن ابي سفيان ثم ولّاه البصرة و اعمالها و خراسان و سجستان  
 و ما وليهما وكانت ولايته ثمان سنين . و يعدّ زياد من دهاة العرب و نوابغها و ساستها  
 و خطبائها . و قد اشدّ في العقوبة حتى شمل خوفه جميع الناس . و مات في الكوفة  
 سنة ٥٣ هـ .

و من خطبه البليغة خطبته حين قدم الى البصرة والياً لمعاوية بن ابي سفيان ،  
 وكان الفسق بالبصرة كثير فاش و اموال الناس منتهبة و السياسة ضعيفة . و قد اشتهرت

خطبته هذه بالبراء لانه لم يحمدا لله فيه و اليك الخطبة كما ورد في البيان و التبيين (١).

أما بعد ، فَإِنَّ الْجَهْلَةَ الْجَهْلَاءَ ، وَ الضَّلَالَةَ الْعَمِيَاءَ ، وَ النَّغَى <sup>(٢)</sup> الْمَوْفِي بِأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ ، مَا فِيهِ سُفْهَاءُكُمْ وَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلَاؤُكُمْ مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ؛ يَنْبَتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَ لَا يَتَحَاشَى <sup>(٣)</sup> عِذَّةَ الْكَبِيرِ . كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَ لَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ <sup>(٤)</sup> الَّذِي لَا يَزُولُ . أَتَكُونُونَ كَنْ طَرَفَتِ عَيْنِيهِ الدُّنْيَا ، وَ سَدَّتْ مَسَامِعَهُ الشَّهَوَاتُ ، وَ اخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَ لَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَخْدَثْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْخُدْثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّحُوا إِلَيْهِ ، مِنْ تَرَكِكُمْ الضَّعِيفَ يُفْهَرُ وَ يُؤْخَذُ مَالُهُ ؟! وَ الضَّعِيفَةُ الْمُسْلُوبَةُ <sup>(٥)</sup> فِي النَّهَارِ لَا تُنْصَرُ ، مَا هَذِهِ الْمَوَاخِيرُ <sup>(٦)</sup>

(١) ج ٢ ص ٥٠ - ٤٧ طبع السندوبى .

(٢) النغى : الضلالة .

(٣) لا يتحاشى : لا يجتنب ولا يتنزه .

(٤) الزمن السرمدي : مالا أول له ولا آخر .

(٥) ذكروا انه كانت المرأة من اهل البلد تأخذها الفتيان الفساق ويقولون لها نادى ثلاثة

اصوات فان اجابك أحد و الآ فلا لوم علينا فيما نضع ، فبلغ ذلك زياداً فغضب وأمهلهم شهراً ثم دعا عبدالله بن حصين اليربوعى صاحب شرطه وأمره بأن يأتي برأس كل من لقيه خارج منزله بعد العشاء الأخيرة و لو كان ابنه فجاءه في اول ليلة بسبعمأة رأس وفي الثانية بخمسين رأساً و فى الثالثة برأس واحد . و كَفَّ الْفَسَاقُ عَنِ الْمَعَاصِي .

(٦) المواخير : جمع الماخور و هو مجلس الفساق وبيت الريبة والدعارة . و يطلق

ايضاً على من يلى ذلك البيت و يقود اليه .

الْمُصُوبَةِ وَالْمَدْدُ غَيْرُ قَلِيلٍ؟ أَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ نُهَاتٌ تَمْنَعُ النُّفُوتَ عَنْ دَلِجِ  
الْمَيْلِ<sup>(١)</sup> وَغَارَةِ النَّهَارِ؟

قَرَّبْتُمُ الْقَرَابَةَ وَبَاعَدْتُمُ الدِّينَ ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُدْرِ وَتَعْضُونَ  
عَنِ الْمُخْتَلَسِ<sup>(٢)</sup> كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ سَفِيهِهِ ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ  
عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا . مَا أَنْتُمْ بِالْمُلَمَّاءِ وَ لَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السُّفَهَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ  
بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ ذُنُوبَهُمْ حَتَّى انْتَهَكُوا حُرْمَ<sup>(٤)</sup> الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَطْرَقُوا  
وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِسِ الرَّيْبِ<sup>(٥)</sup> . حَرَامٌ عَلَى التَّلَاعُمِ وَالشَّرَابِ حَتَّى  
أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَذَا وَإِحْرَاقًا .

إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلِحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ  
ضَعْفٍ وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ . وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا آخِذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى وَالْمُقِيمَ  
بِالظَّالِمِينَ<sup>(٦)</sup> ، وَالْمُقِيلَ بِالْمُدْبِرِ ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي ، وَالصَّحِيحَ مِنْكُمْ  
فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : أُنْجِ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ  
سَعِيدٌ<sup>(٧)</sup> ، أَوْ تَسْتَقِيمَ قَنَااتِكُمْ .

(١) دلج الليل : السير في الليل .

(٢) المختلس : هو الذي يسلب مال الناس بخدعة و عاجلاً .

(٣) يذُبُّ : يدافع و يحامي عنه .

(٤) حُرْم : جمع الحرمة ، ما وجب القيام به من حقوق الله .

(٥) مكانس الريب : مداخلها .

(٦) الظاعن : الراحل ، المسافر .

(٧) سعد و سعيد : اخوان ذهبوا في حاجة فهلك احدهما و نجا الآخر و اصبحا

إِنْ كَذَبَ الْمُنْبِرُ<sup>(١)</sup> بَلَقَاءَ مَشْهُورَةٌ ، فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَيَّ بِكَذِبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ  
لَكُمْ مَعْصِيَتِي ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَأَعْتَمِرُوهَا فِيَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي  
أَمْثَالَهَا .

مَنْ نَقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، فَإِيَايَ وَدَلِجَ اللَّيْلِ  
فَإِنِّي لَا أُوتِي بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكَتُ دَمَهُ ، وَقَدْ أَجَلْتُمْ فِي ذَلِكَ بِمِقْدَارِ مَا  
يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنِّي  
لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَايَهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ .

وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحَدًا ثَلَاثًا لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحَدْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً ، فَمَنْ  
عَرَّقَ بُيُوتَ تَوْمِ عَرَقْنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ عَلَى قَوْمِ أَحْرَقْنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ  
بَيْتًا نَقَبْنَا عَلَى قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ حَيًّا فِيهِ . فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيكُمْ  
وَأَلْسِنَتَكُمْ الْكُفِّفْ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي ، وَلَا تَطْهَرُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيْبَةٌ  
بِخِلَافٍ مَا عَلَيْهِ عَامَتُكُمْ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ .

وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ<sup>(٣)</sup> فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أُذْنِي<sup>(٤)</sup> وَ  
تَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

(١) وروى كذبة الأمير .

(٢) يريد بدعوى الجاهلية الاعتزاء الى القبيلة ، وهو ان يقول في الامر حل به

(يا ال فلان) .

(٣) الإحن : جمع الإحنة ، الحقد والضعينة .

(٤) اي لم استمع اليه .

مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنِ إِسَاءَتِهِ ، إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السُّلَالُ<sup>(١)</sup> مِنْ بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَا أَهْتِكُ لَهُ سِتْرًا حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنْظِرْهُ<sup>(٣)</sup> . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ وَأَعِينُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَرُبَّ مُبْتَلِسٍ<sup>(٤)</sup> يَقْدُومُنَا سَيْسِرًا ، وَمَسْرُورٍ يَقْدُومُنَا سَيْبِتِسًا .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصَبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً وَعَنْكُمْ ذَادَةً<sup>(٥)</sup> نَسُوسِكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَدُودُكُمْ بِفَيْئِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> الَّذِي خَوَّلَنَا<sup>(٧)</sup> ، فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَبْنَا وَلكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا وَلِينَا ، فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفَيْئَنَا بِمُنَاصِحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهِيَ قَصْرَتْ عَنْهُ فَإِنَّ أَقْصَرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةِ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنَّنِي طَارِقًا بَلِيلٍ ، وَلَا حَابِسًا عَطَاءً وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا مُجْمِرًا لَكُمْ بَعَثًا<sup>(٩)</sup> . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأُمَّتِكُمْ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمْ الْمُؤَدِّيُونَ لَكُمْ ،

(١) السلال ، ويروى السل ، كلاهما واحد وهو المرض المعروف .

(٢) حتى يبدي لي صفحته : حتى يجاهرني بالعداوة .

(٣) لم أنظره : أي أضربه دون مباحثة أو مجادلة .

(٤) المبتليس : الحزين الكئيب :

(٥) ذادة : جمع ذائد ، أي مدافعون .

(٦) الفئى : الخراج .

(٧) خوّلنا : أعطانا .

(٨) عن إبانته : عن مواعده .

(٩) ولا مجمرًا : من تجمر الجيش ، أي تجسس في أرض العدو . يقول لا احبس

جيشكم في أرض العدو .

وَكَيْفُكُمْ<sup>(١)</sup> الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا. وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ  
بُغْضَهُمْ فَيَشْتَدَّ لِدَيْكَ غَيْظُكُمْ وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ، وَلَا تُذْرِكُوا حَاجَتَكُمْ. مَعَ  
أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَيِّنَ كَلًّا عَلَى  
كُلِّ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ أَنْفِذُ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ<sup>(٢)</sup> وَأَيْمُ اللَّهُ إِنْ  
لِي فِيكُمْ لَصَرْعَى<sup>(٣)</sup> كَثِيرَةً، فَلْيَحْذَرِ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ  
صَرَعاى.

## من خطب الحجاج

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف الثقفى، احد جبابرة العرب وساستها، ذكروا  
انه كان آية فى البلاغة و فصاحة اللسان و قوة الحجة . ولد سنة ٤٢ هـ. وكان اول  
امره يعلم الصبيان مع ابيه بالطائف ثم دخل فى خدمة عبدالملك الخليفة الاموى و  
تقدم فى المناصب بما اظهر من الكفاءة والرأى، فولاه الخليفة قيادة جيش ارسله  
لقتيال عبدالله بن الزبير فسار اليه الحجاج و حاصره بمكة و قتله و ازال ملكه، ثم  
ولاه بعد ذلك على العراق لما كان العراق حينئذ متمرداً عليه وقد اعجزه أمره. فاستعمل  
الحجاج هناك من الشدة و القسوة والارهاب و سفك الدماء ما لم يسمع بمثله وأمره

(١) الكهف : الملجأ ، البيت المنقور فى الجبل و هو اكبر من الغار .

(٢) أذلال : جمع الذل ، على اذلاله اى على حاله التى هو عليها دون تغييره و

لا تبديل .

(٣) الصرعى : جمع الصريع و هو المصروع .



مشهور ، ومع ذلك فقد كان لمقدرته الخطائية اذا رقى المنبر و ذكر احسانه الى اهل العراق و صفحه عنهم و اساتتهم اليه يخيل الي السامع أنه صادق و أن اهل العراق ظالموه ، و هذه خطبة خطب بها أهل العراق بعد دير الجماجم و هو مكان كانت به وقائع بين جيوش الحجاج و ابن الأشعث .

« يا أهل العراق ، إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم و الدّم و العصب و المسامع و الأطراف و الأعضاء و الشغاف <sup>(١)</sup> ثم أفضى إلى الأنخاخ و الأصماخ <sup>(٢)</sup> ثم ارتفع فعشش ثم باض و فرخ ، فحشاكم نفاقاً و شقاقاً و أشعركم خلافاً ، أخذتموه دليلاً تتبعونه و قائداً تطيعونه و مؤامراً تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجركم إسلام أو ينفعكم بيان ! ألسنتم أصحابي بالأهواز <sup>(٣)</sup> حيث رمتم المكر و سعيتم بالقدر و استجمعتم للكفر و ظننتم أن الله يخذل دينه و خلافته ؟ و أنا أزميكم بطرفي و أنتم تتسللون <sup>(٤)</sup> لو إذا <sup>(٥)</sup> و تنهزمون سراعاً ثم يوم الزاوية <sup>(٦)</sup> ، و ما يوم الزاوية ! بها كان فشلكم و تنازعكم و تحاذلكم و براءة الله منكم

(١) الشغاف : غلاف القلب ، حبه .

(٢) الامخاخ : استعمل جمعاً للمخ و كذلك الأصماخ للصمخ و هو خرق الأذن

الباطن الماضي الى الرأس .

(٣) محل كانت به واقعة بين الحجاج و ابن الأشعث .

(٤) تتسللون : تهربون في استخفاء .

(٥) لو إذا : التجاء .

وَنُكُوصٌ<sup>(١)</sup> وَ لَيْكُمُ عَنكُمُ إِذْ وُئِنْتُمْ كَالْإِبِلِ الشَّوَارِدِ إِلَى أَوْطَانِهَا، التَّوَارِعِ إِلَى أَعْطَانِهَا<sup>(٢)</sup>، لَا يَسْأَلُ الْمَرْءَ عَن أَخِيهِ وَلَا يَلْوِي الشَّيْخَ عَلَى بَنِيهِ حَتَّى عَضَّكُمْ السِّلَاحُ وَ قَعَصَتْكُمْ<sup>(٣)</sup> الرِّمَاحُ. ثُمَّ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ<sup>(٤)</sup>، وَ مَا يَوْمُ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ إِذَا كَانَتْ الْمَعَارِكُ وَ الْمَلَا حِمٌ يُضْرَبُ يُزِيلُ الْهَامَ عَن مَقِيلِهِ وَ يُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَن خَلِيلِهِ .

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ... ! إِنْ بَعَثْتُمْ إِلَى تُغُورِكُمْ غَلَّتُمْ<sup>(٥)</sup> وَ خُتُّمٌ، وَ إِنْ أَمِنْتُمْ أَرْجَفْتُمْ<sup>(٥)</sup> وَ إِنْ خِفْتُمْ نَافَقْتُمْ، لَا تَذْكُرُونَ حَسَنَةً وَلَا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً، هَلْ أَسْتَخَفَّكُمْ نَاكِثٌ<sup>(٦)</sup> أَوْ اسْتَعْوَاكُمْ غَاوٍ أَوْ اسْتَصْرَكُمْ ظَالِمٌ أَوْ اسْتَعَصَدَكُمْ<sup>(٧)</sup> خَالِعٌ إِلَّا تَبِعْتُمُوهُ وَ آوَيْتُمُوهُ وَ نَصَرْتُمُوهُ وَ رَجَّجْتُمُوهُ ...؟ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، هَلْ شَغَبَ<sup>(٨)</sup> شَاغِبٌ أَوْ نَعَبَ نَاعِبٌ أَوْ زَفَرَ زَافِرٌ إِلَّا كُنْتُمْ أَتْبَاعَهُ وَ أَنْصَارَهُ؟ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَلَمْ تَنْهَكُمُ الْمَوَاعِظُ، أَلَمْ تَرْتَجِرْكُمُ الْوَقَائِعُ ...؟  
(البيان والتبيين ١١٨/٢)

(١) النكوص : الإحجام ، الكف عن الشيء ، الرجوع عما كان عليه .

(٢) الأعطان : جمع العطن وهو مبرك الإبل حول الماء .

(٣) قعصتكم : قتلتكم .

(٤) غللتم : سرقتم .

(٥) أرففتهم : اذعتم اخبار السوء قصد أن تهيجوا الناس و تثيروا الفتن .

(٦) الناكث : الناقض للعهد .

(٧) استعصدكم : اتخذكم له أعضاء .

(٨) هل شغب شغب ... الخ أى كلما علا صوت من أى جهة لتهيج الشر و اثاره الفتنة

فأنتم تعجبونه .

## من رسائل صدر الاسلام

يوصف الترسل في صدر الاسلام بالبساطة، و مزاياه البارزة المتانة و الايجاز و البعد عن التصنع، وفيما يلي امثلة منها :

### ١ - كتاب عمر بن الخطاب الى ابى موسى عامله بالبصرة

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل يكنى بابى حفص ويلقب بالفاروق . وُلد بمكة وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه ثم احترف التجارة . وكان يعارض الدعوة الاسلامية معارضة شديدة في مبدء الامر ، و أسلم قبل الهجرة بربع سنين وكان لاسلامه أثر كبير في ظهور الاسلام و شو كته وقد شهد مع الرسول في بدر وأحد و الخندق و بيعة الرضوان وغيرها .

قام بالأمر بعد ابى بكر فى سنة ١٣ هـ . وكان ابوبكر هو الذى اختاره خليفة له من بعده و تمت معظم الفتوح الاسلامية فى عهده على حساب الدولتين العظيمتين : الايرانية و الرومانية . و نسب بعض المؤرخين احراق مكاتب ايران و الاسكندرية اليه و خاض بعض المتأخرين من المستشرقين و غيرهم فى هذه المسئلة و لهم آراء مختلفة فيها . (١) على انه كان شديد الحرص على منع المسلمين من الاشتغال بكتاب غير القرآن . روى انه اتى عمر بن الخطاب رجل فقال انا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب . قال : أمن كتاب الله ؟ قال لا ، فدعا عمر بالدرة و جعل يضربه بها ... ثم قال له انما أهلك من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم و اساقفتهم و تركوا التوراة و الانجيل حتى درس و ذهب ما فيها من العلم .

(١) راجع تلك الآراء و الدلائل التى أقاموا عليها : فى تاريخ التمدن الاسلامى لجرجى زيدان ج ٣ ، ص ٤٢-٤٧ و تاريخ الاسلام السياسى و الاجتماعى و الاقتصادى للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الاول ص ١٨٦-١٩٠ .

قتل عمر بن الخطاب في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . في الثالثة و الستين من عمره، قتل رجل من اهل نهاوند يدعى فيروز ويكنى ابا لؤلؤة (١) كان قد أسره الروم ثم أسره العرب و اتخذوه المغيرة بن شعبة غلاماً له . و اتهموا الهرمزان ايضاً بمالاته على قتل عمر (٢) . و ظنوا أن له يد في قتله فقال له يوماً

(١) ذكروا انه لما قدم سبي نهاوند المدينة صار ابو لؤلؤة لا يلقي منهم صغيراً الا مسح رأسه و بكى و قال : « اكل عمر كبدي » و وصف المسعودي واقعة قتل عمر كما يلي : « و كان عمر لا يترك احداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب اليه المغيرة بن شعبة ان عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لأهل المدينة فان رأيت أن تأذن لي في الارسال به فعلت ، فأذن له و قد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين ، و كان يدعى ابوالؤلؤة ، و كان مجوسياً من اهل نهاوند . فلبث ماشاء الله . ثم أتني عمر يشكو اليه ثقل خراجه ، فقال له عمر : و ما تحسن من الأعمال ؟ قال نقاش ، نجار ، حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، فمضى عنه و هو مدبر ، قال : ثم مرّ بعمر يوماً آخر و هو قاعد ، فقال له عمر : ألم أحدث عنك انك تقول : لو شئت أن أصنع رحاً تطحن بالريح لفعلت ، فقال ابولؤلؤة : لأصنعن لك رحاً يتحدث الناس بها ، و مضى ابولؤلؤة فقال عمر : اما العليج فقد توعدني آنفاً ، فلما أزمع بالذي او عدبه أخذ خنجرأ فاشتعل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس ، و كان عمر يخرج في السحر و يوقظ الناس ، فمر به ، فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سرتة و هي التي قتلتها ، و طعن اثني عشر رجلا من اهل المسجد فمات منهم ستة و بقي ستة ، و نحر نفسه بخنجره فمات » ( مروج الذهب ٢٠ / ٢١٢ ) .

(٢) و الهرمزان هذا كان من مشاهير قواد الدولة الساسانية و من عمال هذه الدولة على كور الأهواز و المهرجا تقنق و قد حارب العرب محاربة شديدة في القادسية ثم في رامهرمز و تستر : و له وقايع مع أبي موسى الأشعري عامل عمر على البصرة و الذي بعثه عمر لفتح الأهواز و ما يليها . و قد أسر الهرمزان في تستر و سيق الى المدينة فأسلم و بقي هناك و كان عمر يشاوره في أمر الملك و نسبوا اليه وضع أول ديوان في الاسلام . راجع التفصيل في كتاب « فرهنگ ايرانى و تأثير آن در تمدن اسلام و عرب » للمؤلف . طهران ١٣٢٣ س ٥٩-٦٢ .

عبيد الله بن عمر امض بنا ننظر الى فرس لي فمضى و عبيد الله خلفه فضربه بالسيف  
و هو غافل . (١)

و اليك الكتاب كما نقله الجاحظ (٢) .

« أما بعد : فَإِنَّ لِلنَّاسِ نُفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَ  
إِيَّاكَ عَمِيَاءٌ مَجْهُولَةٌ ، وَضَعَائِنٌ مَحْمُولَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ<sup>(٤)</sup> .  
فَأَقِمِ الحُدُودَ وَ لَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ  
وَ الْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَأَثِرْ نَصِيْبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ  
الدُّنْيَا تَنْفَدُ وَ الْآخِرَةُ تَبْقَى . وَ كُنْ مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ<sup>(٥)</sup> . وَ أَخْفِ  
الْفَسَاقَ وَ اجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَ رَجُلًا رَجُلًا ، وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَائِرَةٌ<sup>(٦)</sup>  
وَ تَدَاعَوْا : يَا آلَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ نَجْوَى الشَّيْطَانِ ، فَأَضْرِبْهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا<sup>(٧)</sup>  
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ تَكُونُ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الْإِمَامِ ، وَ قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَنَّ ضَبَّةً تَدْعُو : يَا آلَ ضَبَّةَ ، وَ إِنِّي وَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةَ سَاقَ اللَّهِ بِهَا خَيْرًا

(١) فتوح البلدان ٣٧٤ .

(٢) البيان و التبيين ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الضغائن : جمع الضغينة و هي الحقد .

(٤) آثره : اختاره و فضله .

(٥) الوجل : الخوف .

(٦) النائرة : الفتنة الهابجة .

(٧) يفيئوا : يرجعوا .

قَطُّ وَلَا مَنَعَ بِهَا سُوءَ أَقْطُ ، فَإِذَا جَانِكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عُقُوبَةً <sup>(١)</sup> حَتَّى يَفْرُقُوا <sup>(٢)</sup> إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا ، وَالصَّقُّ بَغِيلَانَ بْنِ خَرَشَةَ <sup>(٣)</sup> مِنْ بَيْنِهِمْ وَعُدَّ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ وَاشْهَدَ جَنَائِزَهُمْ وَافْتَحَ بَابَكَ وَبَاشَرَ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ، أَنْتَ أَمْرٌ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ فَشَالَكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا ، فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِيبٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هِمَّةٌ إِلَّا السَّمَنُ وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمَنِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ <sup>(٤)</sup> زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ ، وَإِنَّ أَشْقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَالسَّلَامُ .

## ٢ - كتاب الحجّاج الى سليمان بن عبد الملك (٥)

« كان بين الحجّاج وسليمان ( قبل أن تولّى الخلافة ) جفاء . فكتب سليمان الى الحجّاج كتاباً شديد اللهجة يتهدّده فيه و يغلظ له القول . ولم يكن الحجّاج من الذين يحتملون الضيم وهو رجل الدولة وسيفها البتار فاجابه بما يلي :

(١) انهكهم عقوبة : بالغ في عقوبتهم .

(٢) يفرقوا : يفرعو ويخافوا .

(٣) غيلان بن خرشة : كان من سراة البصرة .

(٤) زاغ : جار وانحرف عن الحق .

(٥) عن « المختارات السائرة » ٨٤ . نقلها عن جمهرة رسائل العرب .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَذَكُّرُ أَنِّي أَمْرُؤُهُ مَهْتُوكٌ عَنِّي حِجَابُ الْحَقِّ ، مُوَلَّعٌ بِمَا عَلَيَّ لَالِي ، مُنْصَرِفٌ عَنِّ مَنَافِعِي ، تَارِكٌ لِحَظِّي ، مُسْتَخْفٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ وَلِيِّ الْحَقِّ . وَتَذَكُّرُ أَنَّكَ ذُو مُصَاوَلَةٍ <sup>(١)</sup> . وَ لَعَمْرِي إِنَّكَ لَصَيُّ حَدِيثِ السِّنِّ تُعْذِرُ بِقِلَّةِ عَقْلِكَ وَحَدَاثَةِ سِنِّكَ ، وَ يُرْقَبُ فِيكَ غَيْرُكَ .

فَأَمَّا كِتَابُكَ إِلَيَّ فَأَعْمَرِي أَمَدَ ضَعْفٍ فِيهِ عَقْلِكَ وَ اسْتَخْفَ بِهِ حِلْمُكَ . فَلِلَّهِ أَبُوكَ ! أَفَلَا انْتَصَرْتَ بِبِضَاءِ اللَّهِ دُونَ قَضَائِكَ ؛ وَ رَجَاءِ اللَّهِ دُونَ رَجَاءِكَ ، وَ أَمْتٍ غَيْظِكَ ، وَ أَمْنٍ عَدُوِّكَ ، وَ سَتَرْتَ عَنْهُ تَذْيِيرَكَ وَ لَمْ تُنَبِّهْهُ فَيَلْتَمِسْ مِنْ مُكَايَدَتِكَ مَا يَلْتَمِسُ مِنْ مُكَايَدَتِهِ ! وَ لَكِنَّكَ لَمْ تَشْفَ <sup>(٢)</sup> بِالْأُمُورِ عِلْمًا وَ لَمْ تُرْزَقْ مِنْ أَمْرِكَ حِزْمًا . جَمَعْتَ أُمُورًا دَلَّالَةً فِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَسْوَأِ أَمْرِكَ ، فَكَانَ الْجَفَاءُ مِنْ خَلِيَّتِكَ وَ الْحُمُقُ مِنْ طَبِيعَتِكَ ، وَ أَقْبَلَ بِكَ الشَّيْطَانُ وَ أَدْبَرَ ، وَ حَدَّثَكَ أَنَّكَ لَنْ تَكُونَ كَامِلًا حَتَّى تَتَعَاطَى مَا يَعْيبُكَ فَتَحَدَّثَ لَقْتَ <sup>(٣)</sup> حَنْجَرَتَكَ لِقَوْلِهِ وَ اتَّسَعَ جَوَانِبُهَا لِكِذْبِهِ .

وَ أَمَا قَوْلُكَ : لَوْ مَلَكَكَ اللَّهُ لَعَلَّقْتَ زَيْنَبَ ابْنَةَ يُوسُفَ <sup>(٤)</sup> بِشَدِيدِيهَا

(١) ذُو مُصَاوَلَةٍ : ذُو سَطْوَةٍ .

(٢) لَمْ تَشْفَ : لَمْ تَنْظُرْ وَ لَمْ تَتَأَمَّلْ .

(٣) تَحَدَّثَ لَقْتَ : أَظْهَرَ الْحَقَّ وَ ادَّعَى أَكْثَرَهَا عِنْدَهُ . يُقَالُ تَحَدَّثَ لَقْتُ فِي كَلَامِهِ أَيْ تَنْظَرُفُ

وَ تَكْيَسُ .

(٤) أَيْ اخْتِ الْحَجَّاجِ .

فَأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَهَا اللَّهُ بِهَوَانِكَ وَأَنْ لَا يُؤَفِّقَ ذَلِكَ لَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكَ ، مَعَ أَنِّي أَعْرِفُ ذَلِكَ أَنَّكَ كَتَبْتَ إِلَى وَالِ الشَّيْطَانِ بَيْنَ كِتْفَيْكَ ، فَشَرُّ نَمَلٍ عَلَيْكَ عَلَى شَرِّ كَاتِبٍ رَاضٍ بِالْحَسْفِ . فَأَحْرِ بِالْحُمُقِ أَنْ لَا يَدُلَّكَ عَلَى هُدًى وَلَا يَرُدَّكَ إِلَّا إِلَى رَدَى . وَتَحَلَّبَ (١) فُوكَ لِلْخِلَافَةِ فَأَنْتَ شَامِخُ الْبَصَرِ طَامِحُ النَّظَرِ تَظُنُّ أَنَّكَ حَيْرٌ تَمْلِكُهَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْكَ مُدَّتُهَا . إِنَّهَا لَلْقِطَةُ اللَّهِ (٢) ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَكَ فِيهَا الشُّكْرَ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ تَرْغَبَ فِيهَا رَغَبَ فِيهِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ فَأَكُونَ لَكَ مِثْلِي لَهْمًا . وَإِنْ تَفَخَّ الشَّيْطَانُ فِي مَنْخَرِيكَ فَهُوَ أَمْرٌ أَرَادَ اللَّهُ زَعْمَهُ عَنْكَ وَإِخْرَاجَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْمَلُ بِهِ مِنْكَ . وَ لَعَمْرِي إِنَّهَا لَنْصِيحَةٌ فَإِنْ تَقَبَّلَهَا فَثَلْثًا قَبِلَ ، وَإِنْ تَرَدَّهَا عَلَيَّ اقْتَطَعْتُهَا دُونَكَ . وَأَنَا الْحِجَاجُ . »

من المختارات السائرة

### كتاب الحجاج الى قطري بن الفجأة ، ورده عليه .

كان قطري بن الفجأة رئيس الخوارج الأزارقة والأزارقة فرقة منسوبة الى نافع بن الأزرق المكنى بابي راشد الذي كان من اكبر فقهائهم وهو الذي احدث الفتنه في البصرة ايام ولاية ابن زياد على العراق واستولى على الاهواز وكثرت اتباعه واستفحل امره ووقع الهزيمة بجيوش الامويين مراراً . ولم تكن من الخوارج قط فرقة اكثر عدداً ولا اشد شوكة من الازارقة . وقد كفر نافع واصحابه المسلمين وقال انه لا يحل لاصحابه ان يأكلوا من ذبائحهم ولا ان يتزوجوا منهم وهم في نظره مثل الكفار وعبداء الأوثان . ومما امتازوا به شدة تمسكهم بالقرآن واتباع احكامه وتنفيذ اوامره . وقد اشتدوا

(١) تحلب : سال .

(٢) اللقطة : اسم للشئ الذي تجده فتأخذه .



في معاملة المخالفين لهم من المسلمين حتى كان الكثير منهم لا يرحم المرأة ولا  
الطفل الرضيع ولا الشيخ الفاني . وهكذا كانوا لا يتورعون عن ارتكاب اشد  
اعمال القسوة برغم ما كان من ظهورهم بمظهر العباد والزهاد كما كانوا يأتون افطع  
المنكرات و اكبر الكبائر، كأنهم لا يعرفون شفقة ولا رحمة وهم مع ذلك لا يعجزون  
عن الاتيان بالايات البيّنات من كتاب الله و احاديث الرسول .

و اما قطري بن الفجأة فقد تولّى رئاسة الازارقة بعد نافع بن الازرق  
و خليفته ابن الماحوز و استولى زمنأ على فارس و الاهواز و طبرستان  
و العراق و الموصل و جبي خراجها و بقي يسلم عليه بالخلافة من الخوارج  
عشرين سنة . و كان يحارب جيوش الامويين و يهزمها حتى حدث بين الازارقة اختلاف  
في مذهبهم و انقسموا فيما بينهم فاتهزت الدولة الاموية هذه الفرصة و حاربتة محاربة  
شديدة قتل فيها سنة ٧٩ هـ . و قطري من شبعمان الخوارج و خطبائها و شعرائها بل  
عدوه اخطب الخوارج على الاطلاق . كتب الحجاج بن يوسف اليه :

« سَلامٌ عَلَيْكَ ، اَما بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مَرَرْتَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ  
الرِّمِيَةِ <sup>(١)</sup> قَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ تُجْرَثُ <sup>(٢)</sup> . ذَلِكَ أَنَّكَ عَاصِلِيهِ وَ لَوْلَا أَمْرِهِ ،  
غَيْرَ أَنَّكَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ <sup>(٣)</sup> أُمِّيٌّ تَسْتَطِيعُ الكِيسَةَ وَ تَشْتَفِي بِالثَّمَرَةِ ، وَ الْأُمُورُ  
عَلَيْكَ حَسْرَةٌ ، خَرَجْتَ لِتَنالَ شَبَعَةَ فَاحِقَ بِكَ طَعامٌ <sup>(٤)</sup> صَلُّوا بِمِثْلِ ما صَلَّيْتَ  
بِهِ مِنَ العَيْشِ ، <sup>(٥)</sup> يَهْزُونَ الرِّماحَ وَ يَسْتَشِقُونَ الرِّياحَ عَلى خَوفٍ وَ جَهِدٍ  
مِنَ أُمُورِهِمْ ، وَ ما أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمَ ما جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ ! ثُمَّ أَهْلَكَهُمُ اللهُ

(١) مَرَق السهم من الرميّة : نفذ فيها و خرج منها . والرميّة : الصيد يرمى .

(٢) تجرثت : سقطت من علو الى أسفل .

(٣) الجلف : الغليظ الجافي .

(٤) الطغام : اوغاد الناس ( أو باش ) .

(٥) صَلُّوا بِمِثْلِ ما صَلَّيْتَ : قاسوا الفقر و ضنك العيش بِمِثْلِ ما قاسيت .

بِنَزْحَتَيْنِ وَ السَّلَامُ .

وَأَجَابَهُ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَّاءِ بِمَا يَلِي :

مِنْ قَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَّاءِ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ :

سَلَامٌ عَلَى الْهُدَاةِ مِنَ الْوُلَاةِ الَّذِينَ يَرْعُونَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ  
نَعْمَهُ، <sup>(١)</sup> فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ وَأَطْلَعَ بِهِ أَهْلَ السَّفَالَةِ وَهَدَى  
بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَنَصَرَ بِهِ عِنْدَ اسْتِخْفَافِكَ بِحَقِّهِ ، كَتَبْتُ إِلَى تَذَكُّرُ أَبِي أَنْعَرَابِي  
جَلْفُ أُمِّي اسْتَطَعِمُ الْكِسْرَةَ وَأَشْتَفِي بِالتَّمْرَةِ ! وَ لَعْمَرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَّاجِ  
إِنَّكَ لَمِيتٌ فِي جُبِّكَ مُطْلَخِمٌ <sup>(٢)</sup> فِي طَرِيقَتِكَ ، وَاهٍ <sup>(٣)</sup> فِي وَثِيقَتِكَ لَا تَعْرِفُ  
اللَّهَ وَ لَا تَجْزَعُ مِنْ حَطِيئَتِكَ ، يَأْسَتْ وَ اسْتَيْسَتْ مِنْ رَبِّكَ ،  
فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ لَا تُجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ وَ لَا تُنَارِعُهُ خِنَاقُكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
لَوْ شَاءَ أَهْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ وَ أَوْضَحَ لِي طَلْعَتَكَ ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِيِّ بِيَدِهِ  
لَعَرَفَتْ أَنْ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ لَيْسَتْ كَتَصْدِيرِ الْمَثَالِ ، مَعَ أَبِي أَرْجُو أَنْ يَدْحُضَ  
اللَّهُ حُجَّتَكَ <sup>(٤)</sup> وَ أَنْ يَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ .

البيان والتبيين ٢/٢٤٨

### رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبدالله والى العراق

و هو هشام بن عبد الملك من الخلفاء الامويين ولي الخلافة سنة ١٠٥ هـ . في  
اليوم الذي مات فيه اخوه يزيد بن عبد الملك و بقي في الخلافة تسع عشرة سنة  
وسبعة اشهر و اياماً و توفي سنة ١٢٥ هـ . وانتقل الخلافة منه الى الوليد بن يزيد .

(١) النقم : المعاقبة :

(٢) مُطْلَخِمٌ : مضطجع .

(٣) واهٍ : ضعيف ، مسترخي .

(٤) دحض حجته : أبطلها .

و اشتهر هشام بالتدبير و حسن السياسة و غزارة العقل كما اشتهر بامعانه في الانتقام من العلويين و التنكيل بهم كلما امكنته الفرصة و عرف ايضا بخشونة الطبع و شدة البخل<sup>(١)</sup>. و اليك رسالته التي كتبها عنه عبدالله بن سالم سنة ١٦٩ هـ :

أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمرٌمَّ يحتمله لك إلا لما أحب من رب الصنيعة قبلك<sup>(٢)</sup> و استتمام معروفه عندك، وكان أمير المؤمنين أحق من استصاح ما فسد عليه منك. فإن تعد لمثل مقاتلك و ما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى في معاجلتك بالعبوبة رأيه. إن النعمة إذا طالت بالعبد ممتدة أبطرت<sup>(٣)</sup> فأساء حمل الكرامة و استقل العافية<sup>(٤)</sup> و نسب ما في يديه إلى حيلته و حسبه و بينه و رهطه و عشيرته، فإذا نزلت به الغير و انكشطت<sup>(٥)</sup> عنه عناية النعمى و السلطان ذل منقاداً و ندیم حسيراً، و تمكن منه عدوه قادراً عليه قاهراً له. و لو أراد أمير المؤمنين إفسادك أجمع بينك و بين من شهد فلتات<sup>(٦)</sup> خطلك<sup>(٧)</sup> و عظيم زلك حيث تقول لجلسائك: والله ما زادني ولاية العراق شرفاً، ولا ولاني أمير المؤمنين شيئاً لم يكن من قبلي بمن هو دوني يلي مثله. و لعمري لو ابتليت ببعض

(١) مروج الذهب ج ٢ ، ١٨٤ .

(٢) رب الصنيعة قبلك : اتمام الاحسان اليك . رب النعمة اى زادها .

(٣) أبطرت : حملته علي الطغيان .

(٤) استقل العافية : عدما قليلا .

(٥) انكشطت : انكشفت و زالت .

(٦) الفلتات : جمع الفلته و هى الزلة و الهفوة و الكلام من غير تدبير .

(٧) الخطل : الكلام الكثير الفاسد : العمق .

مقاوم الحجاج في أهل العراق في تلك المضايق التي لقي ، لعلمت أنك  
 رجلٌ من بجميلة ، فمذ خرج عليك أربعون رجلاً فغلبوك على بيت مالك  
 وخزائنك حتى قلت : أطعموني ماء ، دهشاً وبعلاً<sup>(١)</sup> وجنباً ، فما استطعتم  
 إلا بأمان ثم أخفرت ذمتك ( منهم رزين واصحابه ) . ولعمري ان لو حاول  
 أمير المؤمنين مكافأتك في خطلك بجلسك ، وجُودك فضله إليك وتصغير  
 ما أنعم به عليك فحل العقدة ونقض الصنيعة ، وردك إلى منزلة أنت  
 أهلها ، كنت لذك مستحقاً فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية  
 في يوم صفين ، وعرض له دينه ودمه فما اصطنع إلا عنده ، ولا ولاه  
 ما اصطنع إليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن ويوتاتهم  
 من قبيلته الكرم من قبيلتك ، من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كلاع  
 وذي رعين في نظرائهم من يوتات قومهم ، كلهم الكرم أولية و أشرف  
 أسلافاً من آل عبد الله ابن زيد . ثم أترك أمير المؤمنين بولاية العراق  
 بلايت رفيع ولا شرف قديم ، وهذه البيوتات تعلقك وتعمرك ، وتسكتك  
 وتقدمك في المحافل و المآجمع عند بدأة الأمور و أبواب الخلفاء .  
 ولو لا ما أحب أمير المؤمنين من رد غريك<sup>(٢)</sup> لعا جلك بالتي كنت أهلها ،  
 وإنها منك لقريب مأخذها سريع مكرؤها وإن الله عز وجل لما رأى

(١) بعلاً : خوفاً .

(٢) الغرب : العدة والنشاط .

إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ ، وَسُوءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ قَلْبَ قَلْبِهِ فَأَسْخَطَهُ  
عَلَيْكَ حَتَّى قَبِحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ ، وَآيَسَهُ مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ  
عِنْدَكَ ، فَأَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ النِّعْمَةِ وَزَوَالَ الْكِرَامَةِ وَحُلُولَ الْحِزْبِ ، فَتَاهَبُ  
لِنَوَازِلِ عُقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ ، <sup>(١)</sup> وَلِمَا عَمِلْتَ الْكُرْهَ ، فَقَدْ  
أَصْبَحْتَ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبَيِّتَكَ الْإِرَاتِبَاءَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ <sup>(٢)</sup> وَعِنْدَهُ مَنْ يُثَرِّرُكَ بِهَا ذَنْبًا ، وَيُبَيِّتُكَ <sup>(٣)</sup> بِمَا أَتَيْتَ أَمْرًا أَمْرًا ،  
فَقَدْ نَسِيَتْهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَآتَىكَ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرُ عَنكَ فِيمَا  
عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسْرُعِ إِلَى حِمَاقِكَ فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وُلْدِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا احْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ  
وَضَيَعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَطْتَ مِنْ وِلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ  
كُورِ عَمَّاكَ ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينَ هُدَايَا النِّيروزِ وَالْمِهْرَجَانَ <sup>(٤)</sup> حَابِسًا لِأَكْثَرِهَا  
دَائِعًا لِأَقْبَاهَا ، مَعَ مَخَابِثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخْرَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَثْرِيرَكَ بِهَا  
وَمُنَاصَبَتَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَانَ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ <sup>(٥)</sup>  
فِي الْعِرَاقِ ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى ابْنِهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ . وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أوجد : أشد غضباً .

(٢) راتباً بين يديه . منتصباً بين يديه .

(٣) يبئتك : يغلبك بالحجة .

(٤) وقد جرت العادة ان تقدم في النيروز و المهرجان هدايا للحكام .

(٥) أحوازه : ممتلكاته . و الحوز ، الموضع اذا اقيم حواليه سد او عاجز

فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالَ بَكَ بِأُمُورِ آتِيَتِهَا ،  
 غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا ، وَخَمَلَكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا  
 عُجْرُنُ هَيْبَرَةَ ، وَتَوَجَّهَكَ أَهْلَكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ بِهَا ، مُتَحَامِلًا  
 عَلَى هَذَا الْحَمَى مِنْ مُضَرٍّ . فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَرَسَّطْتَ مَلَأَ ، فَأَعْرَفَ نَفْسَكَ ،  
 وَخَفَ رَوَاجِعَ السَّبْغِيِّ عَلَيْكَ وَعَاجِلَاتِ النِّقَمِ فِيكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ  
 كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ وَأَفْسَدُكَ . وَقَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 خَلَفَ مِنْكَ كَثِيرٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَيُيُوتَاتِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ ، وَفِيهِمْ عِوَضٌ مِنْكَ  
 وَاللَّهُ مِنْ وِرَاءِ ذَلِكَ .

( تطور الاساليب النثرية ، ١٢٥ عن الكامل ٢/٣٢٤ )



## الغزل في صدر الاسلام وعصر بنى أمية

لم يكن الغزل في الجاهلية موضوعاً مستقلاً يطرقه الشاعر لذاته ، و انما كان وسيلة الى الغرض الذى كانوا يرمون اليه من المدح و الهجاء و الفخر و ما الى ذلك من فنون الشعر . و كان الغزل عند الجاهليين ضرباً من الوصف كما كان نظرهم الى الحب نظراً مادياً، فكانوا يصفون النساء و اعضائهنّ و صفاً خارجياً من غير أن يظهر فى شعرهم اثر للعاطفة الحيّة، و قلماً تجد عندهم عناية بدخائل نفوسهم او حرصاً على ما يظهر فى النفس من اثر للحب و الآلام التى تنشأ عنه .

أما فى الاسلام فقد ظهر بجانب هذا النوع من الغزل الجاهلى الذى استمرّ كمن ذى قبل نوع آخر من الغزل كان غاية لا وسيلة و كان أرقى من هذا الغزل العادى و جرى فى مجريين رئيسيين . الاول : الغزل العفيف البدوى او الغزل العنبرى، و الثانى الغزل الصريح الحضرى او الغزل الاباحى . (١)

و يعنون بالغزل العنبرى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى بادية الحجاز فى بنى عذرة و خزاعة . ذكروا انه كان جمال فى نسائهم و ضعف فى قلوب شبّانهم فكثرت بينهم حوادث العشق العفيف و نتج عن تلك الحوادث غزل شريف نزيه عن الفحش و عن الكذب يمثّل حباً صادقاً اشتهر باسمهم . و يريدون بالغزل الاباحى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى مكة و المدينة بين المترفين من ابناء المهاجرين و الانصار و بنى هاشم و كبار الصحابة ممن خلف لهم آباؤهم ثروة طائلة استجمعت فى ايام الفتوح،

(١) و من اراد التوسّع فى هذا الموضوع فليراجع طه حسين فى «حديث الأربعاء»

و جبرائيل جبور فى «عمر بن ابي ربيعة» .

و ممن غمرهم معاوية بالأعطيات يجاملهم بها و يترضاهم عن سياسته ، فأثروا عيشة التمتع بالطيبات و اللذائذ المباحة و غير المباحة و كان ينضم اليهم حاشية و بطائن من المغنين و يشدهم بعض خلعاء الشعراء المقطعات الغزلية .

و الغزل العذري الذي يمثله اشعار عروة بن حزام و جميل بن معمر و قيس و مجنون و امثالهم و ان لم يكن بريئاً من المادة الا انه اضاف الى المادة شيئاً آخر هو الحب و جعله قوام الشعر، فهو وصف النفس و ما تلقى بالحب من شقاء او سعادة ، و يعدون من خصائصه الصدق في وصف العاطفة و تمثيلها بحيث لا تكاد تقرأه حتى تقطع بان قائله كان يألم حقاً و يصف ألمه و صفأ صادقاً . أما الغزل الاباحى الذي يمثله اشعار عمر بن ابي ربيعة فهو يتغنى بالحب و لذاته العملية كما يفهمها الناس و يمثل عواطفاً تصدر عن الشهوات و اثار اللذة قبل كل شئ .

و لما كان المغنون قد اتخذوا هذه الاشعار الحسية من قصائد العذريين و الاباحيين موضوعاً لغنائهم و لم تكن هذه الاشعار لتكفي لسداد حاجتهم، فقد اصطنعوا هم ايضاً ضرباً من الشعر الاباحى و العذري ليتغنوا بها، و نسجت حول هذه الاشعار و القصائد قصص غرامية امتلأت بها كتب الأدب العربى، كما انه حيكت حول بعض هؤلاء الشعراء حكايات لا تخلو من التكلف و المبالغة غالباً اختفت ضمنها شخصياتهم و نسبت الى كل منهم اشعار للآخرين ليس من اليسير معرفتهم و معرفة اشعارهم بالضبط . و فيما يلى امثلة مما روى عن الشعراء العذريين و الاباحيين .





## عروة بن حزام العذري

و هو من الشعراء المجيئين، ادرك الاسلام و مات حوالي سنة ٣٠ هـ . ذكر الرواة في قصته (١) انه ابتلى بحب «عفراء» بنت عمه فسأل عمه أن يزوجه منها فكان يسوفه (٢) الى أن خرج عروة الى الشام و خطب عفراء ابن عم لها من البلقاء، فزوجها ابو هانم فحملها الى بلده، فلما رجع عروة و علم الخبر اشتد حبه لها، و اثر ذلك في مزاجه، فضعف و اضطرب و أصابه هزال فظنوا فيه الخبل (٣). قالوا : انه كان باليمامة طيبا و عرف فصار اليه و معه اهله فلم ينفعه علاجه كما انه لم ينتفع بمعالجة عرف نجد فمات في حبها. و لا يعرف له شعر الا في عفراء و اليك بعض ما رواه الرواة منسوبا اليه .

### قصيدة عروة في فتاته عفراء

خليلى من عليا هلال بن عامر	يصنعاء عوجا اليوم و انتظراني <sup>(٤)</sup>
ولا ترهدا في الأجر عندي وأجلا	فإنكنا بي اليوم مبتليان
ألا فأجلاني بارك الله فيكما	إلى حاضر الروحاء ثم دعاني

(١) راجع قصته في «الآغانى» ج ٢٠/ص ١٥٢ وفى «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ط/ص ٣٣٧ .

(٢) يسوفه : كان يقول له مرة بعد مرة «سوف أعمل» .

(٣) الخبل : الجنون وفساد العقل .

(٤) عوجا : قفا ، من عاج السائر ، اذا وقف .

أَلِمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ إِنَّكُمَا غَدَاً  
بِشَحَطِ النَّوَى وَالنَّيْنِ مُعْتَرِفَانِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

فِيَا وَاشِيَّ عَفْرَا دَعَانِي وَ نَظْرَةً  
أَغْرَ كَمَا مِنِّي فَيِصُّ لَبِئْسَتْهُ  
مَتَى تَرَفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا  
إِذَا تَرَيَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا  
عَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ قُرْحَةٌ  
تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ  
كَأَنَّ قَطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا  
تَقْرُبُهَا عَيْنَايَ ثُمَّ كَلَانِي<sup>(٢)</sup>  
جَدِيدٌ وَ بُرْدًا يُمْنَةً زَهْيَانِ<sup>(٣)</sup>  
بِئِ الضَّرِّ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافَتِيَانِ  
رِقَاقًا وَ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفْقَانِ  
وَ عَيْنَايَ مِنْ وَجْدِهَا تَكْفَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَ لَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفْقَانِ

\*\*\*

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَامَةِ حُكْمَهُ  
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَعْلَمَانِهَا<sup>(٦)</sup>  
وَ عَرَافٍ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَقِيَانِي  
وَ لَا شَرِبَةٍ إِلَّا وَ قَدْ سَقِيَانِي<sup>(٧)</sup>

(١) أَلِمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ : انزلا بها . شحط النوى ، ألم الفراق .

(٢) قَرَّتِ الْعَيْنُ : رَأَتْ مَا كَانَتْ مَتَشَوِّقَةً إِلَيْهِ .

(٣) الْيَمْنَةُ وَالْيَمْنَةُ : بُرْدِيْمَنَى . الزَاهِي : النَّضْرُ الْمَشْرُقُ الْوَجْهَ .

(٤) الْوَجْدُ : الْعَشَقُ . تَكْفَانُ : تَسِيلَانُ بِالذَّمِّ .

(٥) الرَّاسِيَاتُ : الرَّاسِخَاتُ ، الثَّابِتَاتُ .

(٦) جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَامَةِ حُكْمَهُ أَي قَلْتُ لَهُ أَشْفَنِي وَلَكَ مَا تَشَاءُ ، فَاحْكَمْ . وَالْعَرَافُ :

كَانَ يُطَلَّقُ عَلَى الْمُنْجَمِ ، وَالَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَالطَّيِّيبُ .

(٧) الرُّقِيَّةُ : الْعُوْذَةُ ، كَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِهَا عَلَى زَعْمِهِمْ بِقُوَى تَفُوقِ الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةِ

لِعِلَاجِ مَرَضٍ أَوْ لِلْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ .

وَرَشَا عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً  
 وَ مَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلُّهُ  
 فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَ اللَّهُ مَا لَنَا  
 فَرَحْتُ مِنَ الْعَرَّافِ تَسْقُطُ عَمَّتِي  
 وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتَدِيرَانِ  
 وَلَا ذَخْرًا نُضْحًا وَلَا أَلْوَانِي<sup>(١)</sup>  
 يَا حُمَّتْ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 عَنِ الرَّأْسِ مَا أَلْتَاثَهَا بَيْنَانِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

فَلَهْفِي عَلَى عَفْرَاءٍ لَهْفًا كَأَنَّهُ  
 فَيَا عَمَّ يَا ذَا الْعُذْرِ لَا زِلْتِ مُبْتَلَى  
 فَلَا زِلْتِ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هَوَيْتِهِ  
 عَلَى النَّحْرِ وَ الْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ<sup>(٤)</sup>  
 حَافِيًا لَهُمْ لِأَزِيمٍ وَ هَوَانِ  
 وَ قَلْبِكَ مَمْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانِ

\*\*\*

وَإِنِّي لَأَهْوَى الْحَشْرَ إِذْ قِيلَ إِنِّي  
 أَلَا لَعَنَّ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَ قَوْلَهُمْ  
 أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ خَيْرًا  
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا  
 وَ عَفْرَاءَ يَوْمِ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ  
 « فَلَانَهُ أَضَحَتْ خُلَّةُ لِفْلَانِ »  
 أَبَا لَهْجَرٍ مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَجِبَانِ<sup>(٥)</sup>  
 بِلِحْمِي إِلَى وَكَرِيكُمَا فَكَلَانِي

(١) ولا ألواني : ولا منعاني النصح .

(٢) الضلوع : جمع الضلع ، وهو عظم مستطيل من عظام الجنب منحني . مالنا...

يدان : اى لانستطيع علاج الداء الذى فى جسمك .

(٣) العمة : أراد بها العمامة . ألتا : من لاث العمامة على رأسه (يلوث) اى لفظها

و عصبها .

(٤) اللف : كلمة يتحسر بها على مافات ، و يقال يا لهفى على فلان او لهفى

بعذف الياء .

(٥) تنتجبان : ترفعان صوتكما بالبكاء .

\*\*\*

أَنَا سِيَّةُ عَفْرَاءٍ ذِكْرِي بَعْدَمَا  
تُكْنِفُنِي الْوَأَشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً  
تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا يَكُلُّ مَكَانَ  
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي  
وَ مَالِي يَا عَفْرَاءُ غَيْرُ ثَمَانِ

\*\*\*

فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرًّا صَاحِبًا  
أَعْفَرًا كَمْ مِنْ زُفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي  
فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي ذِي هَوَى فَاضْتَادَمَا  
أَخَالِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ  
وَحُزْنِ أَلْبَجِّ الْعَيْنِ يَالْهَمْلَانَ<sup>(١)</sup>  
لَفَاضَتْ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَدِرَانِ<sup>(٢)</sup>



(١) الزفرة: النفس الحارّة من شدة الحزن و الألم، تشبهاً لها بزفير النار .  
(٢) هملاًز العين: فيضانه بالدمع .

## جميل بن معمر العذري

هو ابو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر من بني عذرة احدى قبائل قضاة، اشتهر بحبه بُيْنَةَ (١) ابنة عمه و لذلك عرف بجميل بئينة . كانت قبيلتهما تنزل وادي القرى الى تيماء شمالي المدينة الى الشرق .

و كان اول عهده بها و هي صغيرة و هو صبي فتعاشقا على عفة ، كما كان الشأن في بني عذرة . و كان جميل ينظم القصائد فيها حتى اشتهر امره ، و من اوائل نظمه فيها قوله :

وَ أَوَّلُ مَا قَادَ الْمُودَةَ بَيْنَنَا      بُوَادِي بَغِيضٍ يَا بُشَيْنَ سَبَابُ  
وَقَلْتُ لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ      لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُشَيْنَ جَوَابُ

و ما زال يجتمع بها سرّاً عن اهلها حتى شكوه الى العامل ففرّ الى اليمن ثم عاد ثانية الى اهل بئينة بالشام، فشكوه الى عشيرته فانقطع عنها ولجأ الى مصر حيث توفي فيها سنة ٨٢ هـ .

## من اشعار جميل في فتاته بئينة

لَقَدْ لَا مَنِي فِيهَا أَحُ ذَوْقَرَابَةِ      حَبِيبُ إِلَيْهِ فِي مَلَامَتِهِ رَشْدِي

(١) بئينة : مصغر بئنة ، و اصل البئنة الزبد ، شبهوا بها المرأة الجميلة البيضاء النضة، وسميت بها مصغرة .

وَقَالَ: أَفَقِ! حَتَّى مَتَى أَنْتَ هَائِمٌ؟  
 فَطَلْتُ لَهُ: فِيهَا قَضَى اللَّهُ مَا تَرَى  
 فَإِنْ كَانَ رُشْدًا حُبُّهَا أَوْ غَوَايَةً  
 فَقَدْ لَجَّ مِيثَاقُ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا  
 فَلَا وَ أَيْبِهَا الْخَيْرِ مَا خُنْتُ عَهْدَهَا  
 وَ مَا زَادَهَا الْوَأَشُونَ إِلَّا كَرَامَةً  
 أَفِي النَّاسِ أَمْثَالِي أَحَبُّ فَحَالُهُمْ  
 وَ هَلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ مِثْلَ مَا  
 بَيَّنَّتْ فِيهَا قَدْ تُعِيدُ، وَ قَدْ تُبَدِي<sup>(١)</sup>  
 عَلَيَّ! وَ هَلْ فِيهَا قَضَى اللَّهُ مِنْ رَدِّ?  
 فَقَدْ جِئْتُهُ . مَا كَانَ مِنِّي عَلَيَّ عَمْدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَ لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يُوفِ لِلَّهِ مِنْ عَهْدٍ  
 وَ لَا لِي عَلِيمٌ بِالَّذِي فَعَلْتَ بَعْدِي  
 عَلَيَّ، وَ مَا زَالَتْ مَوَدَّتُهَا عِنْدِي<sup>(٣)</sup>  
 كَحَالِي أَمْ أَحَبَّبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي  
 لَقَيْتُ بِهَا أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَحْدِي<sup>(٤)</sup>

\*\*

و من قوله ايبات ينسونها الى مجنون ليلي :

وَ مَا زِلْتُمْ يَا بَيْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي  
 إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي وَ قِيلَ شِفَاؤُهَا  
 وَ مَا زَادَنِي النَّأْيُ الْمُفْرَقُ بَعْدَكُمْ  
 وَ لَا زَادَنِي الْوَأَشُونَ إِلَّا صَبَابَةً  
 لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمُنِيَّةَ بَعْتَهُ  
 مِنَ الشَّوْقِ اسْتَبَكِي الْحَمَامُ بَكِّي لِيَا  
 دُعَاءَ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَائِيَا  
 سُلُوءًا وَ لَا طُولُ التَّلَاقِ تَلَاقِيَا<sup>(٥)</sup>  
 وَ لَا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا<sup>(٦)</sup>  
 وَ فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْكَ كَاهِيَا

(١) الهائم : المتعير ، من ذهب فؤاده و خلب عقله من الحب او غيره .

(٢) الرشد : الاستقامة على طريق الحق . والغواية : الضلالة .

(٣) الواشى : من ( وشى وشاية ) اذا نم عليه و سعى به .

(٤) لم يجد و جدى : من وجد به يجد ( او يجد ) وجداً اى احبه حباً شديداً .

(٥) النَّأْيُ : البعد ، الفراق . سُلُوءًا : مصدر سَلَا ( عنه ) يسَلُو ، اذا نسيه و ذهل عن ذكره .

(٦) تمادى : دام على فعله و لجَّ .

\*\*\*

و من اقواله في بشينة :

لَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ مَنَعَةٌ  
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بُنَّ مَرَّةً  
وَمَا اسْتَطَرَفَتْ نَفْسِي حَدِيثًا لِحَلَّةً  
هِيَ الْمَوْتُ أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تُشْرِفُ  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تُتَلَفُ  
أَسْرِبُهُ إِلَّا أَحْدِيثَكَ أَطْرَفُ

\*\*\*

وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنَ بُشَيْنَةٍ بِالَّذِي  
بَلَا، وَبِأَنَّ لَا أَسْتَطِيعُ، وَبِالْمُنَى،  
وَبِالنَّظَرِ الْعَجَلِي، وَبِالْحَوْلِ تَنْمُضِي  
لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَأَشِي لَقَرَّتْ بِلَايِلِهِ (١)  
وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ قَدْ خَابَ آمِلُهُ  
أَوْ آخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَ أَوْائِلُهُ

\*\*\*

و من رقيق نسيبه قوله :

أَرَانِي لَا أَلْقَى بُشَيْنَةَ مَرَّةً  
خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا  
أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِيهَا  
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ  
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
وَ أَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذُرُوفَ فَضْلِي (٢)  
وَ لَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي (٣)

(١) البلبال : شدة الهم .

(٢) الهلاك : الفقراء ، يقول الشاعر ، انه كان يحتال بأنه فقير مستضيف اهلها ليراها

مع أن اهله كانوا ينزلون قريباً منهم و هم في سعة و خصب .

(٣) و عدابن قتيبة هذا البيت مما يستغث من شعر جميل ( الشعر و الشعراء ، ط ٢

ص ١٦٨ ) .

\*\*\*

و من اقواله فيها :

عَلِمْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَأَمَّ يَزَلُ  
وَأَفْنَيْتُ غُمْرِي بِإِنْتِظَارِ تَوَالِهَا  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا  
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
فَأَبْلَيْتُ ذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ  
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

\*\*\*

و روى له هذه الابيات فى الفخر ، و روى بعضها لغيره ايضا :

نَسِيرٌ أَمَامَ النَّاسِ وَ النَّاسُ خَلْفُنَا  
وَ كُنَّا إِذَا مَا مَعَشَرٌ نَصَبُوا لَنَا  
وَ ضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِينَةً  
فَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا<sup>١)</sup>  
وَ مَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ وَ تَعَفُّوا<sup>٢)</sup>  
بِأَسْوَفَ نَوْفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَّفُوا<sup>٣)</sup>



(١) أَوْ مَا نَا : أشرنا . وَقَفُوا : من وَقَفَ الجَيْشُ ، إذا وَقَفُوا واحداً بعد واحد .

(٢) تَعَفُّوا : من التَعَفَّى و هو التَكَهَّنُ بِالْعِيَاةِ وَ زَجْرُ الطَّيْرِ . الصَّاعُ : المِكْيَالُ .

نَوْفِيهَا : من أَوْفَى الكَيْلِ ؛ إذا اتمَّهَا .

(٣) طَفَّفُوا : من طَفَّفَ المِكْيَالُ ، أى نَقَصَهُ قَلِيلاً .



## عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ

هو عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة القرشي، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب - في اسرة من أغنى اسر قريش، فنشأ مترفاً مترقفاً، وقد قال الشعر من صغره و لما كان في غنى عن التكسب بشعره سلك في طريق التطرب و الغزل، فشبَّ بالنساء و صار له في التشبيب طريقة خاصة عرفت باسمه. كان عمر يتعرض في شعره لمشاهير النساء و يتحدث عنهن و يصف احوالهن في منازلهن او دعوته اليهن ليسمعن شعره، في اسلوب قصصي رقيق اللفظ أنيق المعنى له موقع في القلوب و الأسماع. و لسهولة شعر عمر و قرب فهمه من جميع الطبقات و شدة تأثيره في النفوس استهوى بشعره اهل الصبوة من الفتيان و القتيات و أولع به المغنون و المغنيات حتى قال فيه بعض متورعي الانصار « ما عصى الله بشيءٍ كما عصى بشعر ابن ابي ربيعة. » و عدواً شعره ضرراً على الاداب و قالوا: « ما دخل العواتق في حجالهن شيءٌ اضر عليهن من شعر ابن ابي ربيعة .

و من اشهر قصائده الغزلية بل من اشهر قصائد الغزل في الادب العربي هو رائيته الشهيرة في فتاته نُعم التي أولها:

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُّبَكِّرٌ      غَدَاةَ غَدٍ أَمِّ رَائِحٍ فُجِّيرٌ

يصف فيها على طريقته المبكرة، زيارته لها في مخيم لقبيلتها بعد أن راقب الخيام حتى استيقن أن الحيَّ ناموا، و يصف ما حدث له معها عند ما تبدوا الصبح و اليك قصته :

وَ لَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَمْتَنِي السُّرَى

وَ قَدْ يَجْشَمُ السُّهُولَ الْمُحِبُّ الْمُغْرَرُ<sup>(١)</sup>

فَيْتُ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا

أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَ أَنْظُرُ<sup>(٢)</sup>

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ

وَ لِي مَجْلِسٌ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ<sup>(٣)</sup>

وَ بَيْتٌ أَنَا جِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤُهَا

وَ كَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَضْدَرُ<sup>(٤)</sup>

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا

لَهَا وَ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ<sup>(٥)</sup>

فَلَمَّا فَتَمَّتْ الصَّوْتُ مِنْهُمْ وَ أَطْفِئَتْ

مَصَابِيحُ سُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَ أُنُورُ<sup>(٦)</sup>

(١) ذو دوران : اسم مكان جرت قصة الشاعر فيه . جشمتني : كلفتنني ، ويجشم اى يتكلف . المغرر : الذى يمرض نفسه للهلاك .

(٢) الرفاق جمع الرفاقة و هى جماعة المراقين :

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة بل من همة . الوعر : المكان الصلب ضد السهل .

(٤) الخباء ، و جمعه الاخبية : نوع من الخيام ، ما يعمل من وبر او صوف او شعر

للسكن . وكيف ... الخ : اى وكيف يمكننى الرجوع .

(٥) الريا : الريح الطيبة .

(٦) الأنور : جمع النار .

وَأَبَ قَبْرٍ كُنْتُ أَرْجُو عُيُوبَهُ

وَرُوحَ رُعْيَانٍ وَنَوْمَ سَمَّرٍ<sup>(١)</sup>

وَأَخْفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مَشِيَةَ الْ-

حُبَابِ وَشَخْصِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ<sup>(٢)</sup>

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّيْتُ

وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجْبُرُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَتْ، وَعَضَّتْ بِالْبِنَانِ: «فَضَحْتَنِي

وَأَنْتَ أَمْرُؤُ؛ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةَ

سَّرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ»

فَقُلْتُ لَهَا: «بَلْ قَادَنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى

إِلَيْكَ وَ مَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ»

فَقَالَتْ، وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا

«كَلاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرِ»<sup>(٤)</sup>

(١) الرعيان: جمع الراعي، والسمر: جمع السامر، والسمر: الحديد في الليل أي

وارجع الرعيان مواشيهم ونام المتسامرون.

(٢) الحباب: الحبة. أزور: أميل. يقول انه مشى ما تلا عن الطريق مختفياً نفسه

لئلا يراه اهلها.

(٣) توليت: تحيرت من شدة الوجد.

(٤) أفرخ روعها: انكشف، ذهب خوفها.

فَأَنْتَ ، أبا الحَطَّابِ ، غَيْرُ مُنَازِعِ

عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَّثَ مُؤَمَّرٌ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ

وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلَسِ

لَنَا لَمْ يُكَلِّدْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ

يُجِجُ ذِكِّي الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلَجُ

رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ <sup>(٢)</sup>

يَرِفُ إِذَا يَفْتَرُّ عَنْهُ كَأَنَّهُ

حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُنُورٍ <sup>(٣)</sup>

وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا

إِلَى رَبِّرَبٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جُوذُرُ <sup>(٤)</sup>

(١) مؤمَّر : من أمره ، أى حكمه وولاه الامارة .

(٢) يجج ... الخ : أى فم رقيق الحواشى محرز الاسنان ذورضاب ممسك .

(٣) يرف : يتلأأ . البرد : ماء الغمام يتجمد فى الهواء البارد ويسقط على الارض يشبهون به الاسنان فى الصفاء والرونق . الأتحوان : نبات له زهرا بيض واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .

(٤) ترنو : تنظر بسكون الطرف . الربرب : القطيع من بقرا الوحش . الخميطة :

الموضع الكثير الشجر . الجوذور : ولدالبقرة الوحشية .

\*\*\*

فَلَمَّا تَفَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ

وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَّغَوْرُ<sup>(١)</sup>

أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ

هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزُورُ<sup>(٢)</sup>

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ بِرِحْلَةٍ

وَ قَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشَقْرُ

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَتَوَّرَ مِنْهُمْ

وَ أَيْقَاطَهُمْ قَالَتْ: «أَيْشِرُ كَيْفَ تَأْمُرُ»<sup>(٣)</sup>

فَقُلْتُ: «أَبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُونُهُمْ

وَ إِمَّا يَبْنَالُ السَّيْفِ نَارًا فَيَنَارُ»<sup>(٤)</sup>

فَقَالَتْ: «أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ

عَلَيْنَا، وَ تَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ»<sup>(٥)</sup>

(١) تتغور : تأفل .

(٢) الحى : القوم . حان منهم هبوب : قرب استيقاظهم . عزور : اسم محل ، يقول

اجتماعنا الثانى فى عزور .

(٣) أيقاط : جمع يقظ ، ضد النائم .

(٤) أباديهم : أبارزهم .

(٥) الكاشح : العدو ، المبغض . يقول اتفعل ذلك فيثبت علينا قول المبغضين و ما

ينقلونه عنا .

فَإِنْ كَانَ مَا لِأَبَدٍ مِنْهُ فَغَيْرُهُ

مِنَ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخِفاءِ وَ أَسْتَرُ

أَقْصُ عَلَى أُخْتَى بَدْءِ حَدِيثِنَا

وَ مَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

لَعَلَّهَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجاً

وَ أَنْ تَرْحَبَا سَرَباً بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فَقَامَتْ كَثِيباً لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ

مِنَ الْحُزْنِ تَذْرِي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ<sup>(٢)</sup>

فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا

كِسَاءَانِ مِنْ خَزْرِ، دِمَاقِ وَ أَخْضَرُ<sup>(٣)</sup>

فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا : « أَعَيْنَا عَلَى فَتَى

أَتَى زَائِراً وَ الْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ

فَأَقْبَلْتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا :

« أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ<sup>(٤)</sup> »

(١) أن تبغيا: أن تطلبا . سرَباً : صدرأ ، وَرَحَبَ الصِّدْرَ : الحلم وَ التمهّل وَ الوقار .  
أَحْصَرُ : ضاق صدرى .

(٢) الكَثِيبُ : المحزون . تَذْرِي عِبْرَةً : تصب الدمع .

(٣) الدِمَاقُ : الديباج ، الحرير الأبيض .

(٤) الخَطْبُ : الأمر العظيم المكروه ، أو الأمر مطلقاً .

فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : « سَأُعْطِيهِ مِطْرًا فِي

وَدِرْعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يُجْذَرُ <sup>(١)</sup>

يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَّكِرًا

فَلَا سِرْنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ

فَكَانَ مَجِيئِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتِي

ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَيْبَانَ وَمُعْصِرٍ <sup>(٢)</sup>

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَا لِي :

« أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ ؟ »

وَ قُلْنَا : « أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا

أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرَعُوي أَوْ تَفَكِّرُ؟ <sup>(٣)</sup>

إِذَا جِئْتَ فَأَمْنَحَ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا

لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تُنْظَرُ

فَأَخْرُ عَهْدِي بِهَا حِينَ أُعْرَضَتْ

وَلَا حَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَمَجْجِرٍ <sup>(٤)</sup>

- (١) المطرف: رداء من خز ذواعلام . درع المرأة : قميصها او ثوب تلبسه في بيتها .  
البرد : ثوب مخطط ، كساء من الصوف الاسود .  
(٢) المجن ، الترس ، كل ما وقى من السلاح . الكاعب : الجارية نهدنديها وارتفع .  
المعصر : المرأة اذا ادركت وبلغت وقت زواجها .  
(٣) سادراً . طائشاً لا تبالي بما تصنع . ترعوى : ترجع عن جهلك و تكف عنه .  
(٤) المججر : من العين مادار بها .

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا آلَ

لَذِيذُ وَرَيَاهَا الَّذِي أَتَدَسَّكُرُ. <sup>(١)</sup>

\* \* \*

و مما بستجاده من أشعاره الغزلية قوله :

دَارِسَاتُ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ <sup>(٢)</sup>	هَيَّجَ الْقَلْبَ مَعَانٍ وَصِيرَ
تَنْسِجُ التُّرْبَ فُونًا <sup>(٣)</sup> وَالْمَطْرُ	وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا
أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبْرٌ <sup>(٤)</sup>	ظَلَّتْ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقْفَاءً
قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرٌ <sup>(٥)</sup>	لِلَّتِي قَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا
إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ بُبْدِي مَانِسِرٌ <sup>(٦)</sup>	قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنِينَ لَنَا
وَحَبَابُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظْرُ <sup>(٧)</sup>	فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مُهَجَّتِهَا
لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عُمَرُ	قَلْبَ يَسْتَرِ ضِيئِهَا : « مُنِيئِنَا
ذُونَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَعْدُوِي الْأَغْرُ <sup>(٨)</sup>	يَيْنَمَا يَذْكُرْتَنِي أَبْصَرْتَنِي

(١) الرِّيَا : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

(٢) المَعَانِي : المَنَازِلُ . الصَّيْرُ : جَمْعُ الصَّيَارِهِ وَالصَّيْرَةُ : حَظِيرَةُ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ .

(٣) كَانَتْ الرِّيَّاحُ وَ الْمَطْرُ تَنْسِجُ التُّرَابَ أَشْكَالًا .

(٤) ظَلَّتْ : لَغَةٌ فِي ظَلَلَتْ وَكَذَلِكَ ظَلَّتْ .

(٥) قُطِفَ : جَمْعُ قَطُوفٍ ، بِطَيْئِ السَّيْرِ . خَفَرٌ : حَيَاءٌ .

(٦) قَالَتْ لِرَفِيقَاتِهَا قَدْ خَلَوْنَا فَهَلْ بُبْدَى فِي خَلَوْنَا مَا تَمْنَاهُ .

(٧) مُهَجَّتِهَا : قَلْبِهَا ، حَبَابُ الشُّوقِ : مَعْظَمُهُ .

(٨) قَيْدِ الْمَيْلِ ؛ مَقْدَارُ الْمَيْلِ أَوْ هُوَ اسْمُ مَكَانٍ . الْأَغْرُ : فَرْسُهُ .



قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ نَعَمْ  
 ذَا حَيْبٍ لَمْ يُعْرِجْ دُونَنَا  
 قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟  
 سَاقَهُ الْخَيْزُ إِلَى الْيَنَاءِ وَالْقَلَدُ (١)  
 مَرَمَرَ الْمَاءَ عَلَيْهِ فَضَرَ (٢)



(١) لم يعرج دوننا: أي لم يسر إلينا من عند نفسه بل ساقه القدر .  
 (٢) رضاب المسك : فتات المسك . مرمر : مر ، والضمير في عليه للرضاب .  
 نضر : نعم و حسن و صار جميلا .

## الشعر في العصر الأموي

بنو أمية بطن من بطون قريش تولّوا الخلافة في الشام من سنة ٤١ هـ . الى سنة ١٣٢ هـ . ومما امتازوا به عن الخلفاء السابقين أنهم قلبوا الخلافة الاسلامية الى دولة عربية موروثة ، و تركوا الزهد و البساطة و مالوا الى البذخ و الترف مع المحافظة على مقتضيات البداوة و التمسك بعاداتها . و اليك اسماءهم و تاريخ خلافتهم :

- ١ - معاوية بن ابي سفيان ( مؤسس الخلافة الاموية ) ٤١-٦٠ هـ
- ٢ - يزيد ابنه ٦٠-٦٤ هـ
- ٣ - معاوية بن يزيد ٦٤-٦٤ هـ
- ٤ - مروان بن الحكم ٦٤-٦٥ هـ
- ٥ - عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ
- ٦ - الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ
- ٧ - سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ
- ٨ - عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١ هـ
- ٩ - يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥ هـ
- ١٠ - هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥ هـ
- ١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦ هـ
- ١٢ - يزيد بن الوليد الاول ١٢٦-١٢٦ هـ
- ١٣ - ابراهيم بن الوليد ١٢٦-١٢٧ هـ
- ١٤ - مروان بن محمد - اخر الخلفاء الامويين ١٢٧-١٣٢ هـ

و الشعر في العصر الأموي بدوى في نسجه و حوكه ، و قلماً يظهر في شعرهم ما وّده الاتصال مع الامم الغربية من المعانى الجديدة و الاساليب المستحدثة، فقد ذهبوا في ابواب الشعر و موضوعاته نفس المذاهب التي كان يسلكها الجاهليون إلاّ انهم تقدّموا أكثر من الجاهليين في المدح و المهاجاة الادبية و السياسية و في الغزل و التشبيب .

أما المدح فقد كان من أغراض الشعر الجاهلى ، إلاّ أنه لم يصر طريقاً للتكسب في ذلك العصر ، و قد ترخص النبي (ص) استماعه من حسان و غيره من الشعراء الذين مدحوه تأييداً لدعوته ، و تورّع كثير من الخلفاء قبل بنى أمية من سماع المدح الباطل . أما في العصر الاموى فقد توسّع معاوية و بنو مروان في استماع مدح الشعراء و احسنوا جزائهم . و هكذا فعل كثير من ولاتهم و رؤساء الاحزاب في زمانهم، و لذلك فقد تسابق الشعراء في تعظيم اولياء الامر و اختراع المعانى في تفخيمهم و مدحهم باوصاف تعجبهم . و نتج عن ذلك تلك الكمية الكبيرة من القصائد المدحية التي نقرأها في كتب الادب عن شعراء هذا العصر .

و اما الهجاء . فقد رأينا أن النبي (ص) أجاز له لحسان في قريش و المشركين الذين كانوا يهجونه و لم يجزه في غيرهم ، و جرى اصحابه من بعده على سنته في التورّع عن الهجاء ، و لكن بنى أمية لم يسلكوا مسلكهم فتغاضت من هجاء من خالف سياستهم من المسلمين ، بل شجّع بعضهم بعض الشعراء على هجاء مخالفيهم كما فعل يزيد بن معاوية من هجاء الانصار على لسان الاخطل . و أثيرت في هذا العصر ، لاسباب سياسية ، الضغائن الكامنة في نفوس القبائل فهجا بعضهم بعضاً على لسان شعرائهم و استفحل الامر تدريجاً حتى صار العرب في الهجاء على شبر مما كانوا عليه في الجاهلية .

و اما الشعر السياسى فلم يكن للشعر العربى تأثير فى سياسة الدولة و منزلة

عند الخلفاء، في عصر من العصور مثل ما كان له في العصر الاموي . والسبب في ذلك ان الامويين لما تولّوا الخلافة و استبدّوا بالحكم، اقتضت سياستهم التمسك بالعصية الجاهلية و استنصار القبائل بعضها على بعض، فتعصبوا هم لقبيلتهم قريش و قدّموهم على سواهم، ولم يمض زمن حتى عادت العصبيات القديمة في القبائل العربية الى نحو ما كانت عليه في الجاهلية فتفرّقوا شيعاً و احزاباً من أمويين و علويين و خوارج و شيعة و مضرية و قحطانية ، و استغلّ الأمويون تلك العصبيات في تمكين سياستهم . وكان الشعر يومئذ سلاح الاحزاب و لكل حزب شعراء معدودون و خطباء ينظّمون الشعر و يخطّبون في تأييد نحلّتهم . و كان الأمويون - و حزبهم من أقوى الاحزاب - يستعينون بالشعراء على مناوئتهم ، يقرّبونهم بالجوائز و العطايا و يشترّون ألسنتهم بالاموال لكي يناشدوا بفضلهم و سلطانهم فصار هذا النوع من الشعر متجرّأ راجحاً في هذا العصر و راجحاً عظيمًا قلّمًا نرى له مثيلاً في التاريخ العربي .

و اليك اشهر شعراء هذا العصر .



## الأخطل

هو غياث بن غوث ، يكنى ابا مالك والأخطل لقب غلب عليه. و لد في اوائل خلافة عمر وتوفى في اوائل خلافة الوليد سنة ٩٥ هـ. وقد نيف على السبعين . كان نصرانياً من قبيلة تغلب يقيم بالحيرة، وقال الشعر وهو صبي ولم يلبث حتى زاحم شاعر تغلب وقتئذ وهو كعب بن جعيل فدارت مهاجاة بينه وبين كعب فغلبه الاخطل وصار هو المقدم في شعرائها .

يعدُّ الاخطل و الفرزدق و جرير من فحول شعراء العصر الاموى و هم أشعر شعراء بني امية على الاطلاق، و الاخطل أمدح الثلاثة لهم فانه قلما مدح غيرهم كما فعل ذلك جرير و الفرزدق ، وقد عرف الامويون هذا الفضل للاخطل فسموه شاعر بني امية و بعث عبدالملك بمولى له ينادى على رؤوس الملائم « هذا شاعر امير المؤمنين . هذا شاعر العرب » .

ذكروا في سبب تقربه الى بني أمية ان معاوية أراد أن يهجو الانصار لأن أكثرهم كانوا اصحاب على بن ابي طالب و لا يرون رأى معاوية في الخلافة فطلب ابنه يزيد من كعب بن جعيل هجاءهم فأبى ذلك و قال و لكننى ادلك على غلام منا نصرانى كان لسانه لسان نور لا يبالي ان يهجوهم (١) فدله على الاخطل و هجاءهم الاخطل بقصيدة اغضبت كبار الانصار فشكوه الى معاوية و أظهر معاوية أن الاخطل فعل ذلك من عند نفسه و وعدهم بقطع لسانه و لكن الاخطل احتفى بيزيد حتى عفا عنه . و قد قرّبه إليه يزيد في خلافته و كذلك فعل سائر خلفاء بني امية و بخاصة عبدالملك

الذي سمح له بالدخول عليه بلا إذن و اجزل له العطاء .

وكان الاخطل مغرماً بالخمر ولذلك امتاز بالتعمق في وصف الخمر والترغيب فيها . ذكروا أن عبدالملك قال له مرة : « الاتسلم فنرض لك في الفيئى و نعطيك عشرة آلاف؟ » فقال : « وكيف الخمر؟ » قال « و ما تصنع بها و ان اولها لمرؤان اخرها لسكر؟ » فقال : « اما اذا قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة ماء من الفرات بالاصبع » فضحك و تركه على نصرانته .

و قد امتاز الاخطل بمدائحه و كان يجودها و ينقيها حتى ربما نظمها تسعين بيتاً و اختار منها ثلاثين و لذلك كان شعره خالياً من الحشو مشتملاً على معانى بدیعة فى المدح . و دخل فى المهاجاة بين جرير و الفرزدق و كان سبب ذلك انه عند ما حدثت المهاجاة بين جرير و الفرزدق و حُكِمَ الاخطل فيها ايها أشعر حكم حكما لم يرض جرير فهجاه بقصيدة و رد عليه الاخطل بقصيدة اخرى و دامت المهاجاة بينهما حتى مات الاخطل .

ومن قصائده المشهورة تلك التى أشدها فى عبدالملك بن مروان مطلعها:

خَفَ الْقَطِينُ قَرَأُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا

وَ أَرَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ<sup>(١)</sup>

و اليك نغبة منها :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ إِذَا

أَيَّئْنَ أَنْكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكَبِيرُ<sup>(٢)</sup>

(١) خَفَ الْقَطِينُ : ارتحل الاتباع و اهل الدار و اسرعوا . النوى : البعد ، الوجه الذى ينويه المسافر .

(٢) الْغَانِيَةُ : المرأة الجميلة الغنية بجمالها عن الزينة .

أَعْرَضْنَا لَمَّا حَنَا قَوْسِي مُوتَرَهَا

وَ أَيْضُ بَعْدَ سَوَادِ اللَّيْمَةِ الشَّعْرُ<sup>(١)</sup>

مَا يَرْعَوِينَ إِلَى دَاعِ حَاجَتِهِ

وَ لَا لَهْنٍ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ<sup>(٢)</sup>

و في التخلص الى المديح يقول :

إِلَى أَمْرِي لَا تُعْرَيْنَا نَوَافِلَهُ

أُظْفَرَهُ اللَّهُ فَلَيْهِنَا بِهِ الظَّفَرُ<sup>(٣)</sup>

الْحَائِضِ الْغَمْرِ وَ الْمُتِمُونَ طَائِرُهُ

خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ<sup>(٤)</sup>

يَغْشَى الْقَنَاظِرَ بَيْنَهَا وَ يَهْدِمُهَا

مُسُومٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ وَ الْقَتَرُ<sup>(٥)</sup>

وَ تَسْتَبِينُ لِأَقْوَامٍ ضَلَّاتُهُمْ

وَ يَسْتَقِيمُ الَّذِي فِي خَدِّهِ صَعْرُ<sup>(٦)</sup>

(١) لما حنا قوسى موترها : لما اصبح ظهري منحنيًا من الكبر . اللمة : الشعر

المجاوز شحمة الاذن .

(٢) الوطر : الحاجة ، البغية .

(٣) لا تعرينا : لا تذهب عنا . النوافل : العطايا .

(٤) الخائض الغمر : من يرمى بنفسه فى المهالك و لا يبالي بالموت .

(٥) المسوم : المعلم بعلامة يعرف بها . القتر : الغبار .

(٦) الصعر : ميل الخد استخفافاً بالناس .

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا

مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ<sup>(١)</sup>

حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُوا لِحَنَا أَنْفُ

إِذَا أَلَمْتَ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا<sup>(٢)</sup>

وَ إِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مَظْلَمَةٌ

كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَ مُعْتَصِرٌ<sup>(٣)</sup>

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَدًّا يَنْصُرُونَ بِهِ

لَا جَدٌّ إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَمِرٌ<sup>(٤)</sup>

لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ

وَ لَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا<sup>(٥)</sup>

(١) النبعة : الاصل : يعصبون بها : يجتمعون و يحيطون بها .

(٢) حُشْدٌ ، جمع حاشد ، سكنت شينه للضرورة . عَيَافٌ : مبالغة من عاف الشيء ، إذا كرهه . الحنا : الفحش في الكلام . أَنْفٌ : جمع أنوف و هو من يشتره عن العار ، و كل ما يشين المرء . يقول انهم مجتمعون على تأييد الحق و كارهون لقول الفحش مترفعون عنه . أَلَمْتَ بِهِمْ : نزلت بهم .

(٣) تَدَجَّتْ : أظلمت . الْمُعْتَصِرُ : الملجأ و المعقل . اى اذا نزلت بهم نازلة كان

لهم مخرج منها او ملجأ عنها .

(٤) الجَدُّ : الحظ .

(٥) لم يَأْشُرُوا : لم يبطروا هذا الحظ عند ما ينالونه و لو ناله غيرهم لبطروا

و كفروا نعمة الله .



شُمُسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ

وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا<sup>(١)</sup>

بَنِي أُمَيَّةَ نِعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ

تَمَّتْ فَلَا مِنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرٌ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح بني أمية و يخص بشرين مروان .

إِنْ يَحْلُمُوا عَنْكَ فَأَلْحَامٌ شِيمَتُهُمْ

وَالْمَوْتُ سَاعَةٌ يَحْمَى مِنْهُمْ الْقَضَبُ<sup>(٣)</sup>

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ مَنْ حَارَبُوا قُرْبَى وَلَا نَسَبٌ

كَأَنُوا مَوَالِيَ حَقِّ يَطْلُبُونَ بِهِ

فَأَذْرَكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَغَبُوا<sup>(٤)</sup>

إِنْ يَكُ لِلْحَقِّ أَسْبَابٌ يُمَدُّ بِهَا

فَفِي أَكْفِهِمُ الْأَرْسَانُ وَالسَّبَبُ<sup>(٥)</sup>

(١) شُمُسُ: جمع شَمُوس، وهو الذى يكون عسراً فى عداوته . يستفاد لهم: أى حتى ينقاد اليهم المعاندون .

(٢) التَّعْمَى: اليد البيضاء، الصالحة، النعمة و الاحسان . مُجَلَّلَةٌ: عامَّة، شاملة . من جَلَّلَ المطر الارض اذا غطاها .

(٣) الاحلام: جمع الحلم وهو الصبر و الأناة، يُحْمَى: يشتد .

(٤) اللَّغَبُ و اللَّغَبُ: التعب، اشد الاعياء .

(٥) الاسباب: الجبال . الارسان: جمع الرسن وهو العجل و ماكان من زمام على أنف .

هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عُفَّانِ الْإِمَامِ وَهُمْ

بَعْدَ الشَّمْسِ مَرَوْهَا ثُمَّ تَحْتَلَبُوا<sup>(١)</sup>

ومنها :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ

وَجَدْتَهُ حَاضِرًا الْجُودُ وَالْحَسَبُ

تَرَى إِلَيْهِ رِفَاقَ النَّاسِ سَائِلَةً

مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عَلَى أَبْوَابِهِ عُصَبُ<sup>(٢)</sup>

يَحْتَضِرُونَ سِجَالًا مِنْ فَوَاضِلِهِ

وَالْخَيْرُ مُحْتَضِرُ الْأَبْوَابِ مُنْتَهَبُ<sup>(٣)</sup>

وَ الْأَطْعِمُ الْكُومَ لَا يَنْفَكُ يَعْقِرُهَا

إِذَا تَلَاقَى رِوَاقُ الْبَيْتِ وَاللَّهَبُ<sup>(٤)</sup>

(١) الشَّمْسُ : الإِبَاءُ ، وَ الْإِمَامُ : الْإِمَامُ . مَرَوْهَا : مِنْ مَرَى ( النَّاقَةُ ) بِمَرَى ، أَيْ مَسَحَ

ضَرَعَهَا لِتُدْرَ . يَقُولُ : أَنْهُمْ سَعَوْا لِلْخُلَافَةِ بِسَبَبِ الْأَخْذِ بِثَارِ عُثْمَانَ وَبَعْدَ أَنْ أَمْتَعَتْ عَلَيْهِمْ  
انْقَادَاتِ لَهُمْ وَذَلِكَ .

(٢) الرِّفَاقُ : جَمْعُ الرِّفْقَةِ بِمَعْنَى جَمَاعَةِ الْمُرَاقِقِينَ . الْأَوْبُ : الطَّرِيقُ . مِنْ كُلِّ أَوْبٍ

أَيْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . الْعُصْبُ : جَمْعُ الْعُصْبَةِ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

(٣) السِّجَالُ : جَمْعُ السَّجَلِ وَهُوَ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ . الْفَوَاضِلُ : جَمْعُ الْفَاضِلَةِ وَهِيَ

النِّعْمَةُ وَالْهَبَةُ . وَ يَقُولُ فِي الْمَصْرَعِ الثَّانِي أَنَّ النَّاسَ يَتَهَافَتُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْكِرَامِ  
لِيَصِيبُوا مِنْ كَرَمِهِمْ وَعَطَايَاهُمْ .

(٤) الْكُومُ : جَمْعُ الْكُومَاءِ وَهِيَ النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ السَّنَامُ . رِوَاقُ الْبَيْتِ : سَقْفُ فِي

مَقْدَمِ الْبَيْتِ . إِذَا تَلَاقَى .. الْخُ : أَيْ إِذَا عَلَتِ نِيرَانُ الْقِرَى حَتَّى اتَّصَلَتْ بِالرِّوَاقِ . وَذَلِكَ  
كِنَايَةٌ عَنْ كَرَمِهِمْ وَقَتِ الشَّدَةِ .

كَأَنَّ حَيْرَانَهَا فِي كُلِّ مَنزَلَةٍ

قَتَلَى مُجَرَّدَةَ الْأَوْصَالِ تُسْتَلَبُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

و من قصيدته في هجاء الانصار :

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفَرِيفَةِ خَلْتَهُ  
لَعَنَ الْإِلَهِ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةً  
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ  
خَلُّوا الْمَكَارِمَ لَسْتُمْوَا مِنْ أَهْلِهَا  
كَالْجَحْشِ بَيْنَ جِمَارَةٍ وَجِمَارِ<sup>(٢)</sup>  
بِالْجِزْعِ بَيْنَ صُلَيْصِلٍ وَصِرَارِ  
مُحْمَرًا عِيُونُهُمْ مِنَ الْمِسْطَارِ<sup>(٣)</sup>  
وَخُذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنِي النَّجَارِ<sup>(٤)</sup>  
أَوْلَا دُكُلٍ مُقَبَّحٍ أَكْكَارِ<sup>(٥)</sup>  
وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

و يعدون من اوجع هجائه ما هجابه كليباً قوم جرير في قوله من قصيدة :

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلَّمَةٌ

و فِي كَلْبِ رِبَاطِ الدَّلِّ وَ الْعَارِ<sup>(١)</sup>

(١) الحيران : جمع الحوار و هو ولد الناقة قبل أن يفصل عنها . الاوصال : المفاصل ، يقول ان عظامها و مفاصلها خالية من اللحم كأنها قتلى قد سلب ما عليها .

(٢) الجحش : ولد الحمار .

(٣) هدر العصير : غلا و ارتفع . و المسطار : الخمر .

(٤) مساحي ؛ جمع المسحاة . ما يسحى به الارض كالمجرفة .

(٥) الإكّار : الحراث : من يحفر الارض و يحرقها . ج أكرّة .

(٦) معلمة : من اعلم الخيل ؛ اذا علق عليها صوفاً ملوناً في الحرب و سُمها

بسماء الحرب .

النَّازِلِينَ بِدَارِ الدَّلِّ إِنْ تَزُلُوا

و تَسْتَبِيحُ كَلْبُ حُرْمَةِ الْجَارِ

و الظَّاعِنِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ

(١) وَ مَا لَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ أَعْيَارِ

بِمُعْرِضٍ أَوْ مُعِيدٍ أَوْ بَنِي الخَطْفَى

(٢) يَرْجُو جَرِيرٌ مُسَامَاتِي وَ إِخْطَارِي

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ

قَالُوا لِأُمَّهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

\*\*\*

و من أقواله في الهجاء :

و تَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ

و كُنْتَ إِذَا لَقَيْتَ عَبِيدَتَيْمٍ

و سَيِّدَهُمْ وَ إِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا

\*\*\*

و مما يستجدله قوله في وصف النساء .

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَانِي كَيْفَ رَعْنَ بِهِ

(٣) فَشُرْبُهُ وَ شَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ

(١) الظَّاعِنِينَ : الراحلين . الإعيار : جمع العير و هو الحمار .

(٢) المساماة : المفاخرة و المباراة .

(٣) الغوانى : جمع الغانية ، و هى المرأة الغنية بحسنها و جمالها عن الزينة .

الوشل : الماء القليل . التصريد : السقى قليلا دون الرى .

أَعْرَضَنَ مِنْ شَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحٍ بِهِ

فَهَنَّ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حَيْدٌ<sup>(١)</sup>

قَدْ كُنَّ يَعْبُدُنَ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا

وَمَفْرَقًا حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ<sup>(٢)</sup>

فَهَنَّ بِشَدُونِ مِنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ

وَهُنَّ يَا لَوْصَلِ لِأَنْجُلٍ وَلَا جُودٍ

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدَفَاتِ مَرْدُودٍ

وَهَلِ دَوَاؤُ يَرُدُّ الشَّيْبَ مُوجُودٍ

لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَابًا وَلَنْ يَجِدُوا

عَدَلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْزَقَ الْعُودِ

\*\*\*

ومن اقواله في الحكمة و الموعظة :

وَالنَّاسُ هُمُّهُمْ الْحَيَاةُ وَلَا أَرَى

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

طَوَّلَ الْحَيَاةَ يَزِيدُ غَيْرَ خَيَالِ

ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الشَّمَطُ : مخالطة بياض الرأس بالسواد . حَيْدٌ : من حَاد ( عن الطريق )

يَحِيدُ حَيْدًا إِذَا مَالَ عَنْهُ وَعَدَلَ .

(٢) المَفْرَقُ : موضع افتراق الشَّعر في الرَّأس . حَسَرَتْ : انكشفت و ظهرت .

العَنَاقِيدُ : جمع العُنُقُودِ وهو ما تراكم من العنب و نحوه . و اراد الشاعر هنا

خصلة الشَّعر .

ومنها في الزهد:

أَعَاذِلَ إِنْ النَّفْسَ فِي كَفِّ مَالِكٍ

(١) إِذَا مَا دَعَا يَوْمًا أَجَابَتْ لَهُ الرُّسُلَا

ذَرِينِي فَلَا مَالِي يَرُدُّ مَنِيَّتِي

(٢) وَمَا إِنْ أَرَى حَيًّا عَلَى نَفْسِهِ قَفَلَا

وَ لَيْسَ بِجَيْلُ النَّفْسِ بِالْمَالِ خَالِدًا

وَلَا مِنْ جَوَادٍ فَأَعْلَمِي مَيِّتَ هَزَلَا

أَلَا رَبُّ مَنْ يَنْخَشِي تَوَائِبَ قَوْمِهِ

(٣) وَ رَبِّبُ الْمَنَايَا سَابِقَاتُ بِهِ الْفِعْلَا

وَ يَا رَبُّ غَادٍ وَهُوَ يُرْجَى إِيَابُهُ

وَ سَوْفَ يُلَاقِي دُونَ أَوْبَتِهِ شُغْلَا



(١) عاذل : مرخم اصله عاذلة من العذل وهو اللمامة .

(٢) المنية : الموت .

(٣) ريب المنايا : صروف الدهر .

## الفرزدق

اسمه هَمَامٌ واسم ابيه غالب كُنِّيَ بأبي فراس و اشتهر بالفرزدق ، من قبيلة بنى مجاشع بن دارم و هى بطن من بطون تميم . ولد فى البصرة سنة ١٩ هـ . فى اواخر خلافة عُمر، و توفى بها سنة ١١٠ هـ . و كانت عشيرته قد نزل البصرة أوّل تمصيرها عند فتح العراق و نشأ الفرزدق فى باديتها .

و امتاز شعر الفرزدق بفخامة العبارة و تنوع التراكيب و كثرة الغريب و الإشتغال على المعانى الدقيقة، و لذلك اعجب به اهل اللغة و النحو و استشهدوا بشعره كثيراً . و الفنون التى غلبت على شعره و اشتهر بها هى الهجاء، والمدح، و الفخر . لقد فطر الفرزدق على الهجاء من صغره و له قصائد كثيرة فى ذلك لا تخلو من الفحش و الإقذاع و قذف المحصنات و نهش الاعراض، و تهاجيه مع جرير معروف . و قد جمعت القصائد التى قالها كل واحد منهما فى هجاء الاخر و نقضه فى كتاب اشتهر بنقائض جرير و الفرزدق يعدّ من المصادر الهامة لأدب ذلك العصر (١) . ذكروا فى سبب تهاجيهما ان البعيث المجاشعى و هو من عشيرة الفرزدق تدخل بين جرير و غسان فى تهاجيهما و أعان غسان على جرير فتعرّض جرير - فى هجائه للبعيث - لقذف نساء مجاشع، فأتت نساء المجاشع الفرزدق و حرّضنه على هجاء جرير فهجاه ، فدارت بينهما التهاجى طول حياتهما اى اكثر من نصف قرن .

(١) و النقائض جمع النقيضة و هى القصيدة بقولها الشاعر و يتنقض فيها ما قاله شاعر آخر و ينظمها على بحر و روى قصيدة الشاعر الذى يخالفه و يعارضه و يهجوّه . و قد طبعت نقائض جرير و الفرزدق فى مدينة بريل ( ليدن ) فى اربع مجلدات من سنة ١٩٠٥-١٩١٢ .

أما مدائحه فقد كانت في ولاية البصرة والكوفة وعمالهم ، و عند ما رحل إلى الشام مدح الخلفاء هنالك ونال جوائزهم . وقد مدح من الامويين ورجالهم عبد الملك ابن مروان ثم الوليد و سليمان و هشاماً اولاده من بعده و كذلك بقية آل مروان و الحجاج و ولاتهم . و برغم مدحه للامويين كان يميل الى البيت العلوي ، و له في الإمام زين العابدين على بن الحسين قصيدة مشهورة يراه بعض مؤرخي الاداب دليلاً على تشيعه الذي كان يستره ايام اختلافه الى بنى أمية و كاشف به آخر حياته .

اما الفخر فقد قالوا ان الفرزدق كان أفخر شعراء الثلاثة الامويين ، بل قيل انه أفخر شعراء العرب فانه كان كثير الزهو بنفسه و الفخر بآبائه ، ولوعاً بتعداد ما ترهم في شعره حتى في مدحه للخلفاء ، ولو أدى ذلك الى حرمان بعضهم له العطاء ، ذكروا ان سليمان بن عبد الملك استنشده يوماً فأنشد الفرزدق مفتخراً عليه قطعة منها :

إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَاراً يَقُولُونَ لَيْتَهَا

وَقَدْ خَصَرَتْ أَيْدِيَهُمْ نَارٌ غَالِبٌ <sup>(١)</sup>

يريد أباه ، فغضب سليمان ، و أنشده نصيب الشاعر قصيدة فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمسة دنانير و الحق الفرزدق بنار ابيه :

و إليك امثلة من شعره في مختلف فنونه .

قصيدته في هجاء جرير و هي من النقائض

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْوَلُ <sup>(٢)</sup>

(١) خصرت أيديهم : بردت .

(٢) سمك السماء : رفعها . دعائم البيت : العيدان التي تقيمه . اعز و اطول :

اراد اعز و اطول من بيتك .



بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَمَا بَنَى  
 حَكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ<sup>(١)</sup>  
 بَيْتاً زُرَّارَةٌ مُحْتَبِرٌ بِنَفَائِهِ  
 وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ  
 يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِذَا احْتَبَوْا  
 بَرَزُوا كَأَنَّهُمُ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ<sup>(٢)</sup>  
 لَا يَحْتَبِي بِنَفْسِهِ بَيْتَكَ مِثْلَهُمْ  
 أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ  
 مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كَلْبُ بَيْتِهَا  
 زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ<sup>(٣)</sup>  
 ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا  
 وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُتَزَّلُ<sup>(٤)</sup>

(١) اراد بيت شرف و عز ، و هذا مثل .

(٢) يلجون : يدخلون . المثل : المنتصبه المقيمة لا تبرح ، جمع المائل ، و مثل من الاضداد جاء بمعنى ثبت و انتصب ، وجاء ايضاً بمعنى درس .

(٣) جحرت : دخلت زرباً كأنه جحر . والزرب : حفيرة تتخذ تجس فيها العنوق و الجداء . و القمل : اصغر من الجراد .

(٤) يعنى ان جربراً فى الوهن و الذل كبيت العنكبوت .

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا

أُمٌّ مَنْ إِلَى سَلْفِي طُهْيَةَ تَجْعَلُ<sup>(١)</sup>  
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ

جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمُشْعَلُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْمَانِعُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ

حَذَرَ السِّبَاءِ جَمَالُهَا لَا تُرْحَلُ<sup>(٣)</sup>  
يَحْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا

ضَرْبُ تَخْرُ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ<sup>(٤)</sup>  
وَمُعَصَّبٌ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ

خِرْقُ الْمُلُوكِ لَهُ خَمِيسٌ جَجْحَلُ<sup>(٥)</sup>

(١) طُهْيَةَ : بنت عبد شمس التميمي كانت عندما ملك بن حنظلة بن مالك بن زيد فولدت له ابا سود و عوفاً و حشيشاً فغلبت على بنيتها فنسبوا اليها .

(٢) الْكُحَيْلُ : الْقَطْرَانُ . و حَلَقُ الْحَدِيدِ : الدَّرُوعُ . شبه الرجال لعظمهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهزوءة بالقطران . و الْمُشْعَلُ : الحديدية التي يحرق بها الجلد .

(٣) تَرَادَفَتْ : ركب بعضهن خلف بعض . يقول اذا كانت الغارة فرعت النساء فركبت الجمال أعراجه لا ترحل للعجلة .

(٤) اخترط : سَلَّ . تخر له السواعد : تسقط . أرعل : مسترخ ، مائل ، يريد انه يميل ما قطع فيسترخي .

(٥) خِرْقُ الْمُلُوكِ : يعني الرايات . الخميس : الجيش الضخم . الججحل : الكثير الخيل . يعني بهذا البيت حسان و قابوس ابني المنذر .

مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرِّمَاحَ أَكْفُنَا

مِنْهُ نَعْلٌ صُدُورَهُنَّ وَ نُنْهَلُ<sup>(١)</sup>

قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَصَّةُ

عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلُوكُ تُقْتَلُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وَ إِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَ نِي

مَجْرٌ لَهُ العَدَدُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ<sup>(٣)</sup>

وَ إِذَا الرِّبَاعُ جَاءَنِي دُفَاعَهَا

مَوْجاً كَانَهُمُ الجَرَادُ المُرْسَلُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

أَحْلَامُنَا تَرِنُ الجِبَالِ رِزَانَةً

وَ تَخَالِنَا جِنّاً إِذَا مَا تَجَهَّلُ

(١) منه : الضمير للملك . نَعْلٌ صدورهن : اي من الدم . نُنْهَلُ : الانهال : الطعن

الاول . و العلل : الطعن الثاني و اصل هذا في الشرب او السقى .

(٢) الأسلات : الرماح . عَضْبٌ : سيف قاطع . و رونقه : فرنده .

(٣) مَجْرٌ : جيش له عدد كبير . المجد : الشرف . لا يعدل : ليس له عدل من غيره .

(٤) الرباع ثلثة : ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد و ربيعة الوسطى

و هو ربيعة بن حنظلة و ربيعة الصغرى و هو ربيعة بن مالك بن حنظلة . الدفَاع :

دفاع السيل حين يكثر و يمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءِنَا

تَهْلَانِ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ؟<sup>(١)</sup>

وَ أَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرَى وَ إِنِّي

فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمَمِّ الْمُخَوَّلِ<sup>(٢)</sup>

فَرْعَانٍ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا

وَ إِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ<sup>(٣)</sup>

فَلَنْنُ فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَدِيمِهِمْ

أَعْلُو الْحُزُونَ بِهِ وَ لَا آتَسَهَلُ<sup>(٤)</sup>

يَمَنْ يَكُونُ بَنُو كَلَيْبِ رَهْطُهُ

أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَتَخَوَّلُ<sup>(٥)</sup>

يَابْنَ الْمَرَاغَةَ أَيْنَ خَالِكَ إِنِّي

خَالِي حُبَيْشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلِ<sup>(٦)</sup>

(١) تهلان : جبل . الهضبات : الجبال الصغار . هل يتحلل : هل يزول ويتحرك ؟  
فكذلك نحن .

(٢) الممّ المخوّل : الكريم الاعمام و الاخوال ، و ام الفرزدق من آل ضبّة .

(٣) يعقل : يُلجأ . ذروة كل شئى : أعلاه .

(٤) الحزون ما غاظ من الارض و السهل ما سهل .

(٥) بنو كليب : قوم جرير . يتخوّل : من الخوولة اى يدعيهم أخوالا .

(٦) خاله حبيش بن دلف أسر عمرو بن الحرث بن ابي شمر فجز ناصيته و اشترط

عليه أن يبعث اليه كل سنة بجباء حتى يموت . والجبء : العطية .

خالي الذي غصب الملوك نفوسهم  
 وإليه كان جباة جفنة يُنقل  
 إنا لنضرب رأس كل قبيلة  
 وأبوك خلف أتائه يتعمل<sup>(١)</sup>  
 وشغلت عن حسب الكرام وما بنوا  
 إن اللئيم عن المكارم يشغل  
 إن استراقك يا جرير قصابي  
 مثل ادعاء سوى أبيك تنقل  
 وابن المراغة يدعي من دارم  
 والعبد غير أبيه قد يتحل  
 ليس الكرام بناحليك أباهم  
 حتى ترد إلى عطية تعتل<sup>(٢)</sup>  
 أزرى بجريك أن أمك لم تكن  
 إلا اللئيم من الفحولة تفعل  
 قبح الإله مفرة في بطنها  
 منها خرجت وكننت منها تحمل<sup>(٣)</sup>

(١) يتعمل: أي ينزع القمل، والقمل دويبة معروفة تلسع الإنسان وتغذي بدمه.

(٢) بناحليك: بمعطيك. تعتل: تساق قسراً و يقال تعتل: تقاد بين اثنين.

(٣) مفرة: مستقر الولد في الرحم. يقال أقرت المرأة: إذا استبان حملها.

و من مدائحه قصيدته في الإمام علي بن الحسين  
وقد اختلف الرواة في سبب نظمها وعدداً بيّناها (١) واليك ما ورد في مختلف

الروايات . (٢)

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَاتَهُ

وَ السَّبِيْتِ يَعْرِفُهُ وَ الْحِلُّ وَ الْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا

إِلَى مَكَارِمٍ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ<sup>(٣)</sup>

(١) ذكر في كتاب الاغانى في سبب انشادها الخبر التالي: « حج هشام بن عبد الملك في خلافة اخيه الوليد و معه رؤساء اهل الشام فجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يقدر من ازدهام الناس . فنصب له منبر فجلس ينظر الى الناس . و اقبل على بن الحسين و هو احسن الناس وجهاً و انظفهم ثوباً و اطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم و اخلوا له الحجر ليستلمه - هيبهً و اجلالاً له - فعاظ ذلك هشاماً و بلغ منه . فقال رجل لهشام من هذا اصلح الله الامير قال لا اعرفه و كان به عارفاً و لكنه خاف أن يرغب فيه اهل الشام و يسمعوا منه . فقال الفرزدق . و كان لذلك كله حاضراً أنا اعرفه فسلمني يا شامي - قال و من هو؟ قال : هذا الذي . . . الايات . الاغانى ج ١٤ ، ص ٥٧ .

(٢) - و قد نقلنا الايات بترتيبها عن « المختارات السائرة ص ١٦٨ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة و قيل ما بين الركن و زمزم و النقام . يقول :

يكاد ركن البيت الحرام يتعلق به لعرفانه ان يده هي التي تمسه .

فَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ

العُربُ تُعَرِّفُ ما أَنْكَرْتَ وَالْعَجْمُ

أَيُّ الخَلائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ

لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْلَهُ نَعَمْ

مَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا

فَالدِّينِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأُمَّمُ

يَنْشَقُّ نُورُ الأَهْدَى مِنْ نُورِ عُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا القَتَمُ<sup>(١)</sup>

يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فَمَا يُكَلِّمُ إِلا حِينَ يَبْتَسِمُ

اللهُ شَرْفُهُ قَدْرًا وَ عَظَمُهُ

جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْجِهِ القَلَمُ

سَهْلُ الخَلِيقَةِ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ

يَزِينُهُ اثْنانِ حُسْنُ الخُلُقِ وَالشِّيمُ

(١) ينجاب : ينكشف . القتم : الغبار .

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ

عَنْهَا الْغِيَابُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ<sup>(١)</sup>

مِنْ مَعَشَرِ حَيْبِهِمْ دِينٌ وَبُغْضِهِمْ

كُفْرٌ وَقُرْبِهِمْ مَنجَى وَمُعْتَصِمٌ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا أُنْتَهَمُ

أَوْ قِيلَ مَنْ خَبِرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ

هُمْ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَزَمَتْ

وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمٌ<sup>(٢)</sup>

مَمْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ

فِي كُلِّ بَدءٍ وَمُخْتَوِّمٌ بِهِ الْكَلِمُ

و من ابياته السائرة :

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِيهِ كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَ أَوْ مُجَاشِعٌ

وَ كُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرْبُنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) انقشعت : زالت وابتعدت . الغياب ، جمع الغيب : الظلمة . الإملاق :

الفقر .

(٢) الأزمة : الضيقة ، القحط . الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .

(٣) صعَّرَ خَدَّهُ : أماله عن الناس اعراضاً وتكبراً . الاخدع عرق في الرقبة :

اي ضربنا عنقه حتى يعتدل .



تَوَارِصُ تَأْتِينِي وَ تَحْتَمِرُونَهَا  
 إِذَا مَا وَزَنَا بِالْجِبَالِ رَأَيْتَنَا  
 وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ<sup>(١)</sup>  
 نَمِيلُ بِأَطْوَادِ الْجِبَالِ الْأَضَاخِمِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

و من فخرياته قوله :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعَدْدُ الَّذِي  
 وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ  
 وَمِنَّا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ  
 تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ، وَعُيُونُهُمْ  
 إِذَا هَبَّطَ النَّاسُ الْمُحْصَبَ مِنْ مِثْيَ  
 تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا  
 عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَسَاءُ لَنَا النِّصْفَ الذَّلِيلُ فَيَنْصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 وَ لَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذِنُ الْمُنْتَصِفُ<sup>(٥)</sup>  
 مُكْسَّرَةٌ أَطْرَافُهَا مَا تَصْرَفُ  
 عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَفُوا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَأْتِي النَّاسَ وَقَفُوا<sup>(٧)</sup>

(١) قوارص : جمع القارصة وهي الكلمة المؤلمة. القطر : المطر . أفعم الاناء : ملاء.

(٢) اطواد : جمع الطود و هو الجبل العظيم .

(٣) العزة القعساء : العزة المنيعه الثابتة ، يقول ان عددنا يزيد عن عدد الحصى .

(٤) النصف : الانصاف .

(٥) المنتصف : من يُطلب منه الانصاف و من يُستخدم . يقول : منا السيد الذي

يستاذه الناس و يخدمونه .

(٦) المحصب : موضع رمى الجمار بمثي . و عرفوا : هبطوا من جبل العرفات .

(٧) ذكروا ان الذي كان يوم الناس و يدفع بهم من عرفات في الجاهلية من تميم

فسيرون بسيره و يقفون بوقوفه . و الى هذا اشار الشاعر .

و من ابياته التي يتمثل بها :

و كُنْتَ كَذِيبٌ سُوءٌ لَمَّا رَأَى دَمًا      بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ<sup>(١)</sup>

\*\* \*\*

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ      وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهْدَهُ كُلُّ ظَالِمٍ

\*\* \*\*

تُرَجِّي رَبِيعٌ أَنْ تَجِيَّ صِغَارُهَا      بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَبِيعًا كِبَارُهَا

\*\* \*\*

أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً      وَ تَحَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجَّهَلُ<sup>(٢)</sup>

\*\* \*\*

فَإِنْ تَنْجُ مِنِّي تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ      وَ إِلَّا فَاِنِّي لَا إِخَالِكَ نَاجِيًا



(١) احال على الدم : اقبل عليه بلغ فيه . يرميه بعدم الوفاء .

(٢) الرزانة : الوقار و الثبات .

راجع في اخباره الاغانى ج ١٩ و ٨ و ٦ الشعر و الشعراء و ابن خلكان ج ٢ و الجمهرة و راجع اشعاره في ديوانه الذي طبع مراراً .

## جرير

هو جرير بن عطية الخطفي المكنى بابي حزره ، وكنوه بابن المراغة ايضاً ،  
والمراغة من الاسماء القبيحة للأتان . والخطفي لقب غلب على جدّه لوقوع هذا اللفظ  
في شعر له و معناه السير السريع .

شاعر مشهور من بني كليب وأحد فحول الشعراء الاسلاميين . ولد باليمامة  
بالجنوب الشرقي من نجد في خلافة عثمان و نشأ في البادية بين عشيرته ، وكان يختلف  
الى البصرة للاستجداء بمدح الكبراء ، و هناك عرف الفرزدق و رأى منزلتها التي  
اكتسبها بشعره . و لما تدخل الفرزدق في المهاجاة بينه وبين البعيث المجاشعي على  
نحو ما مر معنا في ترجمة الفرزدق احتدم بينهما - اعنى جريراً و الفرزدق - الهجاء و لم  
يكفهما عنه الا الموت . ذكروا أن ثمانين شاعراً تدخلوا في المهاجاة بينهما منهم الاخطل  
فغلب جرير جميعهم و ثبت له الفرزدق و الاخطل و دامت المهاجاة بينهم و لما  
مات الاخطل و هو أكبرهم سنّاً بقي جرير و الفرزدق يتهاجيان طول حياتهما  
حتى مات الفرزدق و لم يطل عمر جرير بعده الا ستة أشهر فمات في سنة ١١٠ هـ .  
اي في السنة التي مات فيها الفرزدق .

كان جرير يقيم بالبادية اولا ثم جاء الى البصرة بعد زمن و اقام فيها واتصل  
بالحجاج بن يوسف و قال فيه مدائح رائعة نال بها جوائز سنوية و منزلة رفيعة و كاد  
يختص به حتى حسده عليه عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي فاوفده الحجاج مع  
ابنه محمد الى الخليفة بالشام فمدحه جرير وجعله الخليفة من المقربين و نال الشاعر  
في بلاطه شهرة واسعة و مدح بعده الوليد و سليمان و عمر بن عبد العزيز

وزيد بن عبد الملك و هشاماً .

قال جرير الشعر عن طبع و سليقة و لذلك ترى شعره متلائمة الأجزاء متسقة العبارات بعيداً عن التكلف والحشو والتعقيد. اما الفرزدق فقد كان متعمقاً في معانيه متعمداً الفخامة البيانية و لذلك أعجب شعر جرير عامة الناس و سار على سنتهم في حين ان شعر الفرزدق لا يدور الأعلى السنة العلماء و الخاصة . و مما تناول جرير بشعره الهجاء و النسيب و المدح و الفخر ، كان موجع الهجاء مسرفاً في السباب و الشتم كثير الافتراء على الأبرياء غير مبال أن يقذف المحصنات العفيفات و مع ذلك كان ديناً كثير الصلوة و الدعاء .

و كان هجاؤه شديد الوقع على مخالفيه ، روى الجاحظ انه كان الرجل من بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال نميري كما ترى ، فما هو الا ان قال جرير :

فَفُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ      فَلَ كَبَّابَلَتْ وَ لَا كِلَابِأً  
فصار الرجل ممن بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال من بني عامر . وقال ما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير من بيت جرير . (١) و سلك في النسيب مسلك الجاهليين و لم يخرج عن طريقة شعراء البادية في وصف النساء ، و مع أن نسيبه لم يصدر عن عشق و هيام امتاز بالركة و خفة وقعه في النفس ، قال عن نفسه « ما عشقت قط و لو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على شبابها . » و أما فخره فان جرير و ان لم يستطع أن يفخر بعشيرته - كما كان يفعل الفرزدق - لانهم كانوا فقراء خاملين الشأن في الجاهلية و الاسلام الا ان براعته في صناعته غطت على ضعة ابيه و عشيرته . (٢)

و لجرير في كل باب من الشعر ابياتاً سائرة تتناقلها الاقلام و اللسان و اليك امثلة من أشعاره .

(١) البيان و التبين ١٦٣/٣

(٢) تجد اخباره في الاغانى ج ٧ و ٩ و ١٠ و وفيات الاعيان ١٠٢/١ و العقد الفريد

١١٤/١ . و له ديوان مطبوع .

من قصيدة ناقض بها الفرزدق

لَمَنْ الدَّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحَلَّلِ

بَيْنَ الكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعزَلِ<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالجَدِيدِ إِلَى بَلِي

مَوْتَ الهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ المُجْتَلِي<sup>(٢)</sup>

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغزَلِ

قَطَعَتْ حِبَالَتَهَا بِأَعْلَى بَلِيلِ<sup>(٣)</sup>

وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَالَهَا بِخَلْتُ بِهِ

وَ إِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَبْخَلِ<sup>(٤)</sup>

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ

يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

(١) الكناس : موضع من بلاد غنى . الاعزل : وادلبني كليب به ماء يسمى الاعزل .  
الطلح : شجر من العِضَاء . وقوله لم تحلل يخبر انها قد درست و أمحت أثرها .  
(٢) قوله موت الهوى : يقول كنا بك يا دار مجتمعين متحاورين فهوانا ميت ، فلما  
افترقنا جاء التذکر و الاحزان . و المجتلي : المفتعل من قولهم اجتليت العروس ای  
أبرزتها .

(٣) مُغزَلِ : ظليبة معها غزالها . بليل : موضع .

(٤) نوالها : القبلية و اللسة ، يقول : تعطيك بلسانها ما لا تفعله . يقول اذا  
عرضت لها بالمودة والحديث فهي تبذله و لا تبخل به و اذا اردت غير ذلك بخلت به .

أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشَكَ بَيْنَ عَاجِلِ  
لَقَعْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ يُسْأَلِ

\* \* \*

أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمَاءً نَاقِعاً  
فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي  
وَضَعَا الْبَيْتُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ<sup>(٢)</sup>

أَخَزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً  
وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ<sup>(٣)</sup>

بَيْتاً يُحِمُّ قَيْنِكُمْ بِنَائِهِ  
دَنَساً مَقَاعِدُهُ حَبِيثَ الْمُدْخَلِ<sup>(٤)</sup>

أَعَيْتَكَ مَأَثَرَةُ الْقِيُونِ مُجَاشِعِ  
فَانظُرْ لَعَلَّكَ تَدْعِي مِنْ نَهْشَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) سماء ناقعاً : سماء قاتلا .

(٢) الميسم : يريد به القوافي . ضغاً : تدلّل . جدعت : قطعت .

(٣) مجاشع : قوم الفرزدق . الحضيض : أسفل الجبل .

(٤) يحمّم : يدخن فيه فيسوده . القين : العبد ، الحداد . فناء البيت . أمام البيت .

(٥) مجاشع و نهشل أخوان و الفرزدق مجاشعي ، فقال اما مجاشع فلا فخر لك

فيهم فانظر لعلك تجد فخراً في نهشل ، بهزأ به .

وَ أَمَدَحَ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ  
 قَتَلُوا أَبَاكَ وَ ثَارُهُ لَمْ يُقْتَلِ  
 قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَ أَنْتَ عَاقِدُ حُبُوتِ  
 تَبَا لِحُبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحَلِّ (١)  
 لَا تَذْكُرُوا حُلَلَ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ  
 بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ  
 إِنِّي إِلَى جَبَلِي تَمِيمٍ مَعْقِلِي  
 وَ مَحَلُّ بَيْتِي فِي الْيَفَاعِ الْإِطْوَلِ (٢)  
 أَحْلَامُنَا تَرْنُ الْجِبَالَ رَزَانَةَ  
 وَ يَفُوقُ جَاهِلُنَا فَعَالَ الْجُهَلِ  
 كَانَ الْقَرَزْدَقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ  
 مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ (٣)  
 وَ أَفْخَرُ بَضْبَةَ إِنْ أَمَكَ مِنْهُمْ  
 لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةَ بِالْمَعْمِ الْمُخَوَّلِ  
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنِي لَنَا  
 عِزًّا عَالَاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ

(١) ادعى جرير ان الزبير كان جاراً للنعرين زمام المجاشعي و لم يكن أجاره .

(٢) معقلى : ملجأى و حرزى . اليفاع : المكان المشرف .

(٣) القرملة : شجر ضعيف لا شوك له . و مثل للعرب : ضعيف عاذ بقرملة .

أَبْلِغْ هَدِيَّتِي الْفَرَزْدَقَ إِنَّهَا

ثِقَلٌ يُزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلٍ

إِنَّا نَقِيمُ صَعًا الرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي

رَأْسَ الْمُتَوَجِّحِ بِالْحُسَامِ الْمُقْصَلِ .

و من قصيدة بهجو بها الاخطل :

(١) رَسْمًا تَقَادِمُ عَهْدُهُ فَأَحَالَا

حَى الْغَدَاةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا

(٢) لِلرِّيحِ مَخْتَرَقًا بِهِ وَبِمَجَالَا

إِنَّ الْغَوَادِيَّ وَالسُّوَارِيَّ غَادَرْتِ

(٣) فَسُقَيْتَ مِنْ نَوْءِ السَّمَكَ سِجَالًا

لَمْ يُلَفَّ مِثْلَكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مِثْرَلًا

و الدَّهْرُ كَيْفَ يَبْدُلُ الْأَبْدَالَا

و لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ الدِّيَارِ وَ أَهْلِهَا

(٤) بَعْدَ الذَّمِّيلِ وَ مَلَّتِ التَّرْحَالَا

و رَأَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا قَدْ أَقْصَرْتِ

ثم يتخلص من ذلك الى مهاجاة الاخطل :

(٥) لِلظَّالِمِينَ عُقُوبَةٌ وَ نَكَالًا

إِنِّي جَعَلْتُ ، فَانْ أَعَافِي تَغْلِيَاءَ ،

كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَ بِالْأَلَا

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا

(٦) شُعْثًا عَوَابِسَ تَحْمَلُ الْأَبْطَالَا

حَمَلْتُ عَلَيْكَ هُمَاةً قَيْسٍ خَيْلَهَا

(١) رامة : اسم مكان . الغداة ؛ صباحاً . أحال : اتى عليه أحوال .

(٢) الغوادي : جمع الغادية ، مطرة الصباح . السواري : جمع السارية ، السحابة تأتي ليلاً . المخترق : الممر و مخترق الرياح مهبها .

(٣) نوء السماء : المطر الحادث حين ظهور نجم السماء . و العرب يضيفون الامطار الى النجوم و ينسبونها اليها . السجال : مرة بعد مرة .

(٤) اى قوة الشباب ضعفت و كلت . الذميل : السير السريع .

(٥) النكال : اسم ما يجعل عبرةً للغير .

(٦) الشعث : الغبر لطول السفر .



ما زلت تحسب كل شئ بعدهم  
 هل تملكون من المشاعر مشعراً  
 فلتحن الأكرم في المنازل منزلاً  
 ولو أن تغلب جمعت أنسابها  
 تلتقاهم حلماً عن أعدائهم  
 لا تطلبن خوولة في تغلب  
 خيالاً تشد عليكم ورجالاً<sup>(١)</sup>  
 أو تنزلون من الأراك ظلالاً<sup>(٢)</sup>  
 منكم وأطول في السماء جبلاً  
 يوم التفاضل لم ترن مثقالاً  
 وعلى الصديق تراهم جبالاً  
 فالزنج الأكرم منهم أخوالاً

و من غزله قوله في مقدمة قصيدة يهجو بها الاخطل .

أقول لصحبتى لما ارتحلنا  
 أتمضون الرسوم ولم تحيوا  
 بنفسى من تجنبه عزيز  
 ومن أمسى وأصبح لأراه  
 انسى اذ تودعنا سليمى  
 فلو وجد الحمام كما وجدنا  
 ودمع العين منهم سجام<sup>(٣)</sup>  
 كلامكم على إذن حرام<sup>(٤)</sup>  
 على و من زيارته لمام<sup>(٥)</sup>  
 و يطرقني اذا هجع النيام  
 بفرع بشامة سقى البشام<sup>(٦)</sup>  
 بسامانين لأكتاب الحمام

(١) تشد عليكم : تحمل عليكم .

(٢) المشاعر : مناسك الحج و معاليه الظاهرة . الاراك : شجر معروف .

(٣) انهمر الدمع : سال ، وكذلك سجم .

(٤) و فى رواية « تمرن الرسوم ولم تعوجوا » او (مررتهم بالديار ولم تعوجوا)

و الرسوم آثار الدار .

(٥) زاره لماماً : زيارة غير طويلة بعد ايام ، غيباً . هجع : نام .

(٦) البشام شجر عطر الرائحة .

و قوله :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَاؤًا بِذُنُوبِهِمْ لَمْ يَأْتُوا  
بِالْحَبْلِ أَلَمِيَّةٍ فَعَلُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كِتَابًا  
مَكْرُومًا ۖ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِقِ رَبِّهَا فَأْتَوَىٰ  
أَسْفَلَ سَفْعِ الْمَخِيلِ فَاسْتَوَىٰ نِعْمَ الْمَوْجِدُ  
لَهُ فَفُجِّرْنَا عَنْهَا لِبَعْثِهَا يَوْمًا

(١) وَ شَلَا بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا

غَيْضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَ قَلَنَ لِي :

(٢) مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَ لَقِينَا

و قالوا ان أغزل شعر قالته العرب قول جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ

(٣) قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِيِّ حَتَّىٰ لِأَحْرَاكَ بِهِ

وَ هُنَّ أضعْفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانَا

و مما يستجدله :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

فَإِنْ عَرَضْتَ أَيَقْنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا

وَ إِنِّي لَمَفْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَىٰ

لِيَالِي أَرْجُو أَنْ مَا لَكَ مَا لِيَا

بِأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَ مَا

قَطَعْتَ الْقُوَىٰ مِنْ مَحْمَلٍ كَانَ بَاقِيَا

بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَ مَا

تَرَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَا ضِيَا

(١) الوشل : الماء القليل . معينا : جاريا .

(٢) غيظن : اذهبن . عبرات : جمع عبرة و هي الدمعة قبل أن تفيض .

(٣) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها .

(٤) النجاد : حمائل السيف . القوى : جمع القوة و هي الطاقة من طاقات الجبل .

أَلَمْ أَكُ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ  
وَحِرْزًا لِمَا أَسَدْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا  
أَلَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ <sup>(١)</sup>  
وَخَافَا الْمُنَايَا أَنْ تَقُوتَا كَيْبِيَا

و من جيد شعره قوله من قصيدة يرثي بها امرأته :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ  
وَلَزُتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُرَارُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَلَهْتَ قَلْبِي إِذْ عَلَّتْنِي كَبْرَةٌ  
وَذُووَالْتَمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ <sup>(٣)</sup>  
لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا  
لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ  
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُحْضِرُوا  
وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ  
فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتٍ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ  
وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ

و قوله يرثي ابنه :

قَالُوا نَصِيبُكَ مِنْ أَجْرٍ فَقَلْتُ لَهُمْ  
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي  
فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي  
وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي <sup>(٤)</sup>

و قال يفتخر :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِيبًا  
جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِينَا

(١) النبوة : من نبا السيف ، اذا كل و لم يقطع . الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) استعبرت عبرته : جرت دموعه .

(٣) ولهت قلبي : حزننت قلبي حزنا شديداً . كبرة : الكبر والضعف .

(٤) الرممة : العظم البالي .

مُضَرُّ أَبِي وَ أَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ

يا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا <sup>(١)</sup>

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً

لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا <sup>(٢)</sup>

و من ابياته السائرة :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَ أَنْدَى الْعَالِمِينَ بَطُونَ رَاحِ

\*\*\*

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَ النَفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

\*\*\*

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبَشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

\*\*\*

فَغُضُّ الطَّرْفِ إِنْكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَ لَا كِلَابًا <sup>(٤)</sup>

(١) الخزر: جمع أخزر، ضيق العين وصغيرها .

(٢) قطينا : خدما .

(٣) مربع : اسم راوية جرير .

(٤) غض الطرف : اخفض طرفك .

## الكميت

هو الكميّ بن زيد الاسديّ المكنى بابي المستهل من قبيلة مضر . ولد سنة ٦٠ هـ . ونشأ بالكوفة بين قومه بني أسد، قال الشعر و هو صغير، وكان يحترف تعلم صبيان الكوفة أول امره فلما اتقن الشعر اضاع قصائده و تكسب بالشعر ومدح الامراء و الولاة و سادات اهل البيت ، و قد اشتهر بتشيّعه لبني هاشم و آل علي و له فيهم قصائد بليغة تسمى الهاشميات ، احتج لهم فيها و دافع عنهم و عرض نفسه من اجلهم للموت . ذكر المسعودي انه لما عرض بائته في بني هاشم على الفرزدق قال له : « لله درك يا بني اصبت فأحسنّت إذ عدلت عن الزعانف و الاوباش ، اذا لا يصرد سهمك ، و لا يكذب قولك . و قال له ، أظهر نم أظهر و كدالاعداء ، فأنت والله اشعر من مضى و اشعر من بقى . » (١)

و مما ذكروا فيه أنه مثير عصبية العدنانية على القحطانية ، تلك العصبية التي كان لها أثر غير قليل في الاضطرابات الناشئة في الدولة الاموية . كان بنو امية يستغلون العصبية بين اليمانية و المضرية في ترويح سياستهم ، و نزولا عند رغبتهم هجا حكيم الكلبي شاعر من اليمانية آل علي و شيّعه و مضر جمعاء فهجاه الكميت و هجا اليمانية و مدح قومه مضربن نزار و ذكر فيها مناقبهم و كثر من تفضيلهم على قحطان فايقظ شعره ما كان نائماً من العصبية الجاهلية فافتخرت نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار و أدلى كل فريق بماله من المناقب و تحزبت الناس و ثارت العصبية في البدو و الحضرة و استفحل الأمر و أدّى ذلك الى حوادث في التاريخ ليس هنا موضع ذكرها .

و لما كان خالد بن عبدالله القسرى والى العراق يمانياً سعى به الى هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى و احتال حتى ابلغه شعر الكميت فى ذم بنى امية و مدح بنى هاشم فغضب هشام لذلك و كتب الى خالد أن يقطع لسانه ويده فقبض خالد عليه و سجنه ، و لكنه استطاع أن يهرب من السجن . فذهب الى الشام و مدح هشاماً بقصيدة اعتذر فيها و اظهر رجوعه من التشيع مطلعها :

ما ذا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوقِ - فِ بِهَا وَ انكَ غَيْرُ صَاغِرٍ  
و قال فيها :

فَالآنَ صِرْتُ إِلَى أُمِيَّةَ وَ الْأُمُورُ إِلَى الْمَصَائِرِ

يَا ابْنَ الْعَقَائِلِ لِلْعَقَا - ثَلِ وَ الْجَحَاجِحَةِ الْأَخِيرِ

مَنْ عَبْدُ شَمْسٍ وَ الْأَكَا - يَرِمُنْ أُمِيَّةَ فَالْأَكَا بَرِ

واليك نخبه من اشعاره :

من بائيته فى بنى هاشم

قال الجاحظ ما فتح للشيعه الحجاج بالشعر الا الكميت بقوله :

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَ لَوْلَا تَرَاثُهُ لَقَدْ شَارَكَتْ فِيهِ بِكَيْلٍ وَ أَرْحَبُ

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلِحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ إِذَا فَدُوهُ وَ الْقُرْبَى أَحَقُّ وَ أَقْرَبُ

وهى من هاشميه المطولة التى اولها :

طَرِبْتُ وَ مَا شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ

وَ لَا كَعِبَاءَ مَنِيَّ وَ ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

وَ لَمْ تُلْهِنِي دَارٌ وَ لَا رَسْمٌ مَنَزِلُ

وَ لَمْ يَتَطَّرْ بَنِي بَنَانٍ مُخَضَّبُ

و ما أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمَّهُ  
 أَصَاحَ غُرَابٌ أَوْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبٌ  
 وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً  
 أَمْرٌ سَلِيمٌ الْقُرْنِ أَمْ مَرٌّ أَعْضَبُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى  
 وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَ الْخَيْرِ يُطَلَّبُ  
 إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِيحِبِّهِمْ  
 إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَا بَنِي أَتَّزَّرَبُ  
 بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي  
 بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضَبُ  
 خَفَّضْتُ لَهُمْ مِثِّي الْجَنَاحَ مَوْدَّةً  
 إِلَى كَنْفِ عِطْفَاهِ أَهْلٍ وَ مَرْحَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَ كُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوَالَاءَ وَ هَوَالَاءَ  
 مُجِبّاً عَلَى أَيِّ أَدْمٍ وَأَغْضَبُ  
 وَ مَالِي إِلَّا آلَ أَجْدَدِ شَيْعَةَ  
 وَ مَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

(١) الأعضب: المكسور القرن.

(٢) الكنف: الجانب، وكنف الانسان حضنه.

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سَنَةِ

يُرَى حُبُّهُمْ عَادًا عَلَيَّ وَ يُكْتَبُ

فِيَا لَكَ أَمْرٌ قَدْ أَشْتَتَ جَمُوعَهُ

و دُنْيَا أَرَى أَسْبَابَهَا تَتَقَضَّبُ<sup>(١)</sup>

تَبَدَّلَتِ الْأَشْرَارُ بَعْدَ خِيَارِهَا

وَجَدَّ بِهَا مِنْ أُمَّةٍ وَهِيَ تَلْعَبُ

و من هاشمياته ايضا :

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ

وَ هَلْ مُدِيرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقْبِلٌ<sup>(٢)</sup>

وَ هَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِرَشْدِهِمْ

فَيَكْشِفَ عَنْهُ النَّعْسَةَ الْمُتَزَمِّلُ<sup>(٣)</sup>

فَقَدْ طَالَ هَذَا النَّوْمُ وَ اسْتَخْرَجَ الْكُرَى

مَسَاوِيَهُمْ لَوْ كَانَ ذَا الْمَيْلِ يُعَدِّلُ

وَ عَطَّلَتِ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَانُنَا

عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَتَّحَلُّ

(١) تنقضب : تنقطع .

(٢) اى اما ان للغافل ان يتنبه و للنائم ان يستيقظ ؟

(٣) المتزمل : الملفف فى ثوبه .



كَلَامُ النَّبِيِّنَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا  
 وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ  
 رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نُزِيدُ فِرَاقَهَا  
 عَلَى أَنْفَا فِيهَا نَمُوتُ وَنُقْتَلُ  
 وَنَحْنُ بِهَا مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّهَا  
 لَنَا جَنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَ مَعْقِلٌ<sup>(١)</sup>  
 أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا  
 يُجَدِّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ نَهْزِلُ

\* \* \*

و قال يهجو بني امية : (٢)

فَقُلْ لِبَنِي أُمِيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوْا  
 اجْعَاعَ اللَّهِ مِنْ أَشْبَعْتُمُوهُ  
 وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَشْبَعَ مَنْ أَبْجُورِكُمْ أَجِيعَا  
 يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَبِيعَا<sup>(٤)</sup>  
 بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيَّ

\* \* \*

(١) الجنة : الوقاية . المعقل : الملجأ .

(٢) البيان والتبيين ج ٣ / ٢١٧

(٣) المهند : السيف الهندي . القطيع : القضيبي تبرى منه السهام .

(٤) الحيا : المطر والخير والبركة .

وعدابن قتيبة من جيد شعره قوله: (١)

أَلَا لَا أَرَى الْأَيَّامَ يَفْتَنِي عَجِيبُهَا

لِطُولِ وَلَا الْأَحْدَاثُ تَفْتَنِي خُطُوبُهَا

وَلَا غَبَنَ الْأَيَّامِ، يَعْرِفُ بَعْضَهَا

بِبَعْضٍ، مِنْ الْأَقْوَامِ إِلَّا كَلِيبُهَا (١)

وَلَمْ أَرَ قَوْلَ الْمَرْءِ إِلَّا كَنْبَلِهِ

لَهُ وَبِهِ مَخْرُومُهَا وَ مُصِيبُهَا (٢)

وَأَجْهَلُ جَهْلِ التَّوْمِ مَا فِي عَدْوِهِمْ

وَأَزْدًا أَحْلَامِ الرِّجَالِ عَزُوبُهَا

وَلَا غَبَنَ الْأَقْوَامِ مِثْلُ عُقُولِهِمْ

وَلَا مِثْلَهَا كَسْبًا أَفَادَ كُتُوبُهَا

رَأَيْتُ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهَا

كَفَاكَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ تُشْرُوبُهَا

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَيْسَنَةُ مَرَكَبُ

فَلَا رَأَى لِلْمَحْمُولِ إِلَّا رُكُوبُهَا

(١) الشعر والشعراء، ٢٢٧

(٢) غبن الأيام: غلبها ولم يتخضع بها.

(٣) النبل: السهام.

وقال يمدح خالد بن عبدالله القسري (١)

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ حَلِيفُكَ مَا      أَنْتَ أَخُوهُ وَ أَنْتَ صُورَتُهُ  
 إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ <sup>(٢)</sup>      أَحْرَزْتَ فَضْلَ النَّضَالِ فِي مَهَلٍ  
 وَالرَّأْسُ مِنْكَ وَغَيْرُكَ الذَّنْبُ      لَوْ أَنَّ كَعْبًا وَ حَاتِمًا نُشِرَا  
 فَكُلُّ يَوْمٍ بِكَفِكَ الْقَصَبُ <sup>(٣)</sup>      لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا  
 كَانَ جَمِيعًا مِنْ بَعْضِ مَا تَهَبُ <sup>(٤)</sup>      مَا دُونَكَ الْيَوْمَ مِنْ نَوَالٍ وَلَا  
 أَنْتَ عَنِ الْمُعْتَفِينَ تَحْتَجِبُ <sup>(٥)</sup>      خَلْفُكَ لِلرَّاغِبِينَ مَنْقَلِبُ

\* \* \*

و من قصيدته التي يعتذر فيها الى هشام بن عبدالملك :

كَمْ قَالَ قَائِلِكُمْ لَعَا      لَكَ عِنْدَ عَشْرَتِهِ لِعَاثِرُ <sup>(٦)</sup>  
 وَ غَفَرْتُمْ لِدَوِي الذُّنُوبِ -      بَ مِنْ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ  
 أَبْنِي أُمَّيَّةَ إِنَّكُمْ      أَهْلُ الْوَسَائِلِ وَالْأَوَامِرِ

(١) عبدالله القسري هو امير العراق المقتول سنة ١٢٦ .

(٢) حليفك : هو الذي يماهدك على ان يكون امر كما واحداً في النصره والحمايه .

(٣) النضال : المباراه في الرمي . القصب : كل نبات ذي انايب ، الواحدة قصبه .

و احرز القصب ، او قصب السبق : غلب .

(٤) كعب وحاتم : من اجواد العرب المضروب بهم المثل في الكرم .

(٥) المعتفون : طلاب المعروف ، و الرزق .

(٦) لعالك : كلمه دعاء يقال للعائر ، بمعنى اقال الله عشرتك .

ثِقَّتِي لِكُلِّ مِلَّةٍ      و عشيرتي دون العشائر  
 أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلْخِلَا -      فَهَ كَابِرًا مِنْ بَعْدِ كَابِرِ  
 بِالتَّسْعَةِ الْمُتَّابِعِينَ      خِلَافًا وَ بَخَيْرِ عَاشِرِ  
 وَ إِلَى الْقِيَامَةِ لَا تَرَا -      لُ لِشَافِعٍ مِنْكُمْ وَ وَاتِرِ<sup>(١)</sup>



(١) اي لا تزال الخلافة فيكم. والشافع والواتر من الشفع والوتر بمعنى الزوج  
 و الفرد.

## بدء ظهور عناصر إيرانية في الادب العربي

كانت اللغة العربية في العصر الجاهلي محصورة في البلاد العربية وكان الذين يتكلمون بها او ينظمون الشعر فيها من العرب خاصة، ولكن بعد ظهور الاسلام وانتشاره في بلاد أخرى خارج الجزيرة، تغيرت حالة اللغة عما كانت عليه من ذي قبل، فخرجت من محيطها الضيق و تقدمت مع القرآن و توسعت دائرتها شيئاً فشيئاً حتى اصبحت لغة الدين و السياسة و العلم و الادب للعالم الاسلامي كله . وهكذا صار الادب العربي من شعره و نثره ، فانه و ان ظل عريياً في اللغة و في بعض المناهج التي اختطها الاقدمون خصوصاً في الشعر، الا انه بعد ان اشترك فيه مع العرب امم أخرى ذات حضارات مختلفة؛ واخذوه وسيلة للتعبير عن عواطفهم و افكارهم ، اصبحت بالتدريج ادباً اسلامياً يمثل النزعات السائدة في الحياة الاسلامية و الامم الداخلة فيها أكثر من أن يمثل الحياة العربية الساذجة . واخذ يتقدم في سبيل الرقي و الكمال بتقدم الاسلام و حضارته .

و لا شك ان تقدم الحضارة الاسلامية، بما فيها الادب العربي، هو نتيجة جهود امم مختلفة و امتزاج ثقافات المتنوعة . الا انه لما كانت الفتوحات الاسلامية قد تم معظمها على حساب الامبراطورية الساسانية و البلاد التي تكوّن منها المملكة الاسلامية في الشرق كانت من الاراضي الايرانية او المتأثرة بحضارتها؛ و بما ان الادب العربي نما و ازدهر في تلك البلاد ، باشتراك من ابنائها و في جو مغمم بالثقافة الفارسية ، فلا جرم انه ظل متأثراً بتلك الثقافة أكثر من اي ثقافة أخرى؛ و كانت العوامل الايرانية من اقوى العوامل الفعالة في تطوره .

و الحق ان دخول الفرس في الاسلام، واتخاذهم العربية لغة العلم و الادب لهم؛

حدث عظيم في تاريخ الاسلام و الادب العربي. فقد كان القوم ذا حضارة قديمة ولغة منتشرة و نظام و طيد، قد مروا على التأليف و التدوين، و حصل لهم بطول الزمان علم و ادب و كتب مدوّنة. و عند ظهور الاسلام كانوا في نهضة علمية شاملة بدأت من زمن كسرى انوشروان؛ فلما اعتنقوا الاسلام اقبلوا بمقتضى ثقافتهم على تعلم العربية و التفقه في الدين بحماسة و نشاط. و بعد أن تمكّنوا من اللغة اخذوا ينظمون و يكتبون فيها و ينقلون اليها ما يلائم من كتبهم البيئة الاسلامية و العقلية العربية؛ و سرعان ما ظهر منهم و من اولادهم نوابغ في العلم و الادب كان المسلمون عرباً و غير عرب يرجعون اليهم و يأخذون عنهم دينهم و لغتهم.

و النهضة العلمية في الاسلام وان ازدهرت و اينعت ثمرتها في العصر العباسي الا أن تبشيرها ظهرت في الوجود منذ اواخر القرن الاول. و في هذا القرن نرى لأول مرة في تاريخ اللغة العربية شعراء و كتاب ينتمون الى اصول ايرانية، اسلمواهم او آباءهم في عصر الفتح او بعده و توطن اكثرهم الحواضر الاسلامية و نظموا الشعر في العربية و كتبوا فيها و اصبحوا من شعراء الدولة الاموية و من مشاهير كتابها. فهؤلاء، و امثالهم روّاد عصر جديد في الاسلام، عصر امتزج فيه الثقافات و ظهرت بمظهر ثقافة واحدة اسلامية مطبوعة بالطابع العربي.

و انت ترى ان شعرهم - مع حرصهم على محاكاة العرب و عدم الخروج عن المألوف؛ و مع احتفاظهم على الاساليب العربية جرياً على مقتضيات العصر - قد ينم عن نزعات جديدة و صور مستحدثة لم تعهد من قبل؛ و ما نراه في شعر هؤلاء، و غيرهم من شعراء هذا العصر و ان لم يبلغ الى درجة يمكننا ان نسميه تجديداً، الا انه يشعرنا بخطوة جديدة يخطوها الادب العربي نحو التجدد. و نحن نعرض فيما يلي صوراً من اشعارهم و نبدأ من تاريخ حياتهم كما ورد في كتب الادب و التاريخ.

...  
...  
زيد الأعمى

اسمه زياد و اسم أبيه كما ورد في مختلف الروايات سلمى (١) او سليمان  
أو جابر، (٢) وكنيته أبو أمامة. كان أصله و مولده و منشأه باصبهان ثم انتقل إلى  
خراسان و لم يزل بها حتى مات. و قيل له « الأعمى » لان لسانه لم يكن يظاوعه  
أن ينطق بالحروف العريية. قال صاحب الاغانى « كان شاعراً جزلاً الشعر فصيح  
الالفاظ على لكمة لسانه و جريه على لفظ اهل بلده. » (٣) و نجد في كتب الادب  
امثلة من لكتته منها ما ذكره الاصبهاني قال : « دعا (يعنى زياد) غلاماً له ليرسله  
في حاجة فأبطأ فلما جاء قال له : « منلدن دأوتك الى أن قلت لى ما كنت تسناً »  
يريد « منلدن دعوتك الى أن قلت لبيك ما ذا كنت تصنع ». و ذكر كذلك انه عند  
ما كان ينشد يزيد بن المهلب قصيدته التي رثا بها المغيرة بن المهلب و أنشد فيها هذا البيت :

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرِيهِ  
كُومَ الْهَجَانِ وَ كُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ (٤)

قال له يزيد بن المهلب: يا أبا أمامة أفعقرت انت عنده؟ قال كنت على بيت الهمار  
يريد الحمار. و ذكر الجاحظ انه كان ينشد قوله :

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوُدِّ رِفْعَةً  
إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

---

(١) الشعر و الشعراء، ١٦٦  
(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٦٩٨  
(٣) « «  
(٤) عقر به : حبسه عن السير . الكوم : القطعة من الابل . الهجان : من الابل،  
البيض الكرام يستوى فيه المذكر و المؤنث و الجمع . الطرف : الكريم الطرفين  
من الخيل . السابح من الخيل : السريع في جريه .

كان يجعل السين شيئاً والطاء تاءً ويقول فتى زاده الشلتان . . الخ (١) ويظهر  
انه تعلم العربية في بلده و لم يرحل الى بلاد العرب. واذ كان يقول الشعر عن تعلم  
لا عن سليقة أخذوا عليه بعض ما أخذ في نظمه . من ذلك في قوله يخاطب يزيد بن  
المهلب . (٢)

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ      أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحٌ<sup>(٣)</sup>  
أَمْتَهَا لَكَ الْخَيْرُ أَمْ أَحْيَاهَا      كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ  
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقْبَلْتُ أَدْبَرْتُ      كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحٌ  
اذ كان ينبغي ان يقول في البيت الاخير غادياً و لا رائحاً .

\*\*\*

و من لطيف أخباره مارواه الاصبهاني قال : كان المهلب بن ابي صغرة  
بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده اياماً فأتى

#### (١) البيان و التبيين ٧٤/١

(٢) وهو واولاده من قواد العرب، ولهم ذكر في الفتوحات الاسلامية في الشرق. وعند  
ما كان الحجاج بن يوسف يتولى العراق في عهد عبدالملك بن مروان، أسند ولاية خراسان  
الى المهلب بن أبي صغرة فقام المهلب بكثير من الفتوح في هذه البلاد . والمغيرة بن المهلب  
وهو ممن مدحهم شاعرنا زياد خلف اياه في مرو ومات في رجب سنة ٨٢ هـ . وكان المهلب  
حينئذ بكش-في شرق خراسان-يحارب اهلها . و لما مات المهلب بعد شهر من موت  
ابنه المغيرة ولى الحجاج ابنه الاخر يزيد بن المهلب على بلاد خراسان، و لما تفاقم الامر  
في خراسان و احدث يزيد فتنة في هذه البلاد و اى الحجاج المفضل بن ابي صغرة في  
سنة ٨٥ هـ استخلصاً من يزيد، و بعد مدة قصيرة ارسل اليها قتيبة بن المسلم و اليأ و دخل  
قتيبة مرو حول نهاية سنة ٨٥ هـ .

(٣) طارح : مى طرح الشئى اذا رماه و قدفه .



في عشية يشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سبجت الحمامة  
فقال زياد :

تَعْنَى أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي      وَ ذِمَّةِ وَ الْدِي أَنْ لَمْ تُطَارِي  
وَ بَيْتِكَ أَصْلِحِيهِ وَلَا تَخَافِي      عَلَيَّ صُفْرٌ مَزْغَبَةٌ صِغَارٍ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَنَيْتِ صَوْتًا      ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَ ذَكَرْتُ دَارِي  
فَأَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ نَارًا      لَهُ نَبَأٌ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب : يا غلام هات القوس . فقال له زياد . وما تصنع بها؟ قال : أرمى جارتك  
هذه . قال : والله لئن رميتها لاستعدينّ عليك الامير . فأتى بالقوس فنزع لها سهمها فقتلها .  
فونب زياد فدخل على المهلب ، فحدثه الحديث وأنشده الشعر . فقال المهلب : على بابي  
بسظام . فأتى بحبيب . فقال له أعط أبا امامة دية جارتك ألف دينار . فقال : أطل الله  
بقاء الامير انما كنت ألعب . قال : اعطه كما أمرك . فانشأ زياد يقول :

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةِ  
قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبِ<sup>(٢)</sup>  
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَّةً  
فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَ السَّهْمُ يُقْرَبُ

(١) الصفر : جمع الاصفر . المزغبة : الفراخ الصغار ظهر عليها الزغب وهو اول

ما يبدو من الريش .

(٢) القرم : السيد ، العظيم .

فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنَ حُرَّةٍ

وَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ<sup>(١)</sup>

فَقَالَ: زِيَادٌ لَا يُرَوِّعُ جَارَهُ

وَ جَارَةٌ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ<sup>(٢)</sup>

فحمل حبيب إليه الف دينار على كره منه .

ويرى بعض المحققين ان هذا الشعور على هذا النحو ، اى تجسم هذا المعنى

حتى يستعدي الوالى بطلب الدية جديد لم يكن للعرب عهد به من قبل . و يوجد فيه

انثراً من الروح الفارسي ومسحة مانوية من حماية الحيوان .<sup>(٣)</sup>



وله فى رثاء المغيرة بن المهلب قصيدة طويلة قالوا انها تزيد على خمسين بيتاً

وانها آية فى البلاغة منها :

وَأَلْبَا كِرِينَ وَلِلمَجْدِ الرَّائِحِ<sup>(٤)</sup>

قُلِّ لِلْقَوَائِلِ وَالْقَرِيِّ إِذَا قَرَوْا

قَبْرًا بِمَرَوْعَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

إِنَّ الْمُرَوَّةَ وَالسَّمَاخَةَ ضَمْنَا

كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفِ سَابِحِ

فَإِذَا مَرَّتْ بِقَبْرِهِ فَأَعْقَبْ بِهِ

فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمَ وَذَبَائِحِ<sup>(٥)</sup>

وَ انْضَحْ جَوَائِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا

(١) العقل : الدية :

(٢) لا يروِّع جاره : لا يفرع .

(٣) راجع فجر الاسلام ، ١٣٧

(٤) قروا : من قرى ( البلاد ) يقرى ، اى طاف فيها وتبعها :

(٥) انضح الشئى بالماء ، رشه وبله . والذبايح : جمع الذبيحة ، وهو ما سيدبح للنسك .

يا مَنْ لَبَعْدِ الشَّمْسِ مِنْ حَيِّ إِلَى مَا بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ <sup>(١)</sup>  
 مَاتَ الْمُغَيَّرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضِ لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَانِحِ <sup>(٢)</sup>  
 وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ

و منها ما تمثل به الحجاج عند موت ابنه يوسف :

الآنَ لَمَّا كُنْتَ اكْمَلْتَ مِنْ مَشَى  
 وَ افْتَرْنَا بَكَ عَنْ شَبَابَةِ الْقَارِحِ <sup>(٣)</sup>  
 وَ تَكَامَلْتَ فِيكَ الْمُرُوَّةُ كُلُّهَا  
 وَ أَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّاحِ

قال الاصبهاني بعد نقل ابيات من هذه القصيدة : « وهذا من نادر الكلام ونقى المعاني ومختار القصائد وهي معدة من مراني الشعراء في عصر زياد ومقدمها. (٤) »

\* \* \*

و من جيد كلامه قوله في مدح عمر بن عبد الله بن معمر :

أَبْلِغْ أَبَا حَنْصِ رِسَالَةَ نَاصِحِ  
 أَتَتْ مِنْ زِيَادٍ مُسْتَبِينًا كَلَامَهَا

- (١) قرن الشمس : اول ما يبدو منها ، المتنازح : البعيد .  
 (٢) الاسنة : جمع السنان ، الصفائح : جمع الصفيحة : السيف العريض .  
 (٣) الشبابة : الفرس الذي يقوم على رجله . القارح : الفرس الذي شق نابه وطلع ، يعني انه بلغ اشده وهو في عنفوان شبابه .  
 (٤) راجع الاغانى ج ١٤ ص ٩٩ .

فإنك مثل الشمس لا سترذونها

فكيف أبا حفص على ظلامها<sup>(١)</sup>

لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى

أمر معد في يدك نظامها

فلما أتاني ما أردت تباشرت

بناقي وقلن العام لا شك عامها

فإني وأرضا أنت فيها ابن معمر

لكمكة لم يطرب لأرض حماتها

إذا اخترت أرضاً للمقام رضىتها

لننسي ولم يثقل على مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر

أماي أرجو أن يتم تمامها

(٥) وأبو حفص كنية عمر بن عبيد الله بن معمر وهو قائد له ذكر في حرب الخوارج. فعدم اتقلد

مصعب ابن الزبير ولاية العراق ولى عمر بن عبيد الله حرب الخوارج واستطاع عمران بجلهم

الى اصفهان حيث جمع الخوارج شملهم في سابور فسار اليهم وهزمهم ، غير انه لم يكن

في حزم المهلب بن ابي صفرة الذي كان يلي حرب الخوارج من قبل. وأتاح بذلك الفرصة

للخوارج فماتوا في الارض وقتلوا الاطفال والنساء وجبوا الخراج . ولم يراهم

العراق بدامن أن يطلبوا الى مصعب رجوع المهلب الى قتالهم. ذكروا ان زياداً كان

صديقاً لعمر بن عبيد الله ابن معمر قبل ان يلي ، فقال له عمر: يا ابا امامة، لودت لوت لتركك

لا تحتاج الى احد ابداً. فلما ولى فارس قصده زياد، فلما لقيه أشده القصيدة هذه وأجزل عمر

فَلَا أَكْ كَالْمَجْرِي إِلَى رَأْسِ غَايَةِ

يُرْجِي سَمَاءً لَمْ يُصِبْهُ عَمَامُهَا <sup>(١)</sup>

و من مدائحه فى عمر بن عبيدالله بن معمر ايضاً قوله :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ لَمَّا تَأَبَى فَأَعْطَى فَوْقَ مَنِينَتِنَا وَزَادَا <sup>(٢)</sup>

وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

مِرَاراً مَا ذَنُوتُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَتَنَى الْوَسَادَا

و مما يستجاد له من مدائحه قوله يمدح عبدالله بن الحشرج و هو بسابور :

إِنَّ السَّاحَةَ وَ الْمُرُوءَةَ وَ النَّدَى

فِي قَبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحٌ ذُونَابِلِ

لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنِجْ <sup>(٣)</sup>

يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمُنَابِرَ بِالتَّهَى

بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ <sup>(٤)</sup>

لَمَّا أَتَيْتَكَ رَاجِعاً لِنَوَالِكُمْ

أَلْقَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِجْ <sup>(٥)</sup>

(١) اجرى الى الشئى : قصده .

(٢) تأبى الشئى : كرهه ولم يرضه .

(٣) للمعتفين : للذين يأتونه و يطلبون معروفه . لم تشنج : لم تقبض .

(٤) المتحرج : من تجنب الحرج اى الاتم .

(٥) لم يرتجج . لم يثلق .

و من هجائه ما رُوي له في الفرزدق (١) وهي :

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ أَرَدْتَهُ

مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ<sup>(٢)</sup>

وَمَا تَرَكَوا لِحِمَا يَدُقُونَ عَظْمَهُ

لَا كِلِهِ الْمَوْتُ لِلْمُتَمَرِّقِ<sup>(٣)</sup>

سَاحِطِمْ مَا أَبَوُوا لَهُ مِنْ عِظَائِهِ

فَأَنْكُتُ عَظْمِ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي<sup>(٤)</sup>

فَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا

لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يُفْرَقُ

\* \* \*

و من ظريف اشعاره ما قاله في غزال بن محمد الفقيه المصري الذي كان قد

قدم من مصر على عمر بن عبيدالله بن معمر بفارس فكان يحدته بحديث الفقهاء و زياد

عنده فقال زياد :

(١) روى في سبب انشاد هذه الابيات ان الفرزدق لقي زيادا الاعجم فقال له

الفرزدق: لقد هممت أن أهجو عبدالقيس ( وكان زياد من موالي عبدالقيس ) فقال له

زياد: هبل لي نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتيك رسولي بهديتي ثم ترى رأيك، و ظن الفرزدق

انه سيهدى اليه شيئا يستكفه به، فكتب اليه زياد بهذه الابيات . فبعث اليه الفرزدق لا أهجو

قوما أنت منهم ابدأ . ( راجع الاغانى ١٠٤/١٤ و الشعر والشعراء ١٦٥/ )

(٢) مصحح : موضع الصحة . أديم : الجلد .

(٣) تفرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً .

(٤) أنكنت : أخرج مخه وكذلك أنتقي اي اخرج نقيه . والنقي : المخ .

يُحَدِّثُنَا أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ أَتَتْ

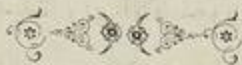
وَجَاءَ غَزَالٌ يَبْتَغِي الْمَالَ مِنْ مِصْرٍ

فَكَمْ بَيْنَ بَابِ التُّرْكِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا

وَ أَيْوَانَ كِسْرَى مِنْ فُلَاةٍ وَمِنْ قَصْرِ

و من خبيث هجائه قوله في الاشاقر قبيلة كعب الاشقرى الشاعر الذى كان يهاجيه:

قَبِيلَةٌ خَيْرُهَا شَرُّهَا	وَ أَصْدَقُهَا كَاذِبُ الْأَيْمِ
وَ ضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَيْبَاتِهِمْ	وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمٌ



## موسى شهوات

اسمه موسى واسم ابيه بشار و(شهوات) لقب غلب عليه . اصله من آذربايجان ولكنه نشأ بالمدينة وأقام فيها وقال الشعر واجاد قوله واصبح من شعراء اهل الحجاز المشهورين . وكان الخلفاء من بنى أمية يحسنون اليه و يدرون عطائه و تجيئهم صلاتهم الى الحجاز . و ذكر ابن قتيبة فى سبب تلقيبه بشهوات ان عبدالله بن جعفر كان يتشهى عليه الشهوات فيشترىها له موسى و يترجح عليه(١). و روى الاصبهاني قال : « انما لقب موسى شهوات ، لانه كان سؤلاً ملحفاً (٢) فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال اوضياع او نوب اوفرس تباكى ، فاذا قيل له مالك ؟ قال اشتهى هذا : فسمى موسى شهوات . و قال ايضاً : و ذكر آخرون انه كان من اهل اذربايجان و انه نشأ بالمدينة ؛ و كان يجلب اليه القند و السكر ، فقالت له امرأة من اهله : ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات . فغلبت عليه (٣).

و لا يخرج موسى شهوات فى شعره عن الطرائق المألوفة فى الشعر العربى ، و يجارى شعراء عصره فى الاسلوب و الاغراض . فاكثر شعره فى المدح و الوصف و الهجاء و ماشاكل من الموضوعات التى كان يحوم حولها شعراء هذا العصر . نعم قد نجد فى شعره بعض معانى جديدة رأى الاقدمون ان موسى تأثر فيها بالحكم الفارسية ، منها ما نقله ابن قتيبة فى عيون الاخبار قال : « قيل لبزرجمهر هل من احد ليس فيه عيب ؟ قال : لا ، ان الذى لا عيب فيه ينبغى أن لا يموت . و قال مثل هذا موسى شهوات

(١) الشعر والشعراء ص ٢٢٥ . و عبدالله بن جعفر هذا هو عبدالله بن جعفر الطيار ، احد اشراف قریش ، من الذين كان لهم ذكر فى دولة الامويين و مكانة عند الخلفاء .

(٢) ملحفاً ، مصراً .

(٣) الاغانى ج ٣ .



لَيْسَ فِيهَا بَدَأَ لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ      عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي  
أَنْتَ خَيْرُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى      غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

و من مدائحه قصيدة يمدح بها سعيد بن خالد بن اسيد و هي: (٢)

أَبَا خَالِدٍ أَعْنِي سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ

أَخَا الْعُرْفِ لَا أَعْنِي ابْنَ بَيْتِ سَعِيدِ<sup>(٣)</sup>

و لَكِنِّي أَعْنِي ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي

أَبُو أَبِيهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ

عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى

فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ<sup>(٤)</sup>

فِدَى لِّلْكَرِيمِ الْعَبَّاسِيِّ ابْنَ خَالِدِ

بَنِيَّ وَ مَالِي طَارِ فِي وَ تَلِيدِي

(١) عيون الاخبار . ج ٢ ، ص ١٧ .

(٢) ذكروا في سبب انشادها أن موسى شهوات هوى جارية بالمدينة ، فاستهيم بها ؛ و ساوم مولاها فيها فطلب مولاها ثمنها عشرة آلاف درهم ، فجمع كل ما يملكه و استماح اخوانه ، فبلغ اربعة آلاف درهم ، فأتى سعيد بن خالد حفيد عثمان بن عفان ، فاخبره بحاله و استعان به ؛ و كان سعيد صديقه و اوثق الناس عنده : فدفعه و لم يقض حاجته ، فخرج من عنده و اتى سعيد بن خالد بن أسيد فأمر له بستة الاف درهم لدفع ثمن الجارية و الفى درهم لنفقته . فمدحه بهذه الايات و تعرض فيها بسعيد العثماني .

(٣) العرف : الجود و المعروف .

(٤) العقيد : المعاهد و المعاهد ؛ و عقيد الندى اى جواد .

عَلَىٰ وَجْهِهِ تَلَمَّى الْأَيَّامِنَ وَاسْمِهِ

وَكُلُّ جَوَارِي طَيْرِهِ بِسُغُودٍ<sup>(١)</sup>

أَبَانَ وَمَا اسْتَعْنَىٰ عَنِ الثَّدْيِ خَيْرُهُ

أَبَانَ بِهِ فِي الْمَهْدِ قَبْلَ قُعُودِ

دَعْوَاهُ دَعْوَاهُ إِنَّكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ

وَمَا هُوَ عَنِ إِحْسَانِكُمْ بِرُقُودِ

تَرَى الْجُنْدَ وَالْجُنَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ

يَحَاجَاتِهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ<sup>(٢)</sup>

فِيُعْطَىٰ وَلَا يُعْطَىٰ وَيُغْشَىٰ وَيُجْتَدَىٰ

وَمَا بَابُهُ لِلْمُجْتَدِي سَيِّدٍ<sup>(٣)</sup>

قَتَلَتْ أَنَسًا هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ

مِنَ الْغَيْظِ لَمْ تَقْتُلَهُمْ بِحَدِيدٍ<sup>(٤)</sup>

يَعِيشُونَ مَا عَاشُوا بِغَيْظٍ وَإِنْ تَحْنُ

مَنَائِمُهُمْ يَوْمًا تَحْنُ بِحُقُودِ

(١) الأيامن : جمع الأيمن، المبارك والميمون؛ ويقول في البيت الثاني انه ميمون الطائر ، مبارك الطلعة .

(٢) الجُنَاب : جمع الجانِب وهو الغريب والذي لا يتقاد .

(٣) يجتدى : يسأل منه الخير والعتاء ومنه المجتدى .

(٤) يقصد الحساد الذين قتلهم حسدهم اياه .

فَقُلْ لِبُغَاةِ الْعُرْفِ قَدَمَاتَ خَالِدٍ

وَمَاتَ النَّدَى إِلَّا فُضُولَ سَعِيدٍ

و منها قصيدة مدح بها حمزة بن عبدالله ؛ و هو الندى و لاه ابوه عبدالله بن الزبير البصرة بعد أن عزل عنها أخاه مصعباً (١). روى ابوالفرج ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد المعنى قد قلت في حمزة بن عبدالله شعراً فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا، ففعل ذلك معبد و غنّى في هذه الايات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياهاموسى ، ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمأتى دينار . و هى :

شَاقَنِي الْيَوْمَ حَبِيبٌ قَدْ ظَنَّ  
فَقُوَادِي مُسْتَهَامٌ مُرْتَهَنٌ (٢)  
إِنَّ هِنْدًا تَيَّمَّتْنِي حِجْبَةً  
ثُمَّ بَانَتْ وَ هِيَ لِلنَّفْسِ شَجَنٌ (٣)  
فِيئْتُهُ الْجَهْمَا اللَّهُ بِنَا  
عَانِدٌ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ

(١) وكان سبب عزله اياه أن مصعباً تزوج سكينه بنت الحسين (ع) و عاتشه بنت طلحة و أمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم . فأخذوا عليه هذا البذخ و الاسراف و كتب أنس بن زنيم الميثي الى عبدالله بن الزبير :

أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً  
مِنْ نَاصِحٍ لَكَ لَا يُرِيكَ خِدَاعَا  
بَضَعَ الْفِتَاةَ بِالْفِ أَلْفِ كَامِلٍ  
وَتَبَّيْتُ قَادَاتِ الْجِيُوشِ جِيَاعَا  
لَوْ لِأَبِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَاتِي  
وَأَيْثُ مَا أَبْتَيْتُكُمْ لَا رِتَاعَا

فلما وصلت الايات اليه جزع فعزل مصعباً و ولى مكانه ابنه حمزة و كان حمزة جواداً شجاعاً ولكنه كان اهوج متخلطاً ، فظهرت منه بالبصرة خفة و ضعف ، و أساء السيرة و خلط تخليطاً شديداً ، فكتبوا الى عبدالله بن الزبير : اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها و أعد اليها مصعباً ، ففعل ذلك .

(٢) ظن : ارتحل . مستهام : من ذهب فؤاده و خاب عقله من الحب .

(٣) تيممتني : ذللتني من الحب .

حَمَزَةُ الْمُبْتَاغِ بِالْمَالِ الشَّنَاءِ      وَ يَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبِنَ  
 فَهَوَ إِنْ أَعْطَى عَطَاءً فَاضِلًا      ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكْدِرْهُ يَمَنَ  
 وَ إِذَا مَا سَنَّهُ مُجْحِفَةٌ      بَرَّتِ النَّاسَ كِبَرِيَّ بِالسَّفَنِ <sup>(١)</sup>  
 حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيًّا عَرِضُهُ      ذَا بَلَاءٍ عِنْدَ مَحْيَا هَا حَسَنَ <sup>(٢)</sup>  
 نُورُ صَدَقِ بَيْنُ فِي وَجْهِهِ      لَمْ يُدْنَسْ ثَوْبُهُ لَوْنُ الدَّرَنِ  
 كُنْتَ لِلنَّاسِ رِبِيعًا مُغْدِقًا      سَاقِطًا إِلَّا كِنَافٍ إِنْ دَرَّحَ أَرْجَحَنَ <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

و من هجائه قوله في سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن عوف والى المدينة  
 وكان قد اشتد على السفهاء و الشعراء و المغنين و لحق موسى شهوات بعض ذلك  
 منه وكان سعد قبيح الوجه :

لَعَنَ اللَّهُ وَ الْعِبَادُ تُطَيِّطُ الْ — وَجْهِ لَا يُرْتَجَى قَبِيحَ الْجَوَارِ <sup>(٤)</sup>  
 يَتَّقِي النَّاسُ فُحْشَهُ وَ أَذَاهُ      مِثْلَ مَا يَتَّقُونَ بَوْلَ الْحِجَارِ  
 لَا تَفَرَّتْكَ سَجْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ — بِهِ حَذَارٍ مِنْهَا وَ مِنْهَا حَذَارِ  
 إِنَّهَا سَجْدَةٌ بِهَا يَخْدَعُ النَّاسَ      سَ عَلِيهَا مِنْ سَجْدَةِ بِالذَّبَارِ <sup>(٥)</sup>

(١) المجحفة : المهلكة .

(١) برت الناس : هزلتهم و اضعفتهم . والبرى : النعت . السفن : كل ما ينحت به .

(٢) حسرت : تبتت و أعتبت . المحيا : الموضع الذى يحيا فيه .

(٣) مغدقا : محصبا ، كثير الخير .

(٤) تطيط : تصغير تطيط ؛ وهو من عرى وجهه من الشعر الاطاقات فى أسفل حنكه .

(٥) الدبار : الهلاك .

## اسماعيل بن يسار

هو اسماعيل بن يسار المشهور بالنسائي والمكنى بابي فائد . كان هو واخواه (محمد و ابراهيم) - وهما ايضاً شاعران - من سبي فارس . وذكروا في سبب اشتهاره بالنسائي ان اباہ كان يصنع طعام العرس و يبيعه فيشتره منه من اراد التعريس من المتجملين و ممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك . و قيل في سبب ذلك ان اسماعيل نفسه كان يبيع النجد (١) و الفرش التي تتخذ للعرائس (٢) .

سكن الحجاز أول أمره و انقطع إلى آل الزبير و اختص من بينهم بعروة بن الزبير و لما افضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان و فد إليه مع عروة بن الزبير و مدحه ، و مدح الخلفاء من ولده من بعده . و عاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية و لم يدرك الدولة العباسية .

كان اسماعيل (كما وصفه صاحب الاغانى) شاعراً ، طيباً ، مليحاً ، مندراً ، بطالاً ، مليح الشعر . و يظهر انه لم يكن صادقاً في مدحه لال مروان . يحدثنا الرواة انه استاذن يوماً على الغمر بن يزيد بن عبد الملك فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكي فقال له الغمر : مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال : و كيف لا أبكي و أنا على مروانيتي و مروانية أبي احجب عنك . فجعل الغمر يعتذر إليه و هو يبكي ، فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر . و خرج من عنده ، فلحقه رجل فقال له أخبرني و يلك يا اسماعيل ؛ أي مروانية كانت لك او لا يلك ؟ قال بغضنا اياهم . امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان و آله كل يوم مكان التسبيح ؛ و ان لم يكن حضره الموت فقيل له : قل لا إله

(١) النجد : متاع البيت من فرش و ستور .

(٢) نجد اخباره في الاغانى ج ١١٩/٤

الاله فقال : « لعن الله مروان » تقرباً بذلك الى الله تعالى و ابدالاً له من التوحيد و اقامة له مقامه .

نزعتة الشعبية: قال الاصفهاني « وكان اسماعيل شعبياً شديداً التعصب للعجم و له شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم . و النزعة الشعبية حركة فكرية ظهرت في العصر الاموي كرد فعل لحكم الامويين و اشتدت شيئاً فشيئاً حتى أدت الى حوادث في تاريخ الاسلام ليس هنا موضع ذكرها . بيان ذلك ان الدعوة الاسلامية كانت قائمة على اساس المساواة بين المسلمين كافة بمقتضى ما ورد في القرآن الكريم من آيات امثال : «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ» و «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» .

وكان ذلك من أهم العوامل التي مهّدت السبيل أمام انتشار هذا الدين، خصوصاً في ايران حيث كانت الحكومة فيها قائمة على نظام الطبقات ؛ و لم يكن لافراد عامة الشعب من الحقوق والامتيازات ما كانوا يأملون ان يحصلوا عليها في الاسلام . ولكن الدولة الاموية لم تكن دولة اسلامية تسوى بين المسلمين بل دولة عربية قائمة على النزعات الجاهلية لا النزعة الاسلامية . فقد تعصب الامويون للعرب و نظروا الى غيرهم من المسلمين نظرة الاحتقار والازدراء ، و عاملوهم معاملة السيد للمسود (١) . زد على ذلك ما قام به بعض عمالهم من ظلم و عسف في وضع الضرائب و جباية الاموال (٢) حتى أنهم ابوا

(١) نقرأ في محاضرات الادباء « كانت العرب الى أن عادت الدولة العباسية اذا اقبل العربي من السوق ومعه شئى فرأى مولى دفعه اليه ليحمله عنه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه ؛ وكان اذا لقيه راكباً و أراد أن ينزل فعل . و اذا رغب احد في تزوج مولاة خطبها الى مولاها دون أبيها » . « محاضرات الادباء ٢٣٠/١ » .

(٢) ذكر الصولي في رواية . « أخبرني اهل الارض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر و عثمان مائة الف الف و هدايا النيروز والمهرجان خمسون الف الف لنفسه . وكان قد اصطفى اموال كسرى فكان يقطع فيها و يصل و يجيز من يشاء ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين الف الف و هدايا النيروز والمهرجان و صواف ؛ نحو عشرين الف الف . فلما ولي الحجاج صار الى اربعين ألف ألف و ما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان . فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الان فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم و أهل بيوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً و جعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله و أضرب بمن بقي منهم اضراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج و الخراج خمسة وعشرون ألفاً ( ادب الكتاب ٢١٩ )

عن أن يضعوا الجزية عمّن أسلم من غير العرب فاضطر عمر بن عبدالعزيز - بما عرف عنه من الحماسة في نشر الدعوة الاسلامية - أن يكتب إلى احد عمّاله و يذكره بان الله بعث محمداً صلى الله عليه و سلم هادياً و لم يبعثه جايياً.

وكان من الطبيعي أن يحدث كل ذلك ردّ فعل في امة كالامة الايرانية التي كان لها من قبل دولة و استقلال وسيادة ؛ فانهم بعد أن رأوا أن وضعهم في الحكم الاموى يختلف تمام الاختلاف عما كانوا يفهمونه من تعاليم القرآن .وعما كان دعاة الاسلام الاقدمون يدعونهم اليه ،أصابهم من الدهش والخيبة ما جعلهم يحنون الى ما ضيهم ، فاستيقظت فيهم روح العصية القومية التي ظهرت بمظاهر مختلفة، منها اشتراكهم فعلاً في نورات كانت ترمى الى القضاء على بنى امية، و منها هذا الذي نراه في شعر امثال اسماعيل بن يسار من الفخر بنسبه الفارسي والاشادة بذكر قومه و ما أثرهم التاريخية. وهذا ما دعوه بالنزعة الشعوية .

و اما لفظ «الشعوية» فيقال انها مأخوذة من الشعوب جمع الشعب بمعنى الامة و قيل انها مأخوذة من « الشعوب » في الاية الكريمة : « يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتتعارفوا » و ذكروا في تفسيرها : ان المراد بالشعوب بطون العجم و بالقبائل العرب .

وقد اشتهر اسماعيل بن يسار مع انه لم يكن و حيداً بنزعه الشعوية لسبيين؛ الاول انه علا صوته في عصر لم يساعد لاظهار هذا النوع من الافكار و كان الامويون يكافحون تلك النزعات في الامم الدخيلة ويعاقبون عليها الشدا المعاقبة. و نانياً لان اسماعيل كان شديد التحمس في اظهار عواطفه القومية؛ يقوم بين يدي الخليفة الاموى و بدلاً من أن يمدحه بقصيدة و ينال منه جائزة كما كان يفعل معاصروه من الشعراء، ينشده قصيدة في مدح قومه فيصيبه لذلك من غضب الخليفة ما يصيبه . و يجلس في مجالس العرب . و ينشدهم قصائد

تنبيهه : وقع خطأ مطبعي في رواية الصولى التي اوردناها تحت رقم (٢) ذيل الصفحة السابقة نرجو اصلاحه باضافة عبارة « ولما ولي معاوية صار الى خمسين الف الف » بعد عبارة مائة الف الف .

يفخر فيها عليهم بفضائل قومه فيرى منهم من الامتهان و الاستهزاء ما يصعب عليه  
احتماله (١) و مع ذلك لا ينسى و لا يضعف و لا يبالي بما يصيبه من الاذى، فيظل كل  
حياته كما قال الاصفهاني : « مبتلى بالعصية للعجم و الفخر بهم ، وكان لا يزال  
مضروباً محروماً مطروداً . » (٢) و يظهر ان هذه النزعة كانت متصلة في اسرته  
راسخة في نفوسهم اذ نرى ابنه ابراهيم ايضاً يقول الشعر و يحذو في قصائده حذو  
ابيه من الفخر بقومه و نسبه .

و اليك امثلة من اشعار اسماعيل الفخرية :

\*\*\*

دخل اسماعيل بن يسار على هشام بن عبد الملك في خلافته ، و هو بالرصافة  
جالس على بركة له في قصره ، فاستنشده و هو يرى انه ينشد مدحا له ، فانشده  
قصيدته التي يفتخر فيها بالفرس :

يا رَبِّعَ رَامَةَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ رَيْمِ

هَلْ تَرَجِعَنَّ إِذَا حَيَّيْتُ تَسْلِيمِي (٣)

مَا بِالْحَيِّ غَدَتْ بُزْلُ الْمُطَيِّ بِهَمِّ

تَخْدِي لِعُرْبَتِهِمْ سَيْرًا بِتَّحِيمِ (٤)

كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبٌ سَلَبْتُ

فُوَادَهُ قَهْوَةً مِنْ خَمْرِ دَارُومِ (٥)

(١) من امثال ذلك ما ذكره صاحب الاغانى قال : « انشد اسماعيل يوماً في مجلس فيه  
اشعب قوله في شعره : اذ نرى بناتنا وتدسون سفاهاً بناتكم في التراب .. الخ (ص ١٦٥ من  
هذا الكتاب) فقال له اشعب : صدقت والله يا ابافاند اراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن  
له . قال : وما ذلك؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفاً من العار و ربيتموهن لتكبحوهن . فضحك  
القوم حتى استغربوا و خجل اسماعيل حتى لو قدر ان يسبح في الارض لفعل ..

(٢) الاغانى : ١١٩/٤ .

(٣) الريم : الجبل الصغير .

(٤) بزل : جمع بازل و هو البعير اذا انشق نابه . تخدى : تسرع . بتحيم :

بشدة و مشقة من غير روية .

(٥) القهوة : الخمر . داروم : اسم موضع .



حتى انتهى الى قوله :

إِنِّي وَجَدِكَ مَا عُودِي بِذِي خَوْرٍ

عِنْدَ الْإِحْفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ<sup>(١)</sup>

أَصْلِي كَرِيمٌ وَمَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ

وَلِي لِسَانٌ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ

أَحْمِي بِهِ مَجْدَ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ

مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَتَاجِ الْمَلِكِ مَعْمُومٍ<sup>(٢)</sup>

جَعَّاجِحٍ سَادَةٍ بُلُجٍ مَرَازِبَةٍ

جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَاعِمٍ<sup>(٣)</sup>

مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعَا

وَالْهَرْمُزَانَ لِفَخْرٍ أَوْ إِتْعَظِمِ

أَسْدَالِ كِتَابِ يَوْمِ الرَّوْعِ إِنْ زَحَفُوا

وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ التُّرْكِ وَالرُّومِ<sup>(٤)</sup>

(١) الخور : الفتور و الضعف .

(٢) القرم : السيد الكريم . معوم : من عم رأسه اى لفت عليه العمامة .

(٣) الجعجاجح : جمع الجحجج وهو السيد المسارع الى المكارم . بلج : جمع . أبلج وهو الرجل الطليق الوجه ، المقترق الحاجبين . مرازبة : جمع مرزبان ، كلمة فارسية بمعنى صاحب الثغر . جرد : جمع الأجرد ، الخيل التى لارجاله فيها . عتاق : جمع عتيق ، اى الكريم . مساميح : جمع مسمح ومسماح ، اى اهل الجود والسماحة . مطاعيم : جمع مطعام ، وهو الكثير الاضياف و القرى .

(٤) الكتاب : جمع الكتيبة وهى القطعة من الجيش . يوم الروع : يوم الحرب .

يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْمَازِي سَابِغَةً

مَشَى الضَّرَاغِمَةَ الْأَسَدِ اللَّهَامِيمِ (١)

هَنَّاكَ إِنْ تَسَّالِي تُنْبِي بَانَ لَنَا

جُرْثُومَةٌ قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ (٢)

فغضب هشام وقال له ، « يا ... أعلیٰ تفخر وإيای تشدقصيدة تمدح بها نفسك  
و اعلاج قومك ؛ غطوه في الماء ، فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم امر  
باخراجه و نفاه من وقته ، فأخرج عن الرصافة منفيًا الى الحجاز .

و من قصائده في هذا المعنى :

لَوْ أَبَانَ الْغَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ (٣) مَا عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلٍ بِالْجَنَابِ

دَانِمِ الْوَدْقِ مَكْفَهَرِ السَّحَابِ (٤) غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَ كُلُّ مُلِثٍ

عَانِدٌ بِالْهَوَى وَ صَفْوِ الْجَنَابِ دَارَ هِنْدٍ وَ هَلْ زَمَانِي يَهْنِدُ

لَمْ تَشْبُهُ بِهَجْرَةٍ وَ اجْتِنَابِ كَالَّذِي كَانَ وَ الصَّفَاءِ مَضُونُ

و هِيَ رُوْدُ كَدْمِيَةِ الْمِحْرَابِ (٥) ذَلِكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَأَنْغَضِنِ غَضُ

طَبِيبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ (٦) غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ يَعْذِبُ

(١) الماذى : كل سلاح من الحديد . سابغة : واسعة شاملة . الضراغمة : جمع الضرغام وهو الاسد . اللهاميم : جمع اللهموم : اهل الجود والسخاء .

(٢) الجرثومة : الاصل .

(٣) الجناب : الفناء ، الناحية ، الساحة .

(٤) الملك : المطر يدوم أياماً . والودق : المطر . مكفهر السحاب : السحاب

تراكب بعضه على بعض واسود .

(٥) الغض : الطرى ، الناعم ، الشاب الناضر ، الرود : الشابة الحسنة . الدمية : الصنم ،

الصورة المزينة . و المحراب : صدر البيت .

(٦) الغادة : المرأة الشابة اللينة ، تستبي العقول : تأسرها بحبها . والمعذب صفة

للغم و الموصوف محذوف .

وَأَيْثُ مِنْ فَوْقِ لَوْنِ نَقِيٍّ      كَبِيَاضِ اللَّجِينِ فِي الزَّرِيَابِ  
فَأَقْلَرَ الْمَلَامَ فِيهَا وَأَقْصَرَ      أَجَّ قَلْبِي مِنْ لَوْعَةٍ وَاكْتِابِ<sup>(١)</sup>  
صَاحٍ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ      رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ قَضَتْ شِرْقِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي      وَاسْتَرَا حَتَّ عَوَاذِلِي مِنْ عِتَابِي<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ فِيهَا يَفْخَرُ عَلَى الْعَرَبِ بِالْفَرَسِ :  
رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ      مَا جِدَّ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفَرِّ —      سِ مِ مُضَاهَاةٍ رِفْعَةٍ الْأَنْسَابِ  
فَاتْرُكِي الْفَخْرَ يَا أَمَامَ عَلَيْنَا      وَاتْرُكِي الْجُورَ وَانْطِقِي بِالصَّوَابِ  
وَإِسْأَلِي إِنْ جَهَلْتِ عَنَّا وَعَنْكُمْ      كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
إِذْ نُزِّيَ بَنَاتِنَا وَتَدُسُّوْا —      نَ سَفَاهَاً بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

### ومن اشعاره في الغزل

وما ننقلها فيما يلي هي من قصائده اللطيفة في الغزل التي تعد من عيون الاشعار الغزلية في الادب العربي. ويظهر مما روى في كتب الادب انها كانت ذات تأثير شديد

(١) اللوعة : حرقه الحزن و الهوى . والاكتئاب : سوء الحال من غم وحزن .

(٢) قرى : جمع . العلاب : جمع العلبة : اناء ضخمة من جلد او خشب .

(٣) الشرة : النشاط ، الطيش .

(٤) المجتدي : من يطلب منه العطاء و النعمة .

(٥) تدسون بناتكم : تخفونها و تقبرونها .

في النفوس لدقة تعبيرها عن عواطف الشاعر وعن مغامراته الحبية ولحسن تصويرها لها (١) و يرى فيها بعض المحققين روح القصصى الفارسى وجودة التسلسل المنطقى (٢) . واليك ما ورد منها فى الاغانى :

كَلَّمْتُ أَنْتَ الْهَمَّ يَا كَلَّمْتُ	و أَنْتُمْ دَانِي الَّذِي اَكْتَمْتُ
أَكَايِمُ النَّاسِ هَوَى شَفَنِي	وَبَعْضُ كَيْثَمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ (٣)
قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلَا ظَنَّةِ	و أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا أَلْوَمُ
أُبْدِي الَّذِي تُخْفِيهِ ظَاهِرًا	أَرْتَدُّ عَنْهُ فَيْكِ أَوْ أَقْدِمُ
إِمَّا يَبْأَسُ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعِ	يُسَدِّى بِحُسْنِ الْوُدِّ أَوْ يُلْحَمُ (٤)
لَا تَتْرَكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا	لَا أُمْنِحُ الْوُدَّ وَلَا أُصْرَمُ
أَوْ فِي بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدَمِي	إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدَمُ
أَيَّةُ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ	بَعْدَ الْكُرَى وَالْحَيِّ قَدْ تَوَمَّوْا

(١) روى الاصفهاني الرواية التالية : « اصطحب شيخ وشباب فى سفينة من الكوفة ، فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قبنة لنا ، ونحن نجلك و نحب ان نسمع غنائنا . قال : الله المستعان فأنا ارقى على الظلال و شأنكم .

فغنت : حتى اذا الصبح بداضوه . و غارت الجوزاء والمرزم .

خرجت و الوطاء خفى كما ينساب من مكمنه الارقم .

فالقى الشيخ بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه و يقول : انا الارقم ، انا الارقم .

فادر كوه و قدكاد يفرق . فقالوا ما صنعت بنفسك؟ فقال : انى والله اعلم من معانى الشعر ما لا تعملون .

(٢) راجع فجر الاسلام ، ص ١٣٧ .

(٣) شفىنى : أضعفنى .

(٤) يسدى : يقام سداه . يلحم : ينسج لحمته . والسدى ما مدمن خيوط الثوب وهو

خلاف اللحمة و اللحمة ما نسج عرضاً .

أَخَافَتْ الْمَشَى حِذَارَ الْعِدَا      وَ اللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمٌ<sup>(١)</sup>  
 وَ دُونَ مَا حَاوَلَتْ إِذْ زُرْتَكُمْ      أَخْوَكٌ وَ الْخَالُ مَعًا وَ الْحَمُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ      إِلَيْكُمْ وَ الصَّارِمُ اللَّهُامُ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَدْرَفْتُ      مِنْ شَفَقِ عَيْنَاكِ لِي تَسْجَمٌ<sup>(٤)</sup>  
 ثُمَّ انْجَلَى الْخُزْنُ وَ رَوْعَاتُهُ      وَغَيْبَ الْكَاشِحُ وَ الْمُبْرِمُ  
 فَبِتُّ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ      بَمَنْحَنِهَا نَحْرُهَا وَ الْفَمُ  
 حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ      وَ غَارَتِ الْجُوزَاءُ وَ الْمِرْزَمُ  
 خَرَجْتُ وَ الْوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا      يَتَسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ<sup>(٥)</sup>

و من اشعاره في هذا المعنى :

يَا هِنْدُ رُدِّي الْوَصْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

وَصَلِي امْرَأًا كَلِفًا بِحَيْكٍ مُغْرَمًا<sup>(٦)</sup>

لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالِكَ مَرَّةً

لَمْ نَبْغِ مِنْكَ سِوَى دَلَالِكَ مَجْرَمًا

(١) داج : شديد الظلمة وكذلك العالِك .

(٢) الحم : لغة في الحما و الحمو ، ابو زوج المرأة و ابو امرأة الرجل .

(٣) الصارم اللهزم : السيف الحاد القاطع .

(٤) استدرفت : سالت . الشفق : الشفقة ، الحنو و الانعطاف .

(٥) الانسياب : الجرى كجرى العية . الارقم : الافعى ، العية الخبيثة .

(٦) كلف : المحب العاشق ، وكذلك المغرم .

مَنْعُ الزِّيَارَةِ أَنْ أَهْلَكَ كَلِمَهُمْ

أَبَدُوا لَزُورِكَ غِلْظَةً وَ تَجَهُّمًا<sup>(١)</sup>

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقٌ

يَفِينَاءَ بَيْتِكَ أَوْ أُمَّمٌ فَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

و من شعره الجيد مرتانته لاختيه محمد بن يسار و هي:

عَيْلَ الْعِزَاءِ وَ خَانِي صَبْرِي      لَمَّا نَعَى النَّاعِي أَبَا بَكْرٍ<sup>(٣)</sup>

وَ رَأَيْتُ رَيْبَ الدَّهْرِ أَفْرَدَنِي      مِنْهُ وَ أَسْلَمَ لِلْعِدَا ذَاهِرِي

مِنْ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ مُقْتَبِلٍ      حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَا جِدَّ غَمْرِي<sup>(٤)</sup>

فَمَضَى لَوِجِهِتِهِ وَ أَدْرَكُهُ      قَدْرٌ أُتِيحَ لَهُ مِنَ الْقَدْرِ

وَ غَبَرَتْ مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ      إِلَّا الْأَسَى وَ حَرَارَةُ الصَّدْرِ

وَ جَوَى يُعَاوِرُنِي وَ قَلَّ لَهُ      مَنِي الْجَمْرِ وَ مَحَاسِنُ الذِّكْرِ<sup>(٥)</sup>

لَمَّا هَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِهِ      فِي قَعْرِ ذَاتِ جَوَانِبِ غَبْرِ

وَ عَلِمْتُ أَنِّي كُنْ الْأَقِيَّةَ      فِي النَّاسِ حَتَّى مُلْتَمَى الْحَشْرِ

(١) الزور: استعمل مصدرًا لفعل (زار) بمعنى الزيارة و جمعاً لزائرة. التجهم:

استقبال الزائر بوجه عبوس.

(٢) ألم: من الالمام، بمعنى مباشرة اللّمم أي صغار الذنوب، أو الزيارة القصيرة.

(٣) العزاء: الصبر على ما ناب الإنسان من مكروه. وعيل العزاء: أي غلب صبره.

(٤) المقتبل: العاقل الكيس. ما جد: ذو عز و رفعة. الغمر: الكريم الواسع

الخلق.

(٥) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.

كَادَتْ لِفِرْقَتِهِ وَ مَا ظَلَمَتْ  
 وَ لَعَمْرُ مَنْ حُبَسَ الْهَيْدِيُّ لَهُ  
 لَوْ كَانَ نَيْلُ الْخُلْدِ يُدْرِكُهُ  
 لَغَبَرْتَ لَا تَخْشَى الْمُنُونَ وَ لَا  
 وَ لَنِعَمَ مَأْوَى الْمُرْمِلِينَ إِذَا  
 كَمْ قُلْتُ آوِنَةٌ وَ قَدْ زَرَفَتْ  
 إِنِّي وَ أَيُّ فَتَى يَكُونُ لَنَا  
 لِدِفَاعِ خَصْمِ ذِي مُشَاغِبَةٍ  
 وَ آتَدَ عَلِمْتُ وَ إِنْ ضَمِنْتُ جَوَى  
 مَا لِأَمْرِي دُونَ الْمَيَّةِ مِنْ

نَفْسِي تَمُوتُ عَلَى شَفَا الْقَبْرِ  
 بِالْأَخْشَبِينَ صَبِيحَةَ النَّحْرِ  
 بَشْرٌ بِطَيْبِ الْحَمِيمِ وَ النَّجْرِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْدَى بِنَفْسِكَ حَادِثُ الدَّهْرِ<sup>(٢)</sup>  
 قُحِطُوا وَ أَخَافَ صَائِبُ الْقَطْرِ<sup>(٣)</sup>  
 عَيْنِي نَهَاءُ سُؤُونِهَا يَجْرِي<sup>(٤)</sup>  
 شُرُوكَ عِنْدَ تَفَاقُمِ الْأَمْرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَ لِعَائِلِ تَرِبِ أَخِي فَقِيرِ<sup>(٦)</sup>  
 مِمَّا أُجِنُّ كَوَاهِجِ الْجَمْرِ<sup>(٧)</sup>  
 نَفَقٍ فَيُحْرِزُهُ وَ لَا يَسْتَرِ<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

وكان محمد بن يسار اخو اسماعيل هذا رثاء شاعراً من طبقة اخيه . وله أشعار

(١) النخيم : الطبيعة و السجية . النجر : الاصل و الحسب .

(٢) أودى بنفسك : اهلكه .

(٣) المرمل : من فقد زاده و افتقر .

(٤) آونة : جمع آن بمعنى الوقت . الشؤون : جمع الشأن وهو العرق الذي تجرى

منه الدموع .

(٥) شرواك : مثلك . عند تفاقم الامر : اى عند نزول الحادثات .

(٦) مشاغبة : مشاركة ، تهيج الشر . ترب : فقير .

(٧) واهج الجمر : النار المتوقدة .

(٨) النفق : سرب في الارض له مخرج الى مكان معهود .

كثيرة، قال ابو الفرج الاصبهاني: ولم اجد له خبراً فأذكره، ولكن له اشعار كثيرة  
يعنى فيها، منها قوله فى قصيدة طويلة:

غَشِيَتْ الدَّارَ بالسَّنَدِ      دُوَيْنَ الشَّعْبِ مِنْ أُحَدٍ<sup>(١)</sup>  
عَفَّتْ بَعْدِي وَغَيْرَهَا      تَقَادُمُ سَالِفِ الأَبَدِ

\* \* \*

ولاسماعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم - شاعر ايضاً - وهو القائل:

مَضَى الجبلُ عَنكَ إِلَى طَيْتِهِ      وَآبُكَ جَلْمَكَ مِنْ غَيَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْبَحْتَ تَعْجَبُ مِنْ مَارَأَيْتَ      مِنْ نَقْضِ دَهْرٍ وَمِنْ مُرَّتِهِ<sup>(٣)</sup>

قال ابو الفرج: « وهى طويلة يفتخر فيها بالعجم، كرهت الاطالة بذكرها.»  
وكانت وفاة اسماعيل على ما ورد فى بعض المصادر سنة ١١٠ هـ.



(١) دوين: تصغير دون. الشعب: الطريق فى الجبل. وما انفرج بين الجبلين.  
(٢) مضى لطيته: مضى لنيته و لجهته. آبك: رجع اليك.  
(٣) المرة: الشر، ومنه ابو مرة كنية ابليس.



## السائب بن فروخ

(ابو العباس الأعمى)

هو السائب بن فروخ المشهور بأبي العباس الأعمى. أصله من آذربيجان، سكن مكة وكان شاعراً فحلاً من شعراء بني أمية المعدودين ومن المتشيعين لهم. وكان منحرفاً من آل أبي طالب وهو القائل لابي الطفيل وكان شيعياً:

لعمرك إني و أباطفيل مختلفان والله الشهيد

أرى عثمان مهتدياً و يأبى متابعتي و آبي ما يريد<sup>(١)</sup>

و يعدّ أبو العباس من رواة الحديث. فقد روى عن صدر من الصحابة، و روى عنه جماعة، و روى له البخاري و مسلم و الترمذي و ابو داود و النسائي و ابن ماجه. و توفي بعد سنة ست و ثلاثين و مائة و رأى سقوط نجم الأمويين و انقضاء دولتهم و في ذلك قال:

أمت نساء بني أمية منهمو و بناتهم بمضيعة أيتام<sup>(٢)</sup>

نامت جدودهم و أسقط نجمهم و النجم يسقط و الجدود تنام<sup>(٣)</sup>

خلت المناير و الأيسرة منهم فعليهم حتى المات سلام<sup>(٤)</sup>

و له في هذا المعنى:

ليت شعري أفاح رائحة المسك ما إن إخال بالخيف أنسي

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٦٠ و روى البيت الثاني في معجم الادباء بغير هذه الصورة.

(٢) امت المرأة من زوجها: فقدته. المضيعة: الموضع الذي يضع فيه الانسان.

(٣) الجدود: جمع الجد بمعنى الحظ.

(٤) الايسرة: جمع السرير، بمعنى تخت الملك.

حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمِيَّةَ عَنْهُ وَالْبَهَائِلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ<sup>(١)</sup>  
 خُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسًا — نُ عَلَيْهِا وَقَالَةَ غَيْرُ خُرْسٍ<sup>(٢)</sup>  
 لَا يُعَابُونَ صَامَتِينَ وَإِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بَلْبَسَ  
 بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَخَفَّتْ وَوَجُودِ مِثْلِ الدَّنَانِيرِ مُلْسَ

وله اشعار كثيرة في مدائح بني أمية وهجاء آل الزبير، وكان بنو أمية يحسنون جزاءه فيرسلون اليه عطاءه من الشام ويخلعون عليه عند وفودهم مكة. روى الاصفهاني ان ابن الزبير رأى رجلاً من حلفاء بني اسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر، فقال ابو العباس في ذلك :

كَسَتْ أَسَدُ إِخْوَانَهَا وَلَوْ أَنِّي بِلِدَّةِ إِخْوَانِي إِذَا كَسَيْتُ  
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إِلَى الشَّامِ مَظْلُومِينَ مُنْذِرِيْتُ  
 أَعَزُّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَأَعْلَمُ بِالْمَسْكِينِ حَيْثُ يَبِيْتُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَرْفَقَ بِالذُّنْيَا بِأَوْلَى سِيَاسَةٍ إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ  
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ زَمِيْتُ<sup>(٤)</sup>

فلما حجَّ عبد الملك بن مروان و جلس للناس بمكة دخل عليه ابو العباس فلما رآه عبد الملك قال: مرحباً مرحباً بك يا ابا العباس اخبرني بخبر الملحد حيث كسا اشياعه

(١) البهائل : جمع البهلول : السيد الجامع لكل خير .

(٢) القالة : جمع القائل .

(٣) حين تشتجر القنا : اى في الحرب . و القنا : الرمح .

(٤) الزميت : الجليل الوقور .

ولم يكسك و أنشدني ما قلت في ذلك. فأخبره بخبر ابن الزبير وأنشده الايات. فقال  
عبدالملك أقسم على كل من حضر من بنى امية و أحلافهم و مواليهم نم على كل من  
حضر من اوليائي و شيعتي على دعوتهم الاكسا ابا العباس. فخلعت حبل الوشى  
والخزوالقوهى و جعلت ترمى عليه حتى اذا غطته . . . و أمر له عبدالملك  
بمائة ألف درهم.

\* \* \*

و من اقواله بعض بنى امية على حرب عبدالله بن الزبير :

أَبْنِي أُمِيَّةَ لَا أَرَى لَكُمْ شَبِيهَا إِذَا مَا التَّقَتِ الشَّيْعُ  
سِيعَةً وَ أَحْلَامًا إِذَا نَزَعَتْ أَهْلُ الْحُلُومِ فَضَرَّهَا النَّزْعُ<sup>(١)</sup>  
اللَّهُ أَعْطَاكُمْ وَ إِنْ رَغَمَتْ مِنْ ذَلِكَ أَنْفُ مَعَشَرَ رَفَعُوا  
أَبْنِي أُمِيَّةَ غَيْرِ أَنْكُمْ ، وَ النَّاسُ فِيهَا أَطْمَعُوا طَمَعُوا  
أَطْمَعْتُمْ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ سَمَا بِهِمْ فِي ذَاكُمْ الطَّمَعُ  
فَلَوْ أَنْكُمْ كُنْتُمْ كَقَوْمِكُمْوَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا لَكُمْ رَجَعُوا  
عَمَّا كَرِهْتُمْ أَوْ لَرَدَّهُمْ حَذَرَ الْعُقُوبَةِ إِنَّهَا تَزْعُ<sup>(٢)</sup>

و لما غلب عبدالله بن الزبير على الحجاز و جعل يتبع شيعة بنى مروان فينفيهم  
عن المدينة و مكة بلغه عن ابى العباس و اقه يكتب بنى مروان بعوراته و يمدح  
عبدالملك و يجيئه بجوائز و صلاته. فاغظ له و هم به، فقبل له انه رجل مضرور  
فعفاعنه و نفاه الى الطائف فهجاه و هجا بنى اسد عشيرة ابن الزبير بايات منها :

(١) نزعت : كفت و تركت الحلم

(٢) نزعت : تمنع.

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّا نَكْمُ  
 مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتَحْمَقُوا  
 بَعِيدَاتُ بَيْنِ خَيْرِكُمْ لِصَدِيقِكُمْ  
 وَشَرُّكُمْ يَبْدُوا عَلَيْهِمْ وَيَطْرُقُ  
 مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضُنُّوا وَتَبْخَلُوا  
 وَتِيرَانِكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحَرَّقُ  
 إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ  
 بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ<sup>(١)</sup>  
 نَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجَوْهَهُمْ  
 إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلْقَوْمِ طَابِعًا  
 يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ<sup>(٣)</sup>

ومع انه هجا آل الزبير الا انه لما قتل مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ . رثاه  
 بايات لانه كان صديقه . فغضب عبد الملك لذلك . منها :

رَجِمَ اللَّهُ مُصْعَبًا فَلَقْدَ مَا — ت كَرِيمًا وَرَامَ أَمْرًا جَسِيًّا

(١) سَكْنَا : اى آخر القوم .

(٢) الاضاميم : جمع الاضامة بمعنى الجماعة . اصفقوا للاضاميم اى جاؤوهم من

الطعام بما يشبعهم .

(٣) ليس يخلق : لا يبلى .



و نقل له الجاحظ في وصف خطيب هذين البيتين : (١)

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ

بِفِيهِ وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ<sup>(٢)</sup>

و ان قام قال الحقَّ مادام قائماً

تَقَى اللِّسَانَ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ<sup>(٣)</sup>



(١) البيان و التبيين . ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) يقول انه يتيه قلبه عما يقوله لسانه ويأباه ويهجره .

(٣) اى يقول الحق على منبره بلسانه و سائره كافر .

## عبد الحميد الكاتب

### وأثره في تطوّر الكتابة العربية

قال الاصطخرى في كلامه عن بلاد فارس : « و أما من يصلح من الفرس للدواوين من الكتاب و العمال و الادباء فان منهم عبد الحميد بن يحيى ، وكان له في بني اميه و لاء ينسب اليهم ، وكان من كتابته و استقلاله ما أغنى عن ذكره و اشتهاره . » (١) و عبد الحميد من اهل الانبار و هي مدينة « فيروز سابور » (٢) التي أمر ببنائها سابور الاول من الملوك الساسانيين بقرب الحيرة . و انما سميت « الانبار » لان بها كانت مسالح الدولة الساسانية و أهرائها ، و كان أصحاب النعمان و صناعم يعطون ارزاقهم منها . (٣) و سكن عبد الحميد الرقة (٤) ، ثم انتقل الى الشام و هنا نشأ و نبغ و نال شهرة حتى عده ابن النديم من اهل الشام (٥) .

كان اول امره معلم صبية يتنقل في البلدان (٦) ثم التحق بديوان الرسائل لعهد هشام بن عبد الملك ، و كان على ديوانه لهذا العهد سالم مولا هشام . ثم اتصل بمرwan بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، أيام ولايته على ارمينيا ، و لما صار مروان خليفة انتقل معه الى الشام و كتب له في خلافته و بقي عنده حتى عند افول دولته فذهب معه الى مصر بعد ان انهزم في موقعة الزاب و قتل في بوسير . روى ابن قتيبة مثالا لشدة

(١) مسالك الممالك ، ١٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ، ٥١ .

(٣) فتوح البلدان ، ٢٤٧ .

(٤) و فيات الاعيان ، ٤٣٥/١ .

(٥) الفهرست ، ١١٧ .

(٦) و فيات الاعيان و الفهرست . راجع ايضاً البيان و التبيين للجاحظ ٢١٠/١ .

وفائه : ان مروان قال له حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى و تظهر الغدر بي ، فان اعجابهم بأدبك و حاجتهم الي كتابتك تدعوهم الي حسن الظن بك ، فان استطعت ان تنفعني في حياتي صنعت و الا لم تعجز عن حفظ حُرْمِي بعد وفاتي . فقال له عبدالحميد ان السنن أشرت به علي أنفع الامرين بك و اقبحهما بي ، و ما عندي الا الصبر حتى يفتح الله او أن أقتل معك و أنشد :

أَيْرُ و فاءٌ مُّمُّ أَظْهَرُ غَدْرَةً فَمَنْ لِي بِعُذْرِ يُوسِعُ النَّاسَ ظَاهِرَهُ (١)  
و في رواية ان عبدالحميد اختفى بعد مقتل مروان في الجزيرة فوقف عليه السفاح و عذبه حتى مات. (٢) و روى بعضهم انه اختفى عند ابن المقفع و كان عنده حين عشر عليه و أخذ (٣) و لكن الامارات التاريخية لا تؤيدها .

طريقة في الكتابة : اجمع المورخون على انه صاحب طريقة جديدة في الكتابة العربية. و وصفه كل من ترجم له من القدماء ، و المحدثين بعبارات تدل على براعته في الكتابة و سبقه الي طريقة فنية لم يسبقه اليها احد من قبله . قال ابن النديم : « و عنه اخذ المترسلون و لطريقته لزموا ، و هو الذي سهل سبل البلاغة في الترسل » (٤) و وصفه المسعودي بقوله : « صاحب الرسائل و البلاغات و هو اول من أطال الرسائل و استعمل التعميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده » (٥) و قال ابن عبدربه : « و كان عبدالحميد اول من فتق أكمام البلاغة و سهل طرقها و فك رقاب الشعر » (٦) و سماه الجاحظ « عبدالحميد الاكبر » لمكاتبه في الكتابة (٧)

(١) مروج الذهب ١٧٨/٣ .

(٢) و فيات الاعيان ٣٠٧/١ .

(٣) الوزراء و الكتاب للجيشياري ، ٨٠ .

(٤) الفهرست ، ١١٧ .

(٥) مروج الذهب ، ١٧٨/٣ .

(٦) العقد الفريد ، ٢٠٦/٢ .

(٧) البيان و التبيين ١٥١/١ .

ووصف رسائله ----- بعض النقاد المحمدين بقولهم ----- : « واكثر ما بدا في تضايفها الاطالة في غير ما املال من سجع و ترصيع، و لم تكن هذه الطريقة في الكتابة فيما بلغنا مألوفة في عامة دور الامويين لان هؤلاء، عرب اقحاح و كتابهم على شاكلتهم يحاولون بالايجاز في مكتوباتهم أن يتركوا للقارى شيئاً من المعانى يفسرها بما يريد . . . و من المحقق ان عبد الحميد اقتبس هذه الطريقة من الامم المجاورة لا سيما الفرس ممن لم تكن حضارتهم ابتدائية كالعرب ، بل فيها المطول المسهب و المتشعب المتعب . و لقد احتاج العرب بعد توسعهم في الملك الى تقرير المسائل على جليتها لا يعثورها لبس و لا اشكال . و من مواجب الحضارة الاسهاب و من دواعى البداوة الاقتضاب، فبعد الحميد اذن تشبع بروح الدولة و روح حضارتها التي بلغت في ايامه اعلى قممها ، و رسم ببراعته صورة ما احاط به و اقتضاه الحال فهو مخترع طريقة و كاتب و صاف على الحقيقة ، استجمع كل شروط البلاغة فعد امير المنشئين غير مدافع ، و استطاب الناس الى يومنا هذا اسلوبه المعجب » (١)

و لكى نقف على ما كان لعبد الحميد من اثر في تطور الكتابة، علينا ان ننقى نظرة عابرة على الكتابة العربية قبل عبد الحميد .

لم تكن الكتابة شائعة في العرب قبل الاسلام شأنها في غيرهم من الامم المعاصرة لهم كالفرس و الرومان ، و لم يكن القرن الاول الاسلامي ملائماً لتقدم الكتابة العربية و توسع دائرتها ، فلم يهتم العرب في هذا القرن بالتأليف و التدوين . وقد نشأ في هذا العصر بعض المعارف و ظهرت مقدمات علوم توسعت فيما بعد و عرفت بالعلوم الاسلامية كالقراءة و الفقه و التفسير و الحديث و ما الى ذلك، الا ان المسلمين كانوا ينقلون هذه المعارف و ما كانوا يروونه من اشعار شعراء الجاهلية و الاسلام شفها غالباً، و قلما كانوا يكتبون . فلم يكن لهذه الناحية من الحياة الاسلامية - اعنى

(١) راجع مقالة الاستاذ محمد كرد على، في مجلة المجمع العلمي، مج ٩ ص ٦٠٠ .



ناحية التأليف و التدوين - اثر يذكر في تقدم الكتابة طيلة القرن الاول .  
 وكان ديوان الخلافة و عمالها المركز الوحيد للكتابة العربية في هذا القرن  
 تقريباً كما انه أصبح اهم مركز لها في كل العصور الاسلامية . و كان تحت اشراف  
 الكتاب حيث اخذ النثر الكتابي يتقدم شيئاً فشيئاً و تتسع دائرة استعماله في الحياة  
 العربية يوماً عن يوم .

و بما ان الانظمة الادارية في دولة الخلفاء كانت متخذة عن النظم الادارية  
 الساسانية ، و التقاليد المتبعة في الدواوين كانت نفس التقاليد المتبعة فيها في عهد  
 الاكاسرة ، فلا جرم ان القائمين باعمال الديوان و المسيطرين على امورها من الكتاب  
 ثم الوزراء ظلوا من العناصر الايرانية غالباً او ممن تتفقوا ثقافتهم .

زد على ذلك ما اشار اليه بعض المحققين وهو : « ان القدرة الكتابية كانت عند الفرس  
 أين منها عند العرب . فالعرب كانوا اهل فصاحة لسانية اكثر منهم اهل بلاغة كتابية و لعل هذا  
 هو السبب في أنهم وضعوا للفصاحة كلمة مشتقة من اللسان فقالوا رجل لسن اذا كان  
 ذابيان و فصاحة و لم يشتقوا مثل ذلك من الكتابة . » (١) و كان ذلك سبباً آخر  
 لقصر الوزارة و الكتابة فيهم . و على كل فالحقيقة الواقعة ان العناصر الايرانية  
 و على رأسها عبد الحميد الكاتب لعبت الدور الاساسي في تطور الكتابة العربية و رقيها  
 في عصورها الزاهية . و قد عرف ذلك منهم منذ بدء ظهورهم في الادب العربي حتى  
 كانوا يصفون من ارادوا وصفه بحسن الانشاء و البلاغة الكتابية بانه « فارسي  
 الكتابة » (٢) .

و اهم ما يظهر فيما وصل الينا من رسائل عبد الحميد ، من الخصائص التي  
 تمتاز بها و تجعل له تلك المكانة الرفيعة في الكتابة ، هي : اشتمالها على موضوعات  
 جديدة و اغراض لم تكن معهودة عند العرب . و الترتيب في بيان الافكار و المعاني

(١) ضحى الاسلام ، ١٦٧/١ .

(٢) قال عبد الملك يصف روح بن زبياع من المشهورين بالعلم و الخطابة و السياسة  
 انه : « شامي الطاعة ، عراقي الخط ، حجازي الفقه ، فارسي الكتابة » نقل عن امراء البيان / ٢١ .

بلا تشعب ولا استطراد. و التبسط في عرض الفكر و التعميدات الطويلة .  
و التوازن في العبارات . و لاشك انه كان لثقافته الفارسية و لمعرفته للمكتب و الرسائل  
الموجودة في الادب الساساني حول مانسيه ادب السياسة او ادب الملوك و التي  
نقل قسم كبير منها الى العربية ، اثر غير قليل في طريقته الكتابية .

و في ايدينا رسالتان لعبد الحميد، الاولى رسالة بعث بها عن مروان بن محمد  
اخر الخلفاء الامويين الى ابنه و ولى عهده عبدالله، و هي رسالة طويلة بل هي أطول  
رسالة بقيت عن العصر الاموي ، تدور حول ما ينبغي للولاة و الامراء رعايته في امور  
السولة و تدبير الملك، و تتناول بالبحث كذلك كيفية تعبئة الحروب و الحذر من  
العدو و المكيدة له و اتقاء القواد و الاستعداد بالالات و الاموال و ما الى ذلك .  
و الثانية رسالة كتبها عبد الحميد الى كتاب عصره يوصيهم فيها بما يجب عليهم القيام  
به و بالاخلاق التي يلزمهم الاتصاف بها في وظائفهم . فهاتان الرسالتان جديدتان  
في العربية من حيث الموضوع و الاسلوب الانشائي معاً ، فلم تكن الرسائل العربية  
تعالج مثل هذه الموضوعات و بهذا الاسلوب من قبل . على اننا اذا راجعنا الى المصادر الايرانية  
نرى انه كان لهما اشباه و نظائر كثيرة في الادب الساساني ، فهناك رسائل عديدة من هذا النوع  
نقلت الى العربية من الفارسية (البهلوية) قديكون عبد الحميد نفسه احد نقلتها (١) مثل  
« رسالة كسرى ابرويز الى ابنه شيرويه (٢) » و « عهد قباد الى ابنه » (٣) و « كتاب  
كسرى انوشروان الى ابنه هرمز » و « وصايا اردشير بابكان الى ابنه سابور » (٤)  
و « وصية اردشير لكتابه » (٥) و « قول المؤبدان في وصف الكتاب » (٦) و ما اليها من

(١) هذا ما استفاد مما ذكره الجاحظ في البيان و التبيين، ١٥١/١ .

(٢) الفهرست، ٣١٥ و مروج الذهب، ٢٣٣/٣ .

(٣) الفخرى لابن الطقطقي، ٧٩ .

(٤) القهرست، ٣١٨ .

(٥) عيون الاخبار، ٤٥/١ .

(٦) عيون الاخبار، ٤٧/١ .

الكتب و الرسائل التي كانت متداولة في ايدي الناس و وصلت الى المسلمين بصورة رسائل منفردة او ضمن كتب امثال « تاج نامه » و « آئين نامه » و غيرهما من الكتب البهلوية التي نرى مقتطفات منها في تاريخ الطبرى (١) و الاخبار الطوال (٢) و عيون الاخبار (٣) و امثالها من المصادر التاريخية و الادبية .

اذ افلاشك ان عبد الحميد ممن تأثروا بهذه الكتب و الرسائل وهو اول من اخذ منها موضوعات جديدة لرسائله الديوانية لم تكن معروفة عند العرب و استمد منها ثروة و قوة للكتابة العربية و اقتبس منها طريقته المسهبة المطنبة (٤) . وقد أشار الى ذلك ابو هلال العسكري حين قال : « و من عرف ترتيب المعاني و استعمال الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الاولى . الا ترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي . » (٥)



و اليك فيما يلي امثلة من رسائله :



- 
- (١) الطبرى ١٠٤٥-١٠٦١  
 (٢) الاخبار الطوال : ١١٢ و ١١٣ .  
 (٣) عيون الاخبار ١٧/١ و ٣٠ و ٥٩ و ٢٨٨ و ٣٢٨ .  
 (٤) راجع للتوسع في اسلوب عبد الحميد الانشائي كتاب تطور الاساليب الشعرية  
 للاستاذ انيس المقدسى ص ١٥٨ و ١٧٣ .  
 (٥) الصناعتين طبع الاستانة ص ٥٠ .

## رسالة عبد الحميد الى الكتاب (١)

أَمَا بَعْدُ : حَفَظَكُمُ اللهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَحَاطَكُمُ وَوَفَّقَكُمُ  
وَأَرْشَدَكُمُ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ،  
صَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمُكْرَمِينَ ، أَصْنَافًا  
وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً ، وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ ، وَضُرُوبِ  
الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ ، وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ ، فَجَعَلَكُمْ مَعَشَرَ  
الْكِتَابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ ، أَهْلَ الْأَدَبِ ، وَالْمُرُوءَاتِ ، وَالْعِلْمِ  
وَالرِّزَانَةِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ  
يُصْلِحُ اللهُ لِلخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بِلَادَهُمْ . لَا يَسْتَعْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ،  
وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعِكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي يَبْهَمُ  
يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي يَبْهَمُونَ ، وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي يَبْهَمُونَ .  
فَأَمْتَعَكُمْ اللهُ بِمَا خَفَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ : وَلَا تَزَعْ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ  
مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ :

وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمُحْمُودَةِ ، وَخِصَالِ الْفَضْلِ  
الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ ، مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكِتَابُ ، إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي

(١) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن رسائل البلغاء (١٧٢) على ما نقله  
القلقشندي في صبح الاعشى ، ٨٥/١ فحصل بذلك تغيير يسير في ترتيب بعض عباراتها .  
وقال القلقشندي في وصفها انها « اصل هذه الاداب » ( اي الاداب الكتابية )  
التي ترجع اليه وينبوعها الذي تفجرت منه .

في هذا الكتاب من صفتكم فإن الكتاب يحتاج منه صاحبُه الذي يشقُّ  
 به في مهماتِ أموره أن يكونَ حليماً في موضعِ العلمِ ، فبها في موضعِ  
 الحكمِ ، ومقدماً في موضعِ الإقدامِ ، ومُحجماً في موضعِ الإحجامِ ،  
 مؤثراً للعِفافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنصافِ ، كتوماً لِلأَسْرارِ ، وَفياً عِنْدَ  
 الشَّدائدِ ، عالماً بما يَأْتِي مِنَ التَّوَالِدِ ، وَيَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالطَّوَارِقَ  
 أَمَا كِنَهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ ، فَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ  
 أَخَذَمْتُهُ بِمِقْدَارِ يَكْتَنِي بِهِ . يَعْرِفُ بَغْرِزَةَ عَقْلِهِ ، وَحُسْنَ أَدَبِهِ ، وَفَضْلَ تَجْرِبَتِهِ ،  
 مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِهِ ، وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ، فَيُعَدُّ لِكُلِّ  
 أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيَأَتَهُ وَعَادَتَهُ .

وَإِذَا صَحِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتِمْ خِلَافَتَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا  
 أَعَانَهُ عَلَى مَا يُؤَافِقُهُ مِنَ الْحُسْنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقُبْحِ بِالطَّفِيفِ  
 حَيْلَةٍ وَأَجْمَلِ وَسِيَاءَةٍ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بَصِيرًا بِسَيَاسَتِهَا  
 أَلْتَمَسَ مَعْرِفَةَ أَخْلَاقِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ جَمُوحًا لَمْ يُهْجِهَا إِذَا رَكِبَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ  
 شَبُوبًا أَتَقَاهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا ، وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شَرُّو دَا تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ  
 رَأْسِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ حَرُونًا قَمَعَ بِرِفْقٍ هَوَاهَا فِي طَرَفِهَا ، فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ عَطْفَهَا  
 يَسِيرًا فَيَسْتَلَسُّ لَهُ قِيَادَهَا . وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَالٌ لِمَنْ سَاسَ  
 النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ .

وَ الْكَاتِبُ ، بِفَضْلِ أَدَبِهِ وَ شَرِيفِ صَنْعَتِهِ وَ لَطِيفِ حِيلَتِهِ وَ مُعَامَلَتِهِ  
لِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنَ النَّاسِ وَ يُنَاطِرُهُ وَ يَفْتَمُّ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطْوَتَهُ ، أَوْ لِي  
بِالرِّفْقِ لِصَاحِبِهِ وَ مُدَارَاتِهِ وَ تَقْوِيمِ أَوْدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تُحِيرُ  
جَوَابًا وَلَا تُعْرِفُ صَوَابًا وَلَا تَقْتَمُّ خَطَابًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَصِيرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا  
الرَّاكِبُ عَلَيْهَا .

أَلَا فَارْفُقُوا رَحْمَتَكُمْ اللهُ فِي النَّظَرِ وَ اعْمَلُوا فِيهِ مَا أَمَكَّنَكُمْ مِنَ الرُّوِيَةِ  
وَ الْفِكْرِ تَأْمَنُوا بِإِذْنِ اللهِ مَنْ صَحِبْتُمُوهُ النَّبُوَّةَ وَ الْإِسْتِثْقَالَ وَ الْجَفْوَةَ  
وَ يَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَاقِفِ وَ تَصِيرُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُواخَاةِ وَ الشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ  
تَعَالَى .

وَ لَا يُجَاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَ مَلْبَسِهِ وَ مَرْكَبِهِ وَ مَطْعَمِهِ  
وَ مَشْرَبِهِ وَ بِنَائِهِ وَ خَدْمِهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فُنُونِ أَمْرِهِ قَدْرَ حَقِّهِ ، فَإِنَّكُمْ  
مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللهُ بِهِ مِنْ شَرَفِ صَنْعَتِكُمْ خَدْمَةً لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ  
عَلَى التَّقْصِيرِ ، وَ حَفَظَةً لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أفعالُ التَّضْيِيعِ وَ التَّبْدِيرِ . وَ اسْتَعِينُوا  
عَلَى عَفَافِكُمْ بِاتْقَادِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ وَ قَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ ، وَ احذَرُوا  
مَتَالِفَ السَّرْفِ وَ سُوءَ عَاقِبَةِ التَّرْفِ ، فَإِنَّهَا يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَ يُذِلَّانِ الرِّقَابَ  
وَ يَفْضَحَانِ أَهْلَهُمَا وَ لَا سِيَّما الْكُتَّابَ وَ أَرْبَابَ الْآدَابِ .

وَ لِلْأُمُورِ أَشْبَاهُ وَ بَعْضُهَا دَلِيلٌ عَلَى بَعْضٍ ، فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفٍ

أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجْرِبَتِكُمْ، ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ أَوْضَحَهَا  
 مُحَجَّجَةً، وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً، وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً. وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتْلِفَةً وَهُوَ  
 الْوَصْفُ الشَّاعِلُ لِصَاحِبِهِ عَنِ انْفِذِ عِلْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ، فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي  
 مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِي مِنْ مَنْطِقِهِ، وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ، وَلْيَأْخُذْ  
 بِمَجَامِعِ حُجَجِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفِعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاعِلِ عَنِ إِكْثَارِهِ.  
 وَيُضْرَعُ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَاةِ تَوْفِيقِهِ وَإِمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ مَخَافَةً وَقُوعِهِ فِي الْغَطَطِ  
 الْمُضِرِّ بِبَدَنِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانُّ أَوْ قَالَ قَابِلٌ إِنْ الَّذِي  
 بَرَزَ مِنْ جَمِيلِ صَنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ  
 فَقَدْ تَعَرَّضَ بَطْنِهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكِيلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرَ مِنْهَا  
 إِلَى كَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ.

وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِيَبْءَ مَا يُكْتَمَى  
 بِهِ. يَعْرِفُ بِغَرِيزَةِ عَقْلِهِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ وَفَضْلِ تَجْرِبَتِهِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 وُرُودِهِ وَعَاقِبَةً مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ  
 وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ.

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
 وَأَبْدَوْا وَيَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْقَرَائِصِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ  
 ثُمَّ أَحْيِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وَارْزُقُوا الْأَشْعَارَ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا  
 وَمَعَانِيَهَا، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ

لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُوا إِلَيْهِ هَمَمَكُمْ . وَلَا تَضِعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِوَامُ  
 كِتَابِ الْحَرَجِ ، وَارْغُبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيهَا وَدَنِيهَا ،  
 سَفْسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا ، فَإِنَّهَا مُدْلَةٌ لِلرِّقَابِ مُفْسِدَةٌ لِلْكِتَابِ ،  
 وَزَهْوٌ صِنَاعَتِكُمْ عَنِ الدَّنَائَةِ وَارْبُؤُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالتَّمِيمَةِ  
 وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبَرَ وَالصَّلَفَ وَالْعَظَمَةَ ، فَإِنَّهَا  
 عَدَاوَةٌ مَجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ ، وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ ، وَتَوَاصُوا  
 عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالتَّسْبُلِ مِنْ سَلَفِكُمْ .

« وَإِنْ نَبَا الزَّمَانَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْطِفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ  
 وَيَثُوبَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ ،  
 فَزُورُوهُ وَعَظَمُوهُ وَشَاوِرُوهُ ، وَاسْتَظْهِرُوا يَفْضُلَ تَجْرِبَتِهِ ، وَقَدِيمَ  
 مَعْرِفَتِهِ . وَلْيَكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ  
 إِلَيْهِ أَحْوَطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ . فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ تَحْمَدَةٌ  
 فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ . وَلْيَحْذَرِ  
 السَّفَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمَلَلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ ، فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْكِتَابِ  
 أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقُرْءِ ، وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا .

فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ يَبْدُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ  
 لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدِلَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ ، وَشُكْرِهِ ، وَخَيْرِهِ ،  
 وَنَصِيحَتِهِ ، وَكِتْمَانِ سِرِّهِ ، وَتَنْدِيرِ أَمْرِهِ ، مَا هُوَ جَزَاءُ لِحَقِّهِ . وَيُصَدِّقَ



ذَلِكَ يَفْعَالِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَ الْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ .

فَاسْتَشِيرُوا ذَلِكَ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرَّخَاءِ ، وَالشَّدَةِ ،  
وَ الْحِرْمَانِ ، وَ الْمُؤَاسَاةِ ، وَ الْإِحْسَانِ ، وَ السَّرَاءِ وَ الضَّرَاءِ ، فَبَعَثَ  
التَّسْمِيَةَ هَذِهِ لِمَنْ وَسَمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ . فَإِذَا وَلى الرَّجُلُ  
أَوْ صَبَرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلَقَ اللَّهُ وَ عِيَالِهِ أَمْرٌ ، فَلْيُرَاقِبِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ،  
وَ لِيَكُنْ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا ، وَ لِلْمَظْلُومِ مُنْصِفًا ، فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ ،  
وَ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقَهُمْ بِعِيَالِهِ .

ثُمَّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا ، وَ لِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا ، وَ لِلْقِيَمِيِّ مُوَفِّرًا ،  
وَ لِلبِلَادِ عَامِرًا ، وَ لِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفًا ، وَ عَنِ أَذَانِهِمْ مُتَخَلِّفًا ، وَ لِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ  
مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا ، وَ فِي سِجَلَاتِ خَرَاجِهِ وَ اسْتِغْثَاءِ حُقُوقِهِ رَفِيقًا .

وَ لَا يَقِلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ أَبْصَرُ بِالْأُمُورِ وَ أَحْمَلُ لِعَبِّهِ التَّدْبِيرِ مِنْ  
مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَ مُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ . فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ  
مَنْ رَمَى بِالْعُجْبِ وَ رَاءَ ظَهْرِهِ وَ رَأَى أَنَّ صَاحِبَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَ أَجْمَلُ فِي  
طَرِيقَتِهِ . وَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ لِنَعْمِ اللَّهِ جَلَّ  
ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِرَارِ بِرَأْيِهِ وَ لَا تَرْكِيَّةَ لِنَفْسِهِ وَ لَا يُكَارِثَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ  
وَ صَاحِبِهِ وَ عَشِيرِهِ .

وَ تَحْمَدُ اللَّهِ وَ اجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ وَ ذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَ التَّذَلُّلِ  
لِعِزَّتِهِ وَ التَّحَلُّثِ بِنِعْمَتِهِ . وَ أَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ ،

مَنْ تَلَزَمَهُ النَّصِيحَةَ يَلْزَمُهُ الْعَمَلُ . وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ  
 كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ  
 بِهِ . تَوَلَّانا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ وَالْكِتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ  
 بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَيَدِهِ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .



## رسالة عبد الحميد

في نصيحة ولي العهد

وهذه نخبة من رسالة طويلة كتبها عبد الحميد بن يحيى الى عبدالله بن مروان ولي العهد حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحروب . ويقال انه لا مثل لها في معناها : (٢)

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَا اعْتَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ تَوَجُّهِكَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ  
الْجَلْفِ الْجَانِي الْأَعْرَابِيِّ الْمُنْتَسِكِ فِي حَيْرَةِ الْجَهَالَةِ وَظُلْمِ الْفِتْنَةِ وَمَا هِيَ  
السَّهْلَةُ وَرَعَايَةِ الَّذِينَ عَاثُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَانْتَهَكُوا حُرْمَهُ اسْتِخْفَافًا  
وَبَدَلُوا نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا وَاسْتَحْأَوْا دِمَاءَ أَهْلِ سَلْمِهِ جَهْلًا، أَحَبَّ أَنْ يَعْبُدَ إِلَيْكَ  
فِي لَطَائِفِ أُمُورِكَ وَعَوَامِ شُؤُنِكَ وَدَخَائِلِ أَحْوَالِكَ وَمُضْطَرِّ تَمَلُّكَ،  
عَهْدًا يَحْمِلُكَ فِيهِ آدَبُهُ وَيَشْرَعُ لَكَ عِظَتَهُ، وَإِنْ كُنْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، كان له شأن في اواخر الدولة الاموية في الكوفة و واسط . خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل و كورها . و بلغ مروان خبره و هو محاصر حمص مشغل بقتال اهلها، فكتب الى ابنه عبدالله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه لينبع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف و سار الضحاك الى نصيبين فحصر عبدالله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف . ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفر توتنا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فأحدثت بالضحاك و اصحابه خيول مروان و الحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم . (عن الكامل لابن اثير في حوادث سنة ١٢٨ )

(٢) راجع الرسالة بكاملها في « رسائل البلغاء » ( ط ١٩١٣ م ١٣٩٠ وما بعد ) نقلًا عن كتاب المشور والمنظوم لابي الفضل احمد بن ابي طاهر .

دِينِ اللَّهِ وَخِلَافَتِهِ بِحَيْثُ اصْطَنَعَكَ اللَّهُ لَوْلَايَةِ السَّمْعِدِ مَخْصِصاً لَكَ بِذِيكَ  
دُونَ لِحْمَتِكَ وَبَنِي أَبِيكَ .

\*\*\*

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ آخِذاً بِالْحُجَّةِ عَلَيْكَ مُوَدِّياً حَقَّ اللَّهُ لَوَاجِبَ  
عَلَيْهِ فِي إِرْشَادِكَ وَ قَضَاءِ حَقِّكَ وَ مَا يَنْظُرُ الْوَالِدُ الْمَعْنَى الشَّفِيقِ لَوْلَايَةِ .  
وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجُو أَنْ يُتْرَهَكَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ يَهْشُ لَهُ طَمَعٌ  
وَ أَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حَاقٍ بِأَحَدٍ وَ أَنْ يَخْصِنَكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ  
اسْتَوَلَتْ عَلَى أَمْرِي فِي دِينٍ أَوْ خُلُقٍ . وَ اللَّهُ أَسْتَخْلِفُ عَلَيْكَ وَ أَسْأَلُهُ حِيَاطَتَكَ  
وَ أَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ زَيْغِ السُّهْوَى وَيَحْضُرَكَ دَوَاعِي التَّوْفِيقِ مُعَانِئاً عَلَى الْإِرْشَادِ  
فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ وَلَا يُؤَفِّقُ لَهُ إِلَّا هُوَ .

\*\*\*

ثُمَّ لَيْسَكُنْ بَطَانَتَكَ<sup>(١)</sup> وَ جُلَسَاؤُكَ فِي خَلْوَاتِكَ وَ دَخْلَاؤُكَ فِي سِرِّكَ أَهْلَ  
السَّفِيهِ وَ الْوَرَعِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَ عَامَّةِ قَوَادِكِ مِمَّنْ حَسَنَكْتَهُ السِّنُّ بِتَصَارِيفِ  
الْأُمُورِ وَ خَبَطْتَهُ فَصَالِحَاتِهَا بَيْنَ قَرَابِنِ السَّبْزِ<sup>(٢)</sup> وَ قَلْبَتَهُ الْأُمُورُ فِي فُنُونِهَا وَ رَكِبَ  
أَطْوَارَهَا عَارِفاً بِمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَ مَوَاضِعِ الرَّأْيِ مَا مَوَّنَ النَّصِيحَةَ مَطْوِيَّ  
الضَّمِيرِ عَلَى الْبِئَاعَةِ .

ثُمَّ أَحْضَرْتَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَ قَارَأْتَ تَسْلَعِي مِنْهُمْ بِكَ النُّهْيَةَ ، وَ اسْتِنَاساً

(١) بطانة الرجل : اهله وخاصته .

(٢) البزل : جمع البازل وهو البعير اذا ظهر نابيه ، واستعمل مجازاً للرجل الكامل

في تجربته .

يَعْطِفُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِالْمُودَةِ وَإِنْصَافًا يُقَالُ أَقَاصِيصَهُمْ مِنْكَ عَمَّا تَكْرَهُ أَنْ يَنْتَشِرَ  
عَنْكَ مِنْ سَخَافَةِ الرَّأْيِ . وَ يَقْطَعُكَ دُونَ الْفِكْرِ .

\*\*\*

ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ يُفَاضَ عِنْدَكَ بِشَيْئٍ مِنَ الْفُكَاهَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَالْمَزَاحِ  
وَالْمُضَاحِكِ الَّتِي يَسْتَخِفُّ بِهَا أَهْلُ الْبَطَالَةِ وَيَتَسَرَّعُ نَحْوَهَا ذَوُو الْجَهَالَةِ وَيَجِدُ  
فِيهَا أَهْلُ الْحَسَدِ مَقَالًا لِعَيْبٍ يَرْفَعُونَهُ وَيَطْعَنُ فِي حَقِّ يَجْحَدُونَهُ مَعَ مَا فِي  
ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الرَّأْيِ وَدَرَنِ الْعَرَضِ وَهَدْمِ الشَّرَفِ وَتَأْثِيلِ الْغَفْلَةِ وَقُوَّةِ  
طِبَاعِ السُّوءِ الْكَامِنَةِ فِي بَنِي آدَمَ كُنُونِ النَّارِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ فَإِذَا قُدِحَ لَاحَ  
شَرَرُهُ وَلَهَبَ وَمِيزُهُ وَوَقَدَ تَضَرُّمُهُ . وَ لَيْسَتْ فِي أَحَدٍ أَقْوَى سَطْوَةً  
وَ أَظْهَرَ تَوْقُدًا وَ أَعْلَى كُنُونًا وَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ بِالْعَيْبِ ، مِنْهَا إِلَى مَنْ كَانَ فِي  
سِنِّكَ مِنْ أَغْفَالِ الرِّجَالِ وَ ذَوِي الْعُفُوفِ فِي الْحَدَاثَةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِمْ  
سِمَاتُ الْأُمُورِ نَاطِقًا عَلَيْهِمْ لِأَجْزَائِهَا ظَاهِرًا وَسَمًّا ...

وَ أَعْلَمُ أَنَّ أَقْوَامًا سَيَسْرِعُونَ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ وَيَأْتُونَكَ مِنْ قَبْلِ النَّصِيحَةِ  
وَ يَسْتَمِيلُونَكَ بِإِظْهَارِ الشَّفَقَةِ وَ يَسْتَدْعُونَكَ بِالْإِغْرَاءِ وَ الشَّبِيهِةِ وَ يُوطُونُكَ  
عَشْوَةً<sup>(١)</sup> الْخَيْرَةَ لِيَجْعَلُوكَ لَهُمْ ذَرِيعَةً إِلَى اسْتِسْكَالِ<sup>(٢)</sup> الْعَامَةِ بِمَوْضِعِهِمْ مِنْكَ  
فِي الْقَبُولِ مِنْهُمْ وَ التَّصْدِيقِ لَهُمْ عَلَى مَنْ قَرَفُوهُ بِتُهْمَةٍ أَوْ أَسْرَعُوا إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ

(١) العشوة ، الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء اذا خبط امره .

(٢) من قولهم استأكل الضعفاء اذا أخذ اموالهم .

إِلَى الظَّنِّ فَلَا يَصْنَأُ إِلَى مُشَافَهَتِكَ سَاعِ بِشُبُهَةِ وَلَا مَعْرُوفِ بِتُهْمَةِ  
وَلَا مَنْسُوبِ إِلَى بَدْعَةٍ فَيُعْرِضُكَ لِابْتِدَاعِ فِي دِينِكَ وَيَحْمِلُكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ  
مَا لَا حَقِيقَةَ فِيهِ وَيَحْمِلُكَ عَلَى أَعْرَاضِ قَوْمٍ لَا عِلْمَ لَكَ بِدَخْلِهِمْ إِلَّا بِمَا أَقْدَمَ  
بِهِ عَلَيْهِمْ سَاعِيًا وَأَظْهَرَ لَكَ مِنْهُمْ مُتَّصِحًا.

وَلْيَسْكُنْ صَاحِبُ شُرْطِكَ<sup>(١)</sup> وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ قَوَادِكِ  
إِلَيْهِ إِنْ تَهَا؛ ذَلِكَ وَهُوَ الْمَنْصُوبُ لِأَلْنِكَ وَالْمُسْتَمْعُ لِأَقْوَابِهِمْ وَالْفَاحِصُ  
عَنْ نَصَائِحِهِمْ ثُمَّ لِيْنِهِ ذَلِكَ إِلَيْكَ عَلَى مَا يُرْتَفَعُ إِلَيْهِ مِنْهُ لِتَأْمُرَهُ بِأَمْرِكَ فِيهِ  
وَتَقَعَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى رَأْيِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْعَامَّةِ فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَاتَّكَ  
حَظُوْتُهُ وَإِنْ كَانَ خَطَأً أَقْدَمَ بِهِ جَاهِلٌ أَوْ فِرْطَةٌ يَسْمَعُ بِهَا كَاذِبٌ فَتَنَاتِ الْبَاغِي  
مِنْهَا أَوْ الْمَظْلُومُ مُعْتُوبَةً وَبَدَرَ مِنْ وَالِيكَ إِلَيْكَ نَكَلٌ لَمْ يُعْصَبْ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ  
الْخَطَأُ بِكَ وَ لَمْ تُنَسَبْ إِلَى تَقْرِيطِهِ وَخَلُوتَ مِنْ مَوْضِعِ الذَّمِّ فِيهِ .

فَافْهَمْ ذَلِكَ وَتَقَدَّمْ إِلَى مَنْ تُوَلَّى . فَلَا يَقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ نَظَرًا فِيهِ ،  
وَلَا يُحَاوِلُ أَخْذَ أَحَدٍ طَارِقًا لَهُ ، وَلَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مُنْكَرًا بِهِ وَلَا يُخَلِّ  
سَبِيلَ أَحَدٍ صَافِحًا عَنْهُ لِإِظْهَارِ بَرَاءَتِهِ وَصِحَّةِ طَرِيقَتِهِ حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْكَ  
أَمْرَهُ وَيُنْهِيَ إِلَيْكَ قَضِيَّتَهُ عَلَى جَهَةِ الصِّدْقِ وَمَنْحَى الْحَقِّ .

فَإِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ سَبِيلًا لِجَلِيسٍ أَوْ بِجَازًا لِعُقُوبَةِ أَمْرَتِهِ فَتَوَلَّى ذَلِكَ

(١) الشرط : الطائفة من خيار اعوان الولاية .

(٢) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفًا و اوقفته  
ايقافًا فقد أنكره الجمهور و قالوا انهما غير مسموعين او غير فصيحين .

(٣) لم يعصب : لم يقرن .

مِنْ غَيْرِ إِدْخَالٍ لَهُ عَلَيْكَ ، وَلَا مُشَافَهَةٍ مِنْكَ لَهُ ، فَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ وَمَلَمْ  
يُجْرِعَ عَلَى يَدِكَ مَكْرُوهٌ . وَإِنْ وَجَدْتَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْهُ سَبِيلًا ، وَكَانَ مِمَّا قُرِفَ  
بِهِ خَلِيًّا ، كُنْتَ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ، بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ بِإِطْلَاقِ  
أَسْرِهِ ، فَتَوَلَّيْتَ أَجْرَ ذَلِكَ وَذُخْرَهُ وَنَطَقَ لِسَانُهُ بِشُكْرِكَ ، فَفَرَنْتَ خِصْلَتَيْنِ ؛  
ثَوَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَمَحْمُودَ الذِّكْرِ فِي الْعَاجِلَةِ .

ثُمَّ إِيَّاكَ وَأَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ جُنْدِكَ وَجُلَسَائِكَ وَخَاصَّتِكَ  
وَبِطَانَتِكَ بِمَسْأَلَةٍ يَكْشِفُهَا لَكَ أَوْ حَاجَةً يَبْدُهَاكَ<sup>(١)</sup> بِطَلِبِهَا ، حَتَّى يَرْفَعَهَا قَبْلُ  
إِلَى كَاتِبِكَ الَّذِي أَهْدَفْتَهُ لِذَلِكَ وَنَصَبْتَهُ ، فَيَعْرِضُهَا عَلَيْكَ مُنْهَبًا لَهَا عَلَى جَهَةِ  
صَدِيقِهَا وَيَكُونُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ قَدْرِهَا ، فَإِنْ أَرَدْتَ إِسْعَافَهُ وَنَجَاحَ مَا سَأَلَ  
مِنْهَا ، أَذْنْتَ لَهُ فِي طَلِبِهَا بِإِسْطَا لَهُ كَنَفِكَ ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ ، مَعَ ظُهُورِ سُورِ  
مِنْكَ بِمَا سَأَلَكَ ، بِفُسْحَةٍ رَأْيٍ وَبَسْطَةِ ذَرْعٍ وَطِيبِ نَفْسٍ . وَإِنْ كَرِهْتَ  
قَضَاءَ حَاجَتِهِ وَأَحْبَبْتَ رَدَّهُ عَنْ طَلِبَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَثَقُلَ عَلَيْكَ إِسْعَافُهُ بِهَا ، أَمَرْتَ  
كَاتِبَكَ فَصَفَحَهُ عَنْهَا وَمَنَعَهُ مِنْ مُوَاجَهَتِكَ بِهَا ، فَخَفَّتْ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْمَوَاقِفِ  
وَحَسُنَ لَكَ الذِّكْرُ وَحَمَلَ عَلَى كَاتِبِكَ لِأَيْمَةٍ أَنْتَ مِنْهَا بَرِيءٌ السَّاحَةِ .

وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ رَأْيُكَ وَأَمْرُكَ فِيمَنْ طَرَأَ عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُودِ  
وَآتَاكَ مِنَ الرُّسُلِ . فَلَا يَصِلَنَّ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بَعْدَ وُصُولِ عَلَيْهِ إِلَيْكَ ،

(١) يدهه بالامر: استقبله به مفاجأة .

(٢) الطلبة : بكسر اللام : ما طلبته .

وَعِلْمٍ مَا قَدِيمَ لَهُ عَلَيْكَ، وَجَهَةَ مَا هُوَ مُكَلِّمُكَ، وَقَدْرَ مَا هُوَ سَائِلُكَ إِيَّاهُ  
 إِذَا هُوَ وَصَلَ إِلَيْكَ. فَأَصْدَرْتَ رَأْيَكَ فِي جَوَابِهِ، وَأَجَلْتَ فِكْرَكَ فِي أَمْرِهِ،  
 وَأَنْقَضْتَ مَصْدَرَ رَوَيْتِكَ فِي مَرْجُوعِ مَسْأَلَتِهِ قَبْلَ مَا دَخُولِهِ عَلَيْكَ، وَعِلْمِهِ  
 بِوُصُولِ حَالِهِ إِلَيْكَ. فَرَفَعْتَ عَنْهُ مَوْتَنَةَ الْبَدِيهَةِ وَأَرْخَيْتَ عَن نَفْسِكَ خِنَاقَ  
 الرُّوْيَةِ. فَأَقْدِمِ عَلَى رَدِّ جَوَابِهِ بَعْدَ النَّظْرِ وَالفِكْرَةِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ  
 مِنْهُمْ، فَكَلِّمْكَ بِخِلَافِ مَا أَنْهَى إِلَيَّ كَاتِبِكَ، وَطَوَى عَنْهُ حَاجَتَهُ قِبَلَكَ،  
 دَفَعْتَهُ عَنْكَ دَفْعاً جَمِيلاً وَمَنْعْتَهُ جَوَابَكَ مَنْعاً وَدَفْعاً، ثُمَّ أَمَرْتَ حَاجِبَكَ  
 بِإِظْهَارِ الْجَفْوَةِ لَهُ وَالعِلْظَةِ، وَمَنْعِهِ مِنَ الوُصُولِ إِلَيْكَ. فَإِنَّ ضَبْطَكَ ذَلِكَ  
 مِمَّا يُنْجِيكُمْ لَكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ، صَارِفاً عَنْكَ مَوْتَنَتَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

\*\*\*

وَأَمْنَعُ أَهْلَ بَطَانَتِكَ وَخَاصَّ خَدَمِكَ وَعَامَّةَ رَعِيَّتِكَ مِنْ اسْتِلْحَامِ (١)  
 أَعْرَاضِ النَّاسِ عِنْدَكَ بِالعَيْبَةِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ، وَالإِغْرَاءِ مِنْ  
 بَعْضِ بَعْضٍ، وَالتَّمِيمَةِ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الْمُسْتَرْتِرَةِ عَنْكَ،  
 أَوِ التَّحْمِيلِ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بِوَجْهِ النَّصِيحَةِ وَمَذْهَبِ الشَّفَقَةِ. فَإِنَّهُ  
 أَبْلَغُ سُمُوءاً إِلَى مَنَالِ الشَّرَفِ، وَاعْوَنُ لَكَ عَلَى مَحْمُودِ الذِّكْرِ،  
 وَأَطْلُقُ لِعِنَانِ الفَضْلِ فِي جَزَالَةِ الرَّأْيِ وَشَرَفِ الإِهْمَةِ وَقُوَّةِ التَّدْبِيرِ.

(١) استلحم الطريق: اذا تبعه و لزمه، و استلحمه الخطب: اذا انشب فيه.



وَأَمَّا نَفْسُكَ عَنِ الْإِنْسِاطِ فِي الضَّحْكِ وَالْإِنْفِهَاقِ "، وَعَنْ  
الْمُطُوبِ بِإِظْهَارِ الْغَضَبِ وَتَنْحَلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ صَعْفٌ مِنْ سَوْرَةِ الْجَهْلِ  
وَأَخْرُوجُ مِنْ أَنْتِحَالِ إِسْمِ الْقَضْلِ.

وَلْيَكُنْ ضِحْكُكَ تَبَسُّمًا أَوْ كِبْرًا (٩) فِي أَحَابِينَ ذَلِكَ وَأَوْقَاتِهِ،  
وَ عِنْدَ كُلِّ مَرَامِي مُلْهِي وَ مُسْتَخْفٍ مُطْرِبٍ، وَقُطُوبِكَ إِطْرَاقًا فِي  
مَوْضِعِ ذَلِكَ وَأَحْوَالِهِ بِلا عَجَلَةٍ إِلَى السَّطُورَةِ وَلَا إِسْرَاعٍ إِلَى الطَّيْرَةِ.  
ذُونَ أَنْ تَكْنِفَهَا رَوِيَّةُ الْعِلْمِ وَتَمْلِكَ عَلَيْهَا بَادِرَةُ الْجَهْلِ.

إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسِ مَمْلُوكٍ وَ حُضُورِ الْعَامَّةِ مَجْلِسُكَ، فَإِيَّاكَ وَالرَّمِيَّ  
يَبْصَرَكَ إِلَى خَاصِّ مِنْ قُودَاكَ أَوْ ذِي أَثَرَةٍ مِنْ حَشِيمِكَ . وَلْيَكُنْ  
نَظْرُكَ مَقْسُومًا فِي الْجَمِيعِ، وَإِعَارُتُكَ سَمْعَكَ ذَا الْحَدِيثِ بِدِعَةٍ هَادِيَةٍ  
وَ وَقَارٍ حَسَنٍ وَ حُضُورٍ فَهْمٍ مُسْتَجْمَعٍ وَقِلَّةٍ تَضَجَّرِ بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ لَا يَبْرَحُ  
وَجْهَكَ إِلَى بَعْضِ قُودَاكَ وَ حَرَسِكَ مُتَوَجِّهًا بِنَظَرٍ رَكيْنٍ وَ تَقَفُّدٍ مَحْضٍ.  
فَإِنَّ وَجْهَ أَحَدٍ مِنْهُمْ نَظْرَةً مُحَدِّثًا، أَوْ رَمَاكَ بِبَصَرِهِ مُلْجَأًا، فَانْحَفِضْ عَنْهُ  
إِطْرَاقًا جَمِيلًا بِإِبْدَاعٍ وَ سَكُونٍ . وَإِيَّاكَ وَ التَّسْرِعَ فِي الْإِطْرَاقِ وَ الْخِفَّةَ  
فِي تَصَارِيْفِ النَّظَرِ، وَ الْإِلْحَاحَ عَلَى مَنْ قَصَدَ إِلَيْكَ فِي مُحَاطَبَتِهِ إِيَّاكَ  
رَامِقًا بِنَظَرِهِ .

إِسْتَكْثِرُ مِنْ فَوَائِدِ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَنْشُرُ الْمُحْمِدَةَ وَتُقِيلُ الْعَثْرَةَ .  
 وَاصْطَبِرْ عَلَى الْغَيْظِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْعِزَّ وَ يُؤْمِنُ السَّاحَةَ ، وَ تَعَهَّدِ الْعَامَّةَ  
 بِمَعْرِفَةِ دَخْلِهِمْ وَ يَنْظُرِ أَحْوَالِهِمْ وَ اسْتِثَارَةَ دَفَائِنِهِمْ حَتَّى تَكُونَ بِمَرَأَى  
 الْعَيْنِ وَ يَقِينِ الْخُبْرَةِ فَتُنَشِشَ عَدِيمَهُمْ وَ تُجِيرَ كَسِيرَهُمْ وَ تُقِيمَ أَوْدَهُمْ  
 وَ تُعَلِّمَ جَاهِلَهُمْ وَ تَسْتَصْلِحَ فَاسِدَهُمْ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكَ يُورِثُكَ الْعِزَّةَ  
 وَ يُقَدِّمُكَ فِي الْفَضْلِ وَ يُبْقِي لَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْعَامَّةِ وَ يُحْرِزُ لَكَ  
 ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَ يَرُدُّ عَلَيْكَ عَوَاطِفَهُمُ الْمُسْتَفِرَّةَ وَ قُلُوبَهُمُ الْمُسْتَجِنَّةَ عَنْكَ .  
 ( وَ مَيِّزْ ) بَيْنَ مَنَازِلِ أَهْلِ النَّقْصِ فِي طَبَقَاتِ الْفَضْلِ وَ أَحْوَالِهِ وَالْجُودِ  
 عَنْهُ تَنَاهَا ( ٩ ) بِأَهْلِ الْحَسْبِ وَ النَّظَرِ نَصِيحَةَ لَهُمْ ، تَنَالُ مَوَدَّةَ الْجَمِيعِ ،  
 وَ تَسْتَجِمِعُ لَكَ أَقَاوِيلَ الْعَامَّةِ عَلَى التَّفْصِيلِ ، وَ تَبْلُغُ دَرَجَ الشَّرَفِ فِي  
 الْأَحْوَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ بِكَ . فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِمْ مُسْتَدْخِلًا لَهُمْ وَ آثِرُهُمْ بِمَجَالَسَتِكَ  
 مُسْتَمِعًا مِنْهُمْ ، وَ إِيَّاكَ وَ تَضْيِيعَهُمْ مُفْرِطًا لَهُمْ وَ إِهْمَالَهُمْ مُضِيعًا .

هَذِهِ جَوَامِعُ مِنْ خِصَالٍ قَدْ لَخَّصَهَا لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ جَمَعَ  
 شَوَاهِدَهَا مُؤَلَّفًا وَ أَهْدَاهَا لَكَ مُرْشِدًا ، تَقِفُ عِنْدَ أَوَامِرِهَا وَ تَنْتَهِي  
 عِنْدَ زَوَاجِرِهَا وَ تَشْتَبِهُ فِي مَجَامِعِهَا ، وَ تُخَذُّ بِوَثَائِقِ عُرَاهَا ( ١ ) تَسَلِّمُ مِنْ مَعَاطِبِ

( ١ ) العرى : جمع العروة ، ما يوثق به ، ما يعول عليه .

الرَّدى وَتَنَلْ أَنْفَسَ الْخُطُوذِ وَ مَزِيَّةَ الشَّرْفِ وَ أَعْلَى دَرَجِ الذِّكْرِ، وَاللَّهُ  
يَسْأَلُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حُسْنَ الْإِرْشَادِ وَ تَتَابِعَ الْمَزِيدِ وَ بُلُوغَ الْأَمَلِ،  
وَ أَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غِبْطَةِ يَسُوعَكَ إِيَّاهَا وَ عَاقِبَةَ يُحَلِّكَ  
أَكْثَافَهَا وَ نِعْمَةً يُلْهِمُكَ شُكْرَهَا ، فَإِنَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلْخَيْرِ وَ الْمُعِينُ عَلَى الْإِرْشَادِ  
وَ بِهِ تَهَامُ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْتِي الْحَسَنَاتِ، عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ وَ يَدُهُ  
الْمَلِكُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

\*\*\*

فَإِذَا أَفْضَيْتَ نَحْوَ عَدُوِّكَ . وَ اعْتَزَمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ ، وَ أَخَذْتَ  
أُهْبَةَ<sup>(١)</sup> قِتَالِهِمْ ، فَاجْعَلْ دِعَامَتَكَ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهَا ، وَ ثِقَّتَكَ الَّتِي تَأْمَلُ النِّجَاةَ  
بِهَا ، وَ رُكْنَكَ الَّذِي تَرْتَجِي بِهِ مَنَالَ الظَّفَرِ وَ تَكْتَهِفُ<sup>(٢)</sup> بِهِ لِمَعَالِقِ  
الْحَذَرِ ، تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، مُسْتَشْعِرًا لَهُ بِمُرَاقَبَتِهِ ، وَ الْإِعْتِصَامَ  
بِطَاعَتِهِ ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ ، وَ الْإِجْتِنَابَ لِمَسَاخِطِهِ مُحْتَذِيًا سُنَّتَهُ وَ التَّوَقِّيَ  
لِمَعَاصِيهِ فِي تَعْطِيلِ حُدُودِهِ وَ تَعْدِي شَرَائِعِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِيمَا صَدَقَتْ<sup>(٣)</sup>

(١) اى تهبأت لقتالهم . و الالهبة : العدة .

(٢) اکتھف و تکتھف : لزم الکھف، و الکھف : المغارة و الملجأ .

(٣) صمد للامر : قصده معتمداً عليه .

لَهُ ، وَائْتَقًا بِنَصْرِهِ فِيمَا وَجَّهْتَ نَحْوَهُ مُتَبَرِّئًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ فِيمَا  
تَأْتِكَ مِنْ خَظْفَرٍ وَتَلْفَاكٍ مِنْ عَزِيٍّ .

وَإِبْدَاءً بِالْإِعْذَارِ وَالِدُّعَاءِ لَهُمْ إِلَى مُرَاجَعَةِ الطَّاعَةِ وَ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ  
وَ عُرَى الْأَلْفَةِ ، آخِذًا بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، مُتَقَدِّمًا بِالْإِنْدَارِ لَهُمْ ، بِاسِطًا  
أَمَانِكَ لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَيْهِ بِالْإِيْنِ لَطْفِكَ وَ الْإِطْفِ حَيْثُكَ ،  
مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِمْ بِرَأْفَتِكَ ، مُتَرَفِّقًا بِهِمْ فِي دُعَائِكَ ، مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ مِنْ غَلَبَةِ  
الْعَوَايَةِ لَهُمْ وَ إِحَاطَةً الْهَلَكَةِ بِهِمْ ، مُنْفِذًا رُسُلَكَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِنْدَارِ ،  
تَعِدُّهُمْ كُلَّ رَغْبَةٍ يَهْشُ إِلَيْهَا طَمَعُهُمْ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ ، وَ بَسْطِ كُلِّ  
أَمَانٍ سَأَلُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ تَبِعِهِمْ ، مُوَطِّنًا نَفْسَكَ فِيمَا  
تَبَسُّطُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِكَ وَ الصَّبْرِ عَلَى مَا أُعْطِيَتْهُمْ مِنْ  
وَثَاقِ عَهْدِكَ . قَابِلًا تَوْبَةَ تَارِعِهِمْ<sup>(١)</sup> عَنِ الضَّلَالَةِ ، وَ مُرَاجَعَةَ مُسِيئِهِمْ  
إِلَى الطَّاعَةِ ، مُرْصِدًا لِلْمُنْحَازِ إِلَى فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ جَمَاعَتِهِمْ إِجَابَةً إِلَى  
مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ وَ بَصَرْتَهُ مِنْ حَقِّكَ وَ طَاعَتِكَ ، بِفَضْلِ الْمُنْزَلَةِ  
وَ إِكْرَامِ الْمُتَوَسَّى وَ تَشْرِيفِ الْحَالِ ، لِيُظْهَرَ مِنْ أَثْرِكَ عَلَيْهِ وَ إِحْسَانِكَ  
إِلَيْهِ مَا يُرِغِبُ فِي مِثْلِهِ الصَّارِفِ عَنْكَ الْمُصِرِّ عَلَى خِلَافِكَ وَ مَعْصِيَتِكَ ،  
وَ يَدْعُو إِلَى الْإِنْعِتَاقِ بِحَبْلِ النِّجَاةِ وَ مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ فِي الْإِعْتِصَامِ .

(١) المهي عنتن الضلالة .

به عاجلاً وَ أُنجى لَهُ مِنَ الْعِقَابِ آجِلاً ، وَ أَحَوطُ عَلَى دِينِهِ وَ مُهَجَّتِهِ  
 بَدَأُ وَ عَاقِبَةٌ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَدْعِي نَصْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ،  
 وَ تَعْتَصِمُ بِهِ فِي تَقْدِيمَةِ الْحُجَّةِ إِلَيْهِمْ مُعْذِرًا وَ مُنْذِرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
 ثُمَّ أَذْكَ عِيُونِكَ <sup>(١)</sup> عَلَى عَدُوِّكَ مُتَطَلِّعًا يَعْلَمُ أَحْوَالَهُمُ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ  
 فِيهَا ، وَ مَنَازِلَهُمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ، وَ مَطَامِعِهِمُ الَّتِي مَدَّوْا بِهَا أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهَا .  
 وَ أَىَ الْأُمُورِ أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الصُّلْحِ ، وَ أَقْوَدُهَا لِرِضَاهُمْ إِلَى الْعَافِيَةِ ،  
 وَ مِنْ أَىِ الْوُجُوهِ مَأْتَاهُمْ مِنْ قِبَلِ الشَّدَةِ وَ الْمُنَافَرَةِ وَ الْمَكِيدَةِ  
 وَ الْمُبَاعَدَةِ وَ الْإِزْهَابِ وَ الْإِبْعَادِ وَ التَّرْغِيبِ وَ الْإِطْلَاعِ ...

\*\*\*

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْقَضَاءُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ  
 وَ لَا يُمِثِّلُهُ أَحَدٌ مِنَ الْوُلَاةِ ، لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنْ مَعَالِظِ  
 الْأَحْكَامِ وَ بَحَارِي الْخُدُودِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ تَوَلَّاهُ الْقَضَاءُ بَيْنَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ؛  
 مِنْ ذَوِي الْخَيْرِ فِي الْقَنَاعَةِ وَ الْعَفَافِ وَ النَّزَاهَةِ وَ الْفَهْمِ وَ الْوَقَارِ  
 وَ الْعِصْمَةِ وَ الْوَرَعِ وَ الْبَصْرِ بِوُجُودِ الْعَضَايَا وَ مَوَاقِعِهَا ، قَدْ حَنَّكَتُهُ  
 السِّنُّ وَ أَيْدَتُهُ التَّجْرِبَةُ وَ أَحْكَمَتُهُ الْأُمُورُ ، مِمَّنْ لَا يَتَصَنَعُ لِلْوِلَايَةِ  
 وَ يَسْتَعِدُّ لِلنُّهْزَةِ <sup>(٢)</sup> وَ يَجْتَرِي عَلَى الْمُحَابَاةِ فِي الْحُكْمِ وَ الْمُدَاهَنَةِ

(١) اى ارسل جواسيسك .

(٢) النهزة : الفرصة .

فِي الْقَضَاءِ ، عَدْلَ الْأَمَانَةِ عَفِيفَ الطَّعْمَةِ حَسَنَ الْإِنْصَاتِ فَهِمَ الْقَلْبِ  
 وَرِعَ الضَّمِيرِ مُتَخَشِّعَ السَّمْتِ هَادِيَ الْوَقَارِ مُحْتَسِبًا لِلْخَيْرِ . ثُمَّ أَجْرَ عَلَيْهِ  
 مَا يَكْفِيهِ وَ يَسَعُهُ وَ يُصْلِحُهُ ، وَ فَرَّغَهُ لِمَا حَمَلْتَهُ ، وَ أَعْنَهُ عَلَى مَا  
 وَ لَيْتَهُ ، فَإِنَّكَ قَدْ عَرَضْتَهُ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَ شَرَفِ  
 الْعَاجِلَةِ وَ حَظْوَةِ الْأَجَلَةِ . إِنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ وَ صَدَقَتْ رَوِيَّتُهُ وَ صَحَّتْ  
 سَرِيرَتُهُ وَ سَلَطَ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى رِعِيَّتِهِ ، مُنْفِذًا قَضَاءَهُ فِي خَلْقِهِ ، عَامِلًا  
 بِسُنَّتِهِ فِي شَرَائِعِهِ ، آخِذًا بِحُدُودِهِ وَ قَرَائِضِهِ ...

\*\*\*

عند هذا الحد نختم هذا الجزء ، وان أتيح لنا ان ننشر اجزاءه التالية فسنبدأ  
 في الجزء الثاني بدرس الادب العربي في العصر العباسي و نسأل الله التوفيق .

تم الجزء الاول



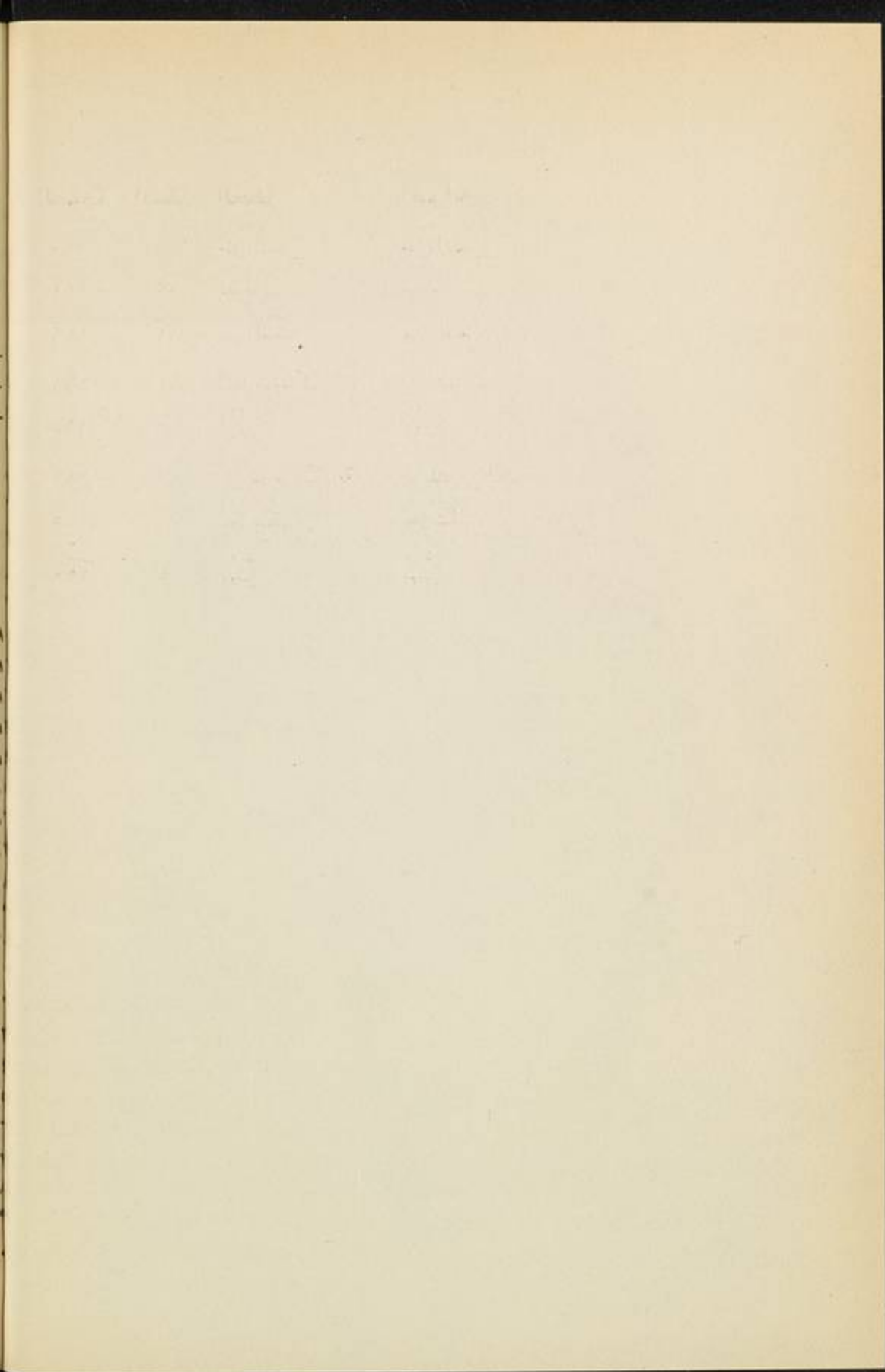
## اخطاء مطبعية

صوابه	الخطأ	السطر	الصفحة
بافضلية	بافضلية	٥	٢
خمرأ... وصيداً	خمر... وصيد	١٣	٣
تشبيهه	تشبيهه	١٣	٣
منزل	منزل	١٦	٣
ففاضت	ففاضت	٣	٤
هذه الايات	هذا الايات	١٦	٤
تأمرى	تأمرى	١٢	٥
بعدا السفاهة	بعدا السفاهة	١١	٩
المكنى	الملكنى	٣	١٠
الصواب يا اميمة بالرفع الا ان الروايات وردت بالنصب وأولها الشراح بان الشاعر اراد يا أميم بنية الترخيم فلم يمكنه فادخل الياء وحر كها بحركة الميم .	يا اميمة	١٢	١٠
فلاتتركنى	فلاتتركنى	٣	١٥
المطلّى	المطلّى	١٥	١٥
لم ترقة لسوء ترجمتها	لم يرقه لسوء ترجمته	١٥	١٦
شبت	شبت ١٥ و ٦		١٨
بالفتح ليس خطأ ولكن بالضم اشهر	عوض	٢	٢١

صوابه	الخطأ	السطر	الصفحة
يَسأل	يُسأل	٩	٢٥
لم يَرأه	لم يُرأه	٥	٢٩
رائاه مرأاة	راءه مرأاة	١٧	٢٩
الشِداد	الشُدَاد	١٦	٣٠
ابى سفيان	ابوسفيان	٩	٣٥
السفر بمعنى المسافر والمسافر بن	السفر بمعنى المسافر	٧٧	٣٧
كما تلون	كما تلون	٦	٤٣
لأن أبيت	لإن أبيت	١٤	٥٥
ولا تفزون	ولا تفرون	٦	٥٨
القيظ	القيظ	٧	٥٨
الازارقة	الازراقة	٩	٧٥
جبتك	جبتك	٨	٧٦
فحل	فحل	٦	٧٨
لأرضي	لأرضي	٥	٨٩
فميجر	فميجر	١٥	٩٠
مجلس	مجلس	٥	٩٤
قدنزلت البصرة	قدنزل البصرة	٣	١١٣
إذا استوضحوا	إذا استوضحوا	١١	١١٤
و إذا الربائع	وإذا الربائع	٧	١١٧
والدهر	والدهر	٩	١٣٠
تكونت	تكون	١٦	١٣٤
وكتاباً	وكتاب	١١	١٤٤



صوابه	الخطأ	السطر	الصفحة
مثلُ الشمس	مثلَ الشمس	١	١٥٠
فَعِنْدَمَا	فَعَدَمَا	١٣	١٥٠
مِنَ الْغَيْظِ	مِنَ الْغَيْظَ	١٢	١٥٦
أَنَا خَلَقْنَاكُمْ	أَنَا خَلَقْنَاكُمْ	١٣	١٦١
لِزَوْرِكَ	لِزَوْرِك	٢	١٦٨
طَرِيقَتَهُ فِي الْكِتَابَةِ	طَرِيقَةَ فِي الْكِتَابَةِ	١٠	١٨٧
تَجْرِبَتِكُمْ	تَجْرِبَتِكُمْ	١	١٨٥
يَهْشُ	يَهْشُ	٥	١٩٠



## انتشارات دانشگاه تهران

- |  |  |
|--|--|
| <p>تألیف دکتر عزت‌الله خبیری<br/>                 « « محمود حسابی<br/>                 ترجمه « برزو سپهری<br/>                 تألیف « نعمت‌الله کیهانی<br/>                 بتصحیح سعید نفیسی<br/>                 تألیف دکتر محمود سیاسی<br/>                 « « سرهنگ شمس<br/>                 « « ذبیح‌الله صفا<br/>                 « « محمد معین<br/>                 « مهندس حسن شمسی<br/>                 « حسین گل‌گلاب<br/>                 بتصحیح مدرس رضوی<br/>                 تألیف دکتر حسن ستوده تهرانی<br/>                 « « علی‌اکبر پریمن<br/>                 فراهم آورده دکتر مهدی بیانی<br/>                 تألیف دکتر قاسم زاده<br/>                 « زین‌العابدین ذوالمجدین<br/>                 —<br/>                 —<br/>                 « مهندس حبیب‌الله ثابتی<br/>                 —<br/>                 تألیف دکتر هشترودی<br/>                 « مهدی برکشلی<br/>                 ترجمه بزرگ علوی<br/>                 تألیف دکتر عزت‌الله خبیری<br/>                 « « علینقی وحدتی<br/>                 تألیف دکتر یگانه حایری<br/>                 « « «<br/>                 « « «</p> | <p>وراثت (۱) —<br/>                 A Strain Theory of Matter —<br/>                 آراء فلاسفه در باره عادت —<br/>                 کالبدشناسی هنری —<br/>                 تاریخ بیهقی جلد دوم —<br/>                 بیماریهای دندان —<br/>                 بهداشت و بازرسی خوراکیها —<br/>                 حماسه سرانی در ایران —<br/>                 مز دیسنا و تأثیر آن در ادبیات پارسی —<br/>                 نقشه برداری جلد دوم —<br/>                 گیاه شناسی —<br/>                 اساس الاقتباس خواجه نصیر طوسی —<br/>                 تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد اول —<br/>                 روش تجزیه —<br/>                 تاریخ افضل - بدایع الازمان فی وقایع کرمان —<br/>                 حقوق اساسی —<br/>                 فقه و تجارت —<br/>                 راهنمای دانشگاه —<br/>                 مقررات دانشگاه —<br/>                 درختان جنگلی ایران —<br/>                 راهنمای دانشگاه بانگلیسی —<br/>                 راهنمای دانشگاه بفرانسه —<br/>                 Les Espaces Normaux —<br/>                 موسیقی دوره ساسانی —<br/>                 حماسه ملی ایران —<br/>                 زیست شناسی (۴) بحث در نظریه لامارک —<br/>                 هندسه تحلیلی —<br/>                 اصول گداز و استخراج فلزات جلد اول —<br/>                 اصول گداز و استخراج فلزات « دوم —<br/>                 اصول گداز و استخراج فلزات « سوم —</p> |
|--|--|

- ۳۱- ریاضیات در شیمی
- ۳۲- جنگل شناسی جلد اول
- ۳۳- اصول آموزش و پرورش
- ۳۴- فیزیولوژی گیاهی جلد اول
- ۳۵- جبر و آنالیز
- ۳۶- گزارش سفر هند
- ۳۷- تحقیق انتقادی در عروض فارسی
- ۳۸- تاریخ صنایع ایران - ظروف سفالین
- ۳۹- واژه نامه طبری
- ۴۰- تاریخ صنایع اروپا در قرون وسطی
- ۴۱- تاریخ اسلام
- ۴۲- جانورشناسی عمومی
- ۴۳- Les Connexions Normales
- ۴۴- کالبد شناسی توصیفی (۱) - استخوان شناسی
- ۴۵- روان شناسی کودکان
- ۴۶- اصول شیمی پزشکی
- ۴۷- ترجمه و شرح تبصرة علامه جلد اول
- ۴۸- اکوستیک > صوت < (۱) ارتعاشات - سرعت
- ۴۹- انگل شناسی
- ۵۰- نظریه توابع متغیر مختلط
- ۵۱- هندسه ترسیم و هندسه رقومی
- ۵۲- درس اللغة و الادب (۱)
- ۵۳- جانور شناسی سیستماتیک
- ۵۴- پزشکی عملی
- ۵۵- روش تهیه مواد آلی
- ۵۶- مامائی
- ۵۷- فیزیولوژی گیاهی جلد دوم
- ۵۸- فلسفه آموزش و پرورش
- ۵۹- شیمی تجزیه
- ۶۰- شیمی عمومی
- ۶۱- امیل
- ۶۲- اصول علم اقتصاد
- ۶۳- مقاومت مصالح
- ۶۴- کشت گیاه حشره کش پیرتر
- ۶۵- آسیب شناسی
- نگارش دکتر هورفر
- « مرحوم مهندس کریم ساعی
- « دکتر محمد باقر هوشیار
- « « اسمعیل زاهدی
- نگارش دکتر محمد علی مجتهدی
- « « غلامحسین صدیقی
- « « پرویز نائل خانلری
- « « مهدی بهرامی
- « « صادق کیا
- « عیسی بهنام
- « دکتر فیاض
- « « فاطمی
- « « هشترودی
- « دکتر امیراعلم - دکتر حنا
- دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس - دکتر نا
- نگارش دکتر مهدی جلالی
- « « آ. وارتانی
- « زین العابدین ذوالمجدین
- « « دکتر ضیاء الدین اسمعیل بی
- « « ناصر انصاری
- « « افضلی پور
- « احمد بیرشک
- « دکتر محمدی
- « « آزر
- « « نجم آبادی
- « « صفوی گلپایگانی
- « « آهی
- « « زاهدی
- « دکتر فتح الله امیر هوشمند
- « « علی اکبر پریرین
- « مهندس سعیدی
- ترجمه مرحوم غلامحسین زیرک زاده
- تألیف دکتر محمود کیهان
- « مهندس گوهریان
- « مهندس میردامادی
- « دکتر آرمین

مکانیک فیزیک  
کالبدشناسی توصیفی (۲) - مفصل شناسی

درمانشناسی جلد اول

درمانشناسی «دوم

گیاه شناسی - تشریح عمومی نباتات

شیمی آنالیتیک

اقتصاد جلد اول

دیوان سیدحسن غزنوی

راهنمای دانشگاه

اقتصاد اجتماعی

تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد دوم

زیبا شناسی

تئوری سنتیک گازها

کارآموزی داروسازی

قوانین دامپزشکی

جنگل شناسی جلد دوم

استقلال آمریکا

کنجکاو یهای علمی و ادبی

ادوار فقه

دینامیک گازها

آئین دادرسی در اسلام

ادیات فرانسه

از سرین تا یونسکو - دو ماه در پاریس

حقوق تطبیقی

میکروپوشناسی جلد اول

میز راه جلد اول

« « دوم

کالبد شکافی (تشریح عملی دست و پا)

ترجمه و شرح تبصره علامه جلد دوم

کالبد شناسی توصیفی (۳) - عضله شناسی

« « (۴) - رگ شناسی

بیماریهای گوش و حلق و بینی جلد اول

هندسه تحلیلی

جبر و آنالیز

۱- تفوق و برتری اسپانیا (۱۵۵۹-۱۶۶۰)

تألیف دکتر کمال جناب

« « امیراعلم - دکتر حکیم -

دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

تألیف دکتر عطائی

« « «

« « مهندس حبیب الله نابتی

« « دکتر گاکیک

« « علی اصغر پورهمایون

بتصحیح مدرس رضوی

-

تألیف دکتر شیدفر

« « حسن ستوده تهرانی

« « علینقی وزیر

« « دکتر روشن

« « جنیدی

« « میمندی نژاد

« « مرحوم مهندس ساعی

« « دکتر مجیر شیبانی

-

« « محمود شهابی

« « دکتر غفاری

« « محمد سنگلجی

« « دکتر سپهبدی

« « « علی اکبر سیاسی

« « « حسن افشار

تألیف دکتر سهراب - دکتر میردامادی،

« « « حسین گلژی

« « « «

« « « نعمت الله کیهانی

« « « زین العابدین ذوالمجدین

« « « دکتر امیراعلم - دکتر حکیم

دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

« « « «

تألیف دکتر جمشیداعلم

« « « کامکار پاریسی

« « « «

« « « « بیانی

- ۱۰۱- کالبدشناسی توصیفی - استخوان‌شناسی اسب  
 ۱۰۲- تاریخ عقاید سیاسی  
 ۱۰۳- آزمایش و تصفیه آبها  
 ۱۰۴- هشت مقاله تاریخی و ادبی  
 ۱۰۵- فیه مافیه  
 ۱۰۶- جغرافیای اقتصادی جلد اول  
 ۱۰۷- الکتريسته و موارد استعمال آن  
 ۱۰۸- مبادلات انرژی در گیاه  
 ۱۰۹- تلخیص البيان عن مجازات القرآن  
 ۱۱۰- دو رساله - وضع الفاظ و قاعده لاضرر  
 ۱۱۱- شیمی آلی جلد اول تئوری و اصول کلی  
 ۱۱۲- شیمی آلی «ارماتیک» جلد اول  
 ۱۱۳- حکمت الهی عام و خاص  
 ۱۱۴- امراض حلق و بینی و حنجره  
 ۱۱۵- آنالیز ریاضی  
 ۱۱۶- هندسه تحلیلی  
 ۱۱۷- شکسته بندی جلد دوم  
 ۱۱۸- باغبانی (۱) باغبانی عمومی  
 ۱۱۹- اساس التوحید  
 ۱۲۰- فیزیک پزشکی  
 ۱۲۱- اکوستیک «صوت» (۲) مشخصات صوت - لوله - نار  
 ۱۲۲- جراحی فوری اطفال  
 ۱۲۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (۱)  
 ۱۲۴- چشم پزشکی جلد اول  
 ۱۲۵- شیمی فیزیک  
 ۱۲۶- بیماریهای گیاه  
 ۱۲۷- بحث در مسائل پرورش اخلاقی  
 ۱۲۸- اصول عقاید و کرائم اخلاق  
 ۱۲۹- تاریخ کشاورزی  
 ۱۳۰- کالبدشناسی انسانی (۱) سر و گردن  
 ۱۳۱- امراض واگیر دام  
 ۱۳۲- درس اللغة و الادب (۴)  
 ۱۳۳- واژه نامه گرسگانی  
 ۱۳۴- تک یاخته شناسی  
 ۱۳۵- حقوق اساسی چاپ پنجم (اصلاح شده)  
 ۱۳۶- عضله و زیبایی پلاستیک  
 ۱۳۷- طیف جذبی و اشعه ایکس

- تألیف دکتر میر بابائی  
 « « محسن عزیزی  
 نگارش « محمد جواد جنیدی  
 « نصرالله فلسفی  
 « بدیع الزمان فروزانفر  
 « دکتر محسن عزیزی  
 « مهندس عبدالله ریاضی  
 « دکتر اسمعیل زاهدی  
 « سید محمد باقر سبزواری  
 « محمود شهابی  
 « دکتر عابدی  
 « « شیخ  
 نگارش مهدی قمشه  
 « دکتر علیم مروستی  
 « « منوچهر وصال  
 « « احمد عقیلی  
 « « امیر کیا  
 « مهندس شببانی  
 « مهدی آشتیانی  
 « دکتر فرهاد  
 « « اسمعیل بیگی  
 « « مرعشی  
 « « علی تقی منزوی تهرانی  
 « دکتر ضرابی  
 « « بازرگان  
 « « خیبری  
 « « سپهری  
 « « زین العابدین ذوالمجدین  
 « دکتر تقی بهرامی  
 « « حکیم و دکتر گنج بخش  
 « « رستگار  
 « « معمدی  
 « « صادق کیا  
 « « عزیز رفیعی  
 « « قاسم زاده  
 « « کیبانی  
 « « فاضل زندی

نگارش دكتر مینوی و بهی مهدوی  
 « « علی اکبر سیاسی  
 « مهندس بازرگان  
 نگارش دكتر زوین  
 « « بدالله سعابی  
 « « مجتبی ریاضی  
 « « کاتوزیان  
 « « نصرالله نیک نفس  
 « سعید نفیسی  
 « دكتر امیر علم - دكتر حکیم  
 دكتر کیهانی - دكتر نجم آبادی - دكتر نیک نفس  
 > > > >  
 تألیف دكتر اسدالله آل بویه  
 « « پارسا  
 نگارش دكتر ضرابی  
 > > اعتمادیان  
 > بازارگادی  
 > دكتر شیخ  
 > > آرمن  
 > > ذبیح الله صفا  
 بتصحیح علی اصغر حکمت  
 تألیف جلال افشار  
 > دكتر محمد حسین میمندی نژاد  
 > > صادق صبا  
 > > حسین رحمتیان  
 > > مهدوی اردبیلی  
 > > محمد مظفری زنگنه  
 > > محمد علی هدایتی  
 > > علی اصغر پورهمايون  
 > > روشن  
 > علینقی منزوی  
 > > محمد تقی دانشپژوه  
 > محمودشهابی  
 > نصرالله فلسفی  
 بتصحیح سعید نفیسی  
 > > >

مصنفات افضل الدین کاشانی  
 روان شناسی (از لحاظ تربیت)  
 ترمودینامیک (۱)  
 بهداشت روستائی  
 زمین شناسی  
 مکانیک عمومی  
 فیزیولوژی جلد اول  
 کالبدشناسی و فیزیولوژی  
 تاریخ تمدن ساسانی جلد اول  
 کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت اول  
 سلسله اعصاب محیطی  
 کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت دوم  
 سلسله اعصاب مرکزی  
 کالبدشناسی توصیفی (۶) اعضای حواس پنجگانه  
 هندسه عالی (گروه و هندسه)  
 اندام شناسی ۳ باهان  
 چشم پزشکی (۴)  
 بهداشت شهری  
 انشاء انگلیسی  
 شیمی آلی (ارگانیک) (۴)  
 آسیب شناسی (کانکلیوت استلر)  
 تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی  
 تفسیر حواجه عبدالله انصاری  
 حشره شناسی  
 نشانه شناسی (علم الالامات) جلد اول  
 نشانه شناسی بیماریهای اعصاب  
 آسیب شناسی عملی  
 احتمالات و آمار  
 الکتربسته صنعتی  
 آئین دادرسی کبفری  
 اقتصاد سال اول (چاپ دوم اصلاح شده)  
 فیزیک (تابش)  
 فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد دوم)  
 > > > > (جلد سوم - قسمت اول)  
 > > > >  
 رساله بودو نمود  
 زندگانی شاه عباس اول  
 تاریخ بیهقی (جلد سوم)  
 فهرست نشریات ابوعلی سینا بزبان فرانسه

- ۱۷۴- تاریخ مصر (جلد اول)  
 ۱۷۵- آسیب شناسی آزر دگی سیستم رتیکولو آندوتلیال  
 ۱۷۶- نهضت ادبیات فرانسه در دوره رومانیک  
 ۱۷۷- فیزیولوژی (طب عمومی)  
 ۱۷۸- خطوط لبه های جذبی (اشعه ایکس)  
 ۱۷۹- تاریخ مصر (جلد دوم)  
 ۱۸۰- سیر فرهنگ در ایران و مغرب زمین  
 ۱۸۱- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم - قسمت دوم)  
 ۱۸۲- اصول فن کتابداری  
 ۱۸۳- رادیو الکتریسته  
 ۱۸۴- پیوره  
 ۱۸۵- چهار رساله  
 ۱۸۶- آسیب شناسی (جلد دوم)  
 ۱۸۷- یادداشت های مرحوم قزوینی  
 ۱۸۸- استخوان شناسی مقایسه ای (جلد دوم)  
 ۱۸۹- جغرافیای عمومی (جلد اول)  
 ۱۹۰- بیماری های واگیر (جلد اول)  
 ۱۹۱- بتن فولادی (جلد اول)  
 ۱۹۲- حساب جامع و فاضل  
 ۱۹۳- ترجمه مبدء و معاد  
 ۱۹۴- تاریخ ادبیات روسی  
 ۱۹۵- تاریخ تمدن ایران ساسانی (جلد دوم)  
 ۱۹۶- درمان تراخم با الکتروکو آگولاسیون  
 ۱۹۷- شیمی و فیزیک (جلد اول)  
 ۱۹۸- فیزیولوژی عمومی  
 ۱۹۹- داروسازی جالینوسی  
 ۲۰۰- علم العلامات نشانه شناسی (جلد دوم)  
 ۲۰۱- استخوان شناسی (جلد اول)  
 ۲۰۲- پیوره (جلد دوم)  
 ۲۰۳- علم النفس ابن سینا و تطبیق آن با روان شناسی جدید  
 ۲۰۴- قواعد فقه  
 ۲۰۵- تاریخ سیاسی و دیپلوماسی ایران  
 ۲۰۶- فهرست مصنفات ابن سینا  
 ۲۰۷- مخارج الحروف  
 ۲۰۸- عیون الحکمه
- تألیف احمد بهمنش  
 > دکتر آرمین  
 > مرحوم زیرک زاده  
 نگارش دکتر مصباح  
 > > زندگی  
 > احمد بهمنش  
 > دکتر صدیق اعلم  
 > محمد تقی دانش پژوه  
 > دکتر محسن صبا  
 > > رحیمی  
 > > محمود سیاسی  
 > > معتمد سنگلجی  
 > > دکتر آرمین  
 فراهم آورنده آقای ایرج افشار  
 تألیف دکتر میر بابائی  
 > > مستوفی  
 > > غلامعلی بینشور  
 > > مهندس خلیلی  
 نگارش دکتر مجتهدی  
 ترجمه آقای محمود شهابی  
 تألیف > سعید نفیسی  
 > > > >  
 > دکتر پرفسور شمس  
 > > توسلی  
 > > شیبانی  
 > > مقدم  
 > > میمندی نژاد  
 > > نعمت اله کیهانی  
 > > محمود سیاسی  
 > > علی اکبر سیاسی  
 > > آقای محمود شهابی  
 > > دکتر علی اکبرینا  
 > > مهدوی  
 تصحیح و ترجمه دکتر پرویز ناتل خانلری  
 از ابن سینا - چاپ عکسی



- تألیف دکتر مافی
- آقایان دکتر سهراب -  
دکتر میردامادی
- مهندس عباس دواچی  
➤ دکتر محمد منجی  
➤ سید حسن امامی
- نگارش آقای فروزانفر
- پرفسور فاطمی  
➤ مهندس بازرگان  
➤ دکتر یحیی پویا  
➤ روشن  
➤ میر سپاسی  
➤ میندی نژاد  
ترجمه ➤ چهارزی
- تألیف دکتر امیراعلم - دکتر حکیم  
دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
- تألیف دکتر مهدوی
- فاضل تونی  
➤ مهندس ریاضی
- تألیف دکتر فضل الله شیروانی
- آرمن  
➤ علی اکبر شهابی
- تألیف دکتر علی کنی
- نگارش دکتر روشن
- 
- نگارش دکتر فضل الله صدیق
- دکتر تقی بهرامی  
➤ آقای سید محمد سبزواری  
➤ دکتر مهدوی اردبیلی  
➤ مهندس رضا حجازی  
➤ دکتر رحمتیان دکتر شمس  
➤ بهمنش  
➤ شیروانی  
➤ ضیاء الدین اسمعیل بیگی  
➤ آقای مجتبی مینوی  
➤ دکتر یحیی پویا

- ۲- شیمی بیولوژی
- ۲- میکروشناسی (جلد دوم)
- ۲- حشرات زیان آور ایران
- ۲- هواشناسی
- ۲- حقوق مدنی
- ۲۱- ماخذ قصص و تمثیلات مثنوی
- ۲۱- مکانیک استدلالی
- ۲۱- ترمودینامیک (جلد دوم)
- ۲۱- گروه بندی و انتقال خون
- ۲۱- فیزیک، ترمودینامیک (جلد اول)
- ۲۱- روان پزشکی (جلد سوم)
- ۲۲- بیماریهای درونی (جلد اول)
- ۲۲- حالات عصبانی بانورز
- ۲۲- کالبدشناسی توصیفی (۷)  
(دستگاه گوارش)
- ۲۲- علم الاجتماع
- ۲۲- الهیات
- ۲۲- هیدرولیک عمومی
- ۲۲- شیمی عمومی معدنی فلزات (جلد اول)
- ۲۲- آسیب شناسی آزردهای سوراخ « غده فوق کلیوی »
- ۲۲- اصول الصرف
- ۲۲- سازمان فرهنگی ایران
- ۲۲- فیزیک، ترمودینامیک (جلد دوم)
- ۲۲- راهنمای دانشگاه
- ۲۲- مجموعه اصطلاحات علمی
- ۲۲- بهداشت غذایی (بهداشت نسل)
- ۲۲- جغرافیای کشاورزی ایران
- ۲۲- ترجمه النهایه با تصحیح و مقدمه (۱)
- ۲۲- احتمالات و آمار ریاضی (۲)
- ۲۲- اصول تشریح چوب
- ۲۲- خون شناسی عملی (جلد اول)
- ۲۲- تاریخ ملل قدیم آسیای غربی
- ۲۴- شیمی تجزیه
- ۲۴- دانشگاهها و مدارس عالی امریکا
- ۲۴- پانزده گفتار
- ۲۴- بیماریهای خون (جلد دوم)

- ۲۴۴- اقتصاد کشاورزی
- ۲۴۵- علم‌العلامات (جلد سوم)
- ۲۴۶- بتن آرمه (۲)
- ۲۴۷- هندسهٔ دیفرانسیل
- ۲۴۸- فیزیولوژی گل ورده بندی تک لپه ایها
- ۲۴۹- تاریخ زندگی
- ۲۵۰- ترجمهٔ النهایه با تصحیح و مقدمه (۲)
- ۲۵۱- حقوق مدنی (۲)
- ۲۵۲- دفتر دانش و ادب (جزء دوم)
- ۲۵۳- یادداشتهای قزوینی (جلد دوم ب، ت، ث، ج)
- ۲۵۴- تفوق و برتری اسپانیا
- ۲۵۵- تیره شناسی (جلد اول)
- ۲۵۶- کالبد شناسی توصیفی (۸)
- دستگاه ادرار و تناسل - بردهٔ صفاق
- ۲۵۷- حل مسائل هندسه تحلیلی
- ۲۵۸- کالبد شناسی توصیفی (حیوانات اهلی مفصل شناسی مقایسه‌ای)
- ۲۵۹- اصول ساختمان و محاسبه ماشینهای برق
- ۲۶۰- بیماریهای خون و لنف (بررسی بالینی و آسیب شناسی)
- ۲۶۱- سرطان شناسی (جلد اول)
- ۲۶۲- شکسته بندی (جلد سوم)
- ۲۶۳- بیماریهای واگیر (جلد دوم)
- ۲۶۴- انگل شناسی (بندبایان)
- ۲۶۵- بیماریهای درونی (جلد دوم)
- ۲۶۶- دامپرووری عمومی (جلد اول)
- ۲۶۷- فیزیولوژی (جلد دوم)
- ۲۶۸- شعر فارسی (در عهد شاهرخ)
- ۲۶۹- فن انگشت نگاری (جلد اول و دوم)
- ۲۷۰- منطق التلویحات
- ۲۷۱- حقوق جنائی
- ۲۷۲- سمیولوژی اعصاب
- ۲۷۳- کالبد شناسی توصیفی (۹)
- (دستگاه تولید صوت و تنفس)
- ۲۷۴- اصول آمار و کلیات آمار اقتصادی
- ۲۷۵- گزارش کنفرانس اتمی ژنو
- ۲۷۶- امکان آلوده کردن آبهای مشروب
- نگارش دکتر احمد
- میسندی نژاد
- آقای مهندس خلیلی
- دکتر بهروز
- زاهدی
- هادی
- آقای سبزواری
- دکتر امامی
- 
- ایرج افشار
- دکتر خانبا با بیانی
- احمد پارسا
- تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر کیم
- دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
- نگارش دکتر علیتقی وحدتی
- میر بابائی
- مهندس احمد رضوی
- دکتر رحمتیان
- آرمین
- امیر کیا
- بینش ور
- عزیز رفیعی
- میسندی نژاد
- بهرامی
- علی کاتوزیان
- بارشاطر
- نگارش ناصرقلی وادسر
- دکتر فیاض
- تألیف آقای دکتر عبدالحسین علی
- چهرازی
- تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر کیم
- دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
- نگارش دکتر محسن صبا
- جناب - دکتر باز
- نگارش دکتر حسین سهراب - دکتر میسندی

- ۲۷۷- مدخل منطق صورت  
 ۲۷۸- ویروسها  
 ۲۷۹- تالیفاتها (الکها)  
 ۲۸۰- گیاهشناسی سیستماتیک  
 ۲۸۱- تیرهشناسی (جلد دوم)  
 ۲۸۲- احوال و آثار خواجه نصیرالدین طوسی  
 ۲۸۳- احادیث منثوی  
 ۲۸۴- قواعد النحو  
 ۲۸۵- آزمایشهای فیزیک  
 ۲۸۶- پندنامه اهوازی یا آئین پزشکی  
 ۲۸۷- بیماریهای خون (جلد سوم)  
 ۲۸۸- جنین شناسی (روبان شناسی) جلد اول  
 ۲۸۹- مکانیک فیزیک (اندازه گیری مکانیک نقطه مادی و فرضیه نسبی) (چاپ دوم)  
 ۲۹۰- بیماریهای جراحی قفسه سینه (ریه، مری، قفسه سینه) > > محمدتقی قوامیان  
 ۲۹۱- اکوستیک (صوت) چاپ دوم > > ضیاءالدین اسماعیل بیگی  
 ۲۹۲- چهار مقاله > > محمد معین  
 ۲۹۳- داریوش یکم (بادشاه پارسها) > > نگارش منشی زاده  
 ۲۹۴- کالبدشکافی تشریح عملی سروگردن-سلسله اعصاب مرکزی > > نعمت الله کیهانی  
 ۲۹۵- درس اللغة والادب (۱) چاپ دوم > > محمد محمدی  
 ۲۹۶- سه گفتار خواجه طوسی  
 ۲۹۷- Sur les espaces de Riemann  
 ۲۹۸- فصول خواجه طوسی  
 ۲۹۹- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش سوم نگارش محمدتقی دانش پژوه  
 ۳۰۰- الرسالة المعینة  
 ۳۰۱- آغاز و انجام  
 ۳۰۲- رساله امامت خواجه طوسی  
 ۳۰۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش چهارم < < <  
 ۳۰۴- حل مشکلات معینه خواجه نصیر < < <  
 ۳۰۵- مقدمه قدیم اخلاق ناصری < < <  
 ۳۰۶- بیوگرافی خواجه نصیرالدین طوسی (زبان فرانسه) نگارش دکتر امشاهی  
 ۳۰۷- رساله بیست باب در معرفت اسطرلاب < < <  
 ۳۰۸- مجموعه رسائل خواجه نصیرالدین  
 ۳۰۹- سرگذشت و عقائد فلسفی خواجه نصیرالدین طوسی < < <  
 ۳۱۰- فیزیک (پدیده های فیزیکی در ماههای بسیار خفیف) < < < دکتر روشن

+

بکوشش اکبر دانا سرشت  
تألیف دکتر هادی

۳۱۱ - رساله جبر و مقابله خواجه نصیر طوسی

۳۱۲ - آرژانی بیماریهای ناشی از آن

۳۱۳ - راهنمای دانشگاه (فرانسه) دوم چاپ

۳۱۴ - احوال و آثار محمد بن جریر طبری

۳۱۵ - مکانیک سینماتیک

۳۱۶ - مقدمه روانشناسی (قسمت اول)

۳۱۷ - دامپوری (جلد دوم)

۳۱۸ - تمرینات و تجربیات (شیمی آلی)

۳۱۹ - جغرافیای اقتصادی (جلد دوم)

۳۲۰ - پاتولوژی مقایسه‌ای (بیماریهای مشترک انسان و دام)

۳۲۱ - اصول نظریه ریاضی احتمال

۳۲۲ - رده بندی دولپه‌ای ها و باز دانگن

۳۲۳ - قوانین مالیه و محاسبات عمومی و مطالعه بودجه

از ابتدای مشروطیت تا حال

۳۲۴ - کالبد شناسی سر و گردن (توصیفی - موضعی - طرز تشریح)

Back

۳۲۵ - ایمنی شناسی (جلد اول)

۳۲۶ - حکمت الهی عام و خاص (تجدید چاپ)

۳۲۷ - اصول بیماریهای ارثی انسان (۱)

۳۲۸ - اصول استخراج معادن

۳۲۹ - مقررات دانشگاه (۱) مقررات استخدامی و مالی

۳۳۰ - شلیمر

۳۳۱ - تجزیه ادرار

۳۳۲ - جراحی فك و صورت

۳۳۳ - فلسفه آموزش و پرورش

۳۳۴ - اکوستیک (۲) صوت

۳۳۵ - الکتريسته صنعتی (جلد اول چاپ دوم)

۳۳۶ - سالنامه دانشگاه

۳۳۷ - فیزیک جلد هشتم - کارهای آزمایشگاه و مسائل ترمودینامیک < دکتر روشن

< دکتر فیاض

< < وحدتی

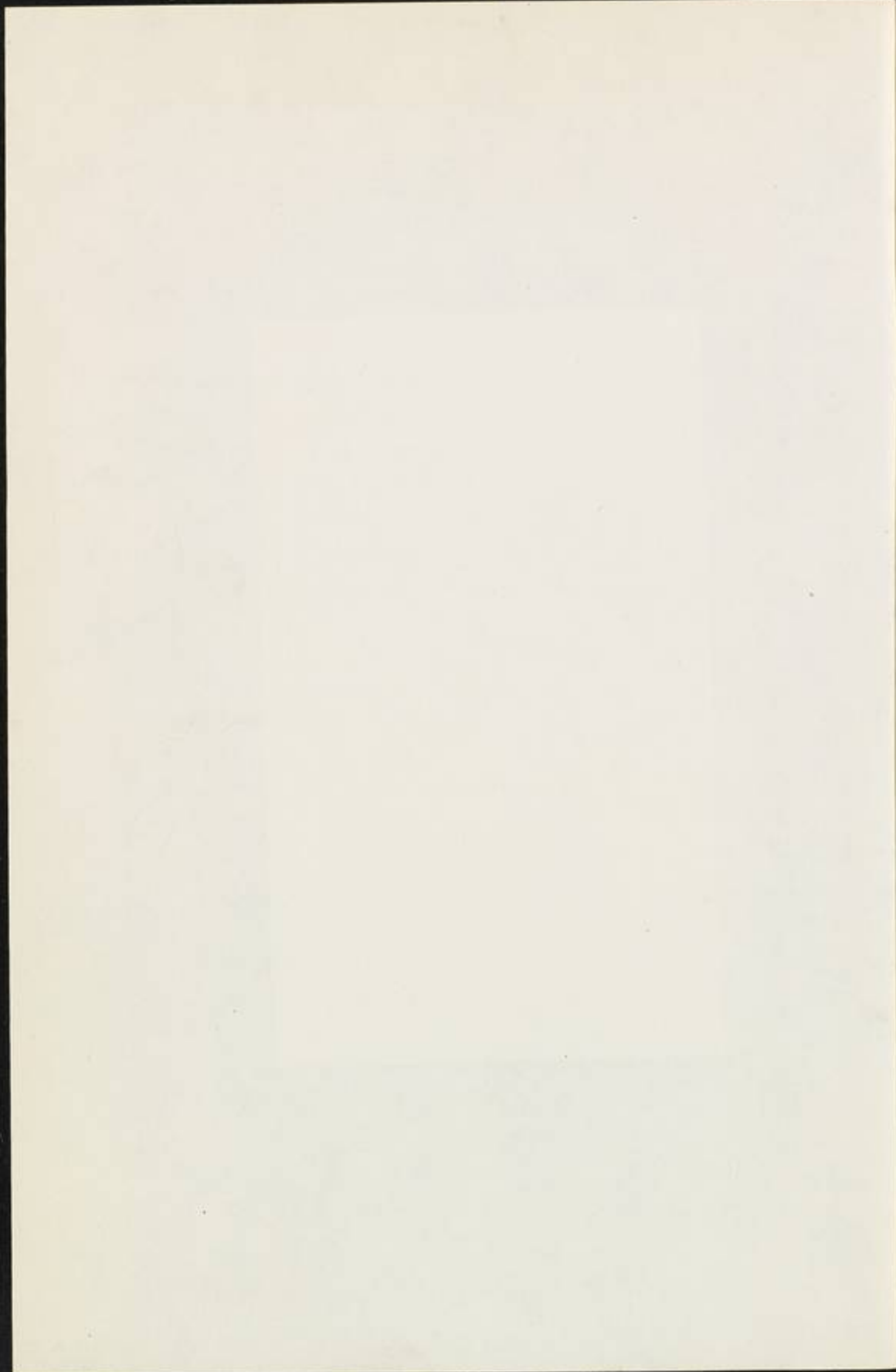
PB-39669-SB

75-33T

CC

6297

B



## Date Due


Denco 38-297



